

# تحفة الملوك

في السير والسلوك

لآية الله العظمى المقدس  
السيد محمد مهدي بحر العلوم

١١٥٥ - ١٢١٢ هـ

ويليه  
كتاب بغية السالكين

تحقيق وترجمة وشرح  
السيد ياسين الموسوي

دار البهجة

بيروت لبنان



# تحفة الملوك

في السير والسلوك

آية الله العظمى المقدس  
السيد محمد مهدي بحر العلوم  
١١٥٥ - ١٢١٢ هـ

ويليه  
كتاب بغية السالكين

تحقيق وترجمة وشرح  
السيد ياسين الموسوي

دار البهجة  
بيروت لبنان



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تقديم



(١)

السير والسلوك علم يبحث فيه عن طريق السلوك إلى الحق تبارك وتعالى، والوصول والقرب منه، واختلفت طرق الناس باختلاف أذواقهم ومراتبهم ولذلك قيل إن الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق.

ولهذا العلم أسماء متعددة فقد يسميه البعض بعلم (السير إلى الله) ولأجل ذلك عنون العلامة الشيخ جواد التبريزي الملكي كتابه (السير إلى الله)، وقد يسمى بـ (السير والسلوك) وقد الفت عدة كتب ورسائل بهذا العنوان، وقد يعبر عنه بعلم (الطريقة) و (الحقيقة). ومهما تعددت الأسماء فالمعنى والمدلول عليه في جميع تلك الألفاظ واحد.

وقد صنفت تلك الطرق بثلاثة :

الطريق الأول: المسلك الأخلاقي .

الطريق الثاني: المسلك الصوفي .

الطريق الثالث: المسلك العرفاني .



## السير والسلوك العرفاني والإتجاه المعاكس

وهناك عدة ملاحظات يطرحها من يناقش في دراسة هذا الإتجاه،  
واهمها: انهم اعتبروا العرفان إتجاهاً رافضاً للحركة الاجتماعية، وذلك  
لإيثاره العزلة والانزواء عن المجتمع، وقد قبع سالكوه في زوايا الخمول  
والنسيان .

والصحيح ان منشأ هذا اللبس يرجع إلى أربعة أسباب:

**السبب الأول:** الواقع الجاهلي الذي عاشه ويعيشه بعض من نسب  
نفسه إلى هذا الإتجاه الرياني . فان جهل أولئك أو ما خيم في جوانبهم -  
حسب التعبير الحديث في علم النفس - من العقد النفسية وردود الفعل  
اللاواعي لصخب المدنية وتناقضات المجتمع، فانطبعت الصورة القائمة  
المملوءة بالتناقضات واللاواعية نتيجة اللوك الخاطئ لأولئك الجهلة .

**السبب الثاني:** اختلاف الذوق المسلكي عند أصحاب الإتجاه  
المعاكس، لتأثرهم بالعوامل البيئية والمدنية المادية، ومهما أراد أولئك  
أن يفسروا هجومهم المضاد بانتحال المبررات المادية فانهم بالتالي  
ينطلقون من حقيقة التركيبة الشخصية والفكرية المادية الضيقة التي  
يحاولوا بها تزييف الإتجاه الروحاني بشتى أساليبه وطرقه.

**السبب الثالث :** الموقف الصوفي لفهم الدين والهجوم على الفقهاء الذين هم حصون الإسلام، فأوجدوا في التاريخ معركة مفتعلة ووهمية بين أصحاب الطريقة وأصحاب الشريعة وخطأوا الفقهاء وجعلوا لأنفسهم ولاية على الفقهاء . وما إلى ذلك من الخزعبلات . وهذا موضوع مفصل يحتاج إلى وقفة خاصة به.

**السبب الرابع :** يرجع إلى صعوبة مراحلها وما تحتاجه بداياته من تفرغ كلي وصفاء نفسي لقطع تلك الأوائل في الطريق ، وليس هذا مختصاً بهذا العلم ، فان من لوازم دراسة أي علم هو التفرغ والتدرج بدراسة بداياته . وليست هذه القاعدة مختصة بهذا العلم فقط .

ومن الطبيعي ايضاً انه لايجب على الجميع أن ينزلوا إلى العمل الاجتماعي والسياسي، وإنما يجب توفر المؤهلات الموضوعية في ذلك الإنسان الذي يتصدى للعمل الاجتماعي بما يجعله قادراً على فهم وأداء ما يتطلبه الواقع الاجتماعي والسياسي منه ، ولذلك فقد يؤدي تصدي غير المؤهلين لأداء المهمات الاجتماعية والسياسية إلى إيجاد نقاط خلل كبيرة وردود فعل سلبية تؤثر على حاضر ومستقبل البشرية بشكل سلبي فيكون الضرر اكثر من النفع.

### **الحركة في الاتجاه العرفاني**

وتتجلى لدارس العرفان النظري والعملية بوضوح إن العرفان حركة ذاتية تتناقض مع مفهوم الخمول والانزواء واللاأبالية ، فان العرفان حركة نحو الكمال المطلق ينطلق من القانون الذي نطق به

الكتاب الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ الآية ٦ من سورة الانشقاق.

ولا يقصر العرفان حركته في أماكن الخلوة والصوامع بل تشمل حركته كل جوانب الحياة في الإنسان والمجتمع والدولة. بل لا بد لكل متصد للأمر السياسية والاجتماعية من قطع فيافي الذات، والمحدودية، والعروج إلى مدارج الكمال المطلق واللامحدود.

ولذلك فالعرفان دعوة إلى الكمال ورفض الانحراف في جميع جوانب العلاقات الروحية والجسمية والمادية، ولذلك نجد العرفاء قد وقفوا على الدوام في مقدمة الحركات السليمة لاسترجاع حقوق الأمة من غاصبيها والوقوف بشجاعة أمام الظالمين، والأمثلة على ذلك كثيرة.

### العرفان ضرورة دائمية

ومن غير المنطقي تصنيف العرفان ضمن دائرة الفكر الترفي، بل هو على العكس من ذلك فانه ضرورة حتمية داخل القانون الكوني، وذلك لان كل إنسان انما وجد في هذه الأرض ليضع قدمه على بساط الحركة السلوكية العرفانية وقد نص القرآن الكريم على هذا بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾<sup>١</sup> فكل إنسان سالك إلى الله تعالى سواء كان سلوكه الرباني تكويني أو كان اختياري وإنما الاختلاف بالإرادة وعدم الإرادة، فإذا كان مريداً فهو سالك رباني يتحرك في منازل ومقامات السلوك واما باقي الناس فهم سالكون

١ - الآية ٦ من سورة الانشقاق.

بالسلوك التكويني، وبيقون قابعين في منازلهم الدنيا ولا يوفقههم الله تعالى للارتقاء للأعلى لأنهم رضوا بالحياة الدنيا من الآخرة ولم يختاروا الكمال والراقي، بينما اختار العارف الكمال وتحرك بإرادة ثابتة، فسوف يرتقي المدارج إرتقاءً تدرجياً طبق قوانين السير والسلوك .

ثم ان منازل السلوك ليست منازل اعتبارية بل هي منازل تكوينية لا يمكن للسالك أن يرتقي إلى أحد تلك المنازل إلا بعد طيه المنزل السابق.

وبما ان غير العارف لا يملك الإرادة المحركة لتكامله فسوف يبقى خاملاً في منزله الذي هو فيه على احسن تقدير أو ربما يتنزل منه إلى المنازل التي هي اسفل من منزله حتى يهوى إلى اسفل سافلين قال تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾<sup>١</sup> .

ومن السهل لأي إنسان أن يوجد لنفسه العذر لعدم سلوكه طريق السير إلى الله تعالى ولكنه لا يستطيع ان يفرغ ذمته بما يتذرع به من عذر وأياً كان ذلك العذر لان وجوب سلوك طريق الحق غير مختص بأفراد محددين أو بجماعة معينة، - كما يصوره بعض متشيخة الصوفية - بل هو واجب على كل إنسان مهما كان عمله لان سلوك طريق السير إلى الله تعالى لا يتناقض مع السعي الدنيوي المشروع مثل التجارة والزراعة والسياسة والأعمال الاجتماعية ، بل يجب على الجميع سلوك الطريق من اجل تهذيب نفوسهم وتصحيح أعمالهم الحياتية ، لان (الدنيا

١ - الآية ٦ من سورة التين.

مزرعة الآخرة) فما لم يصحح السالك دنياه فلا يمكنه أن يصحح آخرته.

وليس هذا الوجوب من الواجب الكفائي ، وإنما هو واجب بالوجوب العيني على جميع العباد ويجب على العبد ان يمثل هذا الواجب بجميع وجوهه إلى ان يكون مطمئناً بفراغ ذمته ويتم ذلك بتصحيح عقيدته وتصحيح سلوكه السيري وحينئذ يفوز بالقلب السليم الذي يقدم به على الله عز وجل ، لان كل عائد إلى الحق تعالى خاسر ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>١</sup>.

وبهذه العجالة بتوضيح هذه المقدمات تبين حقيقة الوحدة التكاملية بين الشريعة والطريقة ، ولا يمكن تصور انفكاكها نظرياً أو عملياً.

نعم إن الإنسان المسلم المتدين سالك أيضاً وان لم يتعلم خصوصيات المنازل السلوكية ولم يدرس مصطلحات هذا العلم وافضل كتاب وضع هذه الحقيقة هو هذا الكتاب المسمى بكتاب (السير والسلوك) للسيد بحر العلوم (قدس الله نفسه الزكية) حيث جاء فيه: ان أول خطوة في طريق الحق هو أن يكون السالك مسلماً ويعرف معنى كونه مسلماً.. ثم تأتي مدارج الكمال ومنازل السلوك حتى يوفقه الحق تعالى للوصول إلى سدرة المنتهى.

---

١ - الآية ٨٩ من سورة الشعراء.

## العرفان النظري

وقبل أن يضع الإنسان قدمه في الطريق فعليه أن يصحح عقيدته لأنه يحشر عليها يوم القيامة. ولا تتم الصورة الإنسانية للإنسان - المعبر عنه في المنطق بأنه (الحيوان الناطق) - ولا تُخلَع عليه خلعة الهبة الإلهية إلا بعد أن يلبس لباس الكمالات الحقة ، وعندها تتم صورته الإنسانية ، وقد قيل ان الله عزّ وجلّ عندما خلق آدم وإيقاه أربعين سنة تمر عليه الملائكة ، إنما فعل ذلك من اجل أن تتم إنسانيته التي تؤهله لتحمل المسؤولية الكبرى بخلافة الله عزّ وجلّ في الأرض .

كما ان كمال الصورة الإنسانية انما تتحقق عندما تتكامل عقيدته لان أهم صورة برزخية يحشر عليها الإنسان في برزخه وقياماته تظهر بصورة عقائده التي رسخت في نفسه في عالم الدنيا، وتجوهرت روحه بها، فمن كانت عقائده صحيحة في عالم الدنيا فسوف تكون صورته جميلة في عالم البرزخ ويوم القيامة، ومن كانت عقائده فاسدة في عالم الدنيا فسوف تكون صورته قبيحة في عالم البرزخ ويوم القيامة.

ومن البديهي ان صورة الإنسان البرزخية تتركب بالإضافة إلى عقائده التي كان عليها في الدنيا، من أعماله وأفعاله كصلاته وصيامه وحجه وزكاته وباقي الفروع التكليفية، ولكن جميع الفروع لا يمكنها ان تكون الصورة البرزخية بوحدها مستقلة عن الأصول وإنما ترجع إلى الأصول باعتبارها المركز الذي ترجع إليه الفروع ، وهذا التفسير من اكمل تفسيرات خبر الذابيين عن الإنسان الميت وان أكبرها الولاية<sup>١</sup>.

١ - قد يكون المعنى بما اشارت اليه الرواية التي رواها البرقي بسند صحيح في محاسنه : ==

## العرفان والنص

وليس من الصحيح ابداً ان يخضع العرفان للتجارب الإنسانية ، فليس هو جهد إنساني أو نتاج جهد إنساني ، لان العرفان الصادق هو العرفان الذي يستند إلى النص المعصوم فقط ، وعلى السالك أن يتبع النص المعصوم ولا يزل عنه ، ويترك خرافات الصوفية وشطحاتهم ودعاواهم غير المستندة إلى دليل شرعي ، وهذا الطريق هو طريق المحبوب تعالى ، ولا يجب المحبوب أن يؤتى إلا من الباب الذي فتحه لعباده ، والباب الذي فتحه الله عز وجل لخلقه هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله المعصومين الأطهار عليهم السلام كما في الزيارة الجامعة «بكم فتح الله وبكم يختم» . .

---

== (ص ٢٨٨ / كتاب مصابيح الظلم / ج ٤٣٢) عن أبي بصير عن أحدهما (أي الإمام الباقر أو الصادق عليهما السلام ، قال: إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور، فيهنّ صورة هي أحسنهنّ وجهاً، وأبهائنّ هيئة، وأطيبهنّ ريحاً، وأنظفهنّ صورة.

قال: فتقف صورة عن يمينه، واخرى، عن يساره ، وأخرى بين يديه ، وأخرى خلفه ، وأخرى عند رجله ، وتقف التي أحسنهنّ فوق رأسه ، فإن أتى عن يمينه منعته التي عن يمينه ، ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست .

قال: فتقول أحسنهنّ صورة : من أنتم ، جزاكم الله عني خيراً ؟

فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة .

وتقول التي بين يديه : أنا الصيام .

وتقول التي خلفه : أنا الحج والعمرة .

وتقول التي عند رجله : أنا برّ منّ وصلّت من إخوانك .

ثم يقلن: من أنت - فأنت أحسننا وجهاً ، وأطيبنا ريحاً ، وأبهانا هيئة ؟

فتقول : أنا الولاية لآل محمد (صلوات الله عليه وعليهم) . وربما يكون هذا التفسير من اكمل تفسيرات خبر الدابين عن الانسان الميت وان اكبرها الولاية .

وليعلم السالك إن هذا الطريق وعرّ مملوء بالمعرقلات والأشواك، وقد بثّ فيه إبليس (لعنه الله تعالى) ولده وجنده يصطادون سلاكه، كما في الآية الكريمة عن لسانه (لعنه الله تعالى) : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ...﴾<sup>١</sup> فان إبليس لم يهتم لغير السالك لهذا الطريق فانهم واقعون في مصائده وفخاخه ، وإنما قعد صراط الحق وطريقه ليزل أقدام سالكيه ، وقد أعدّ شتى العدد لذلك أعاذنا الله تعالى منها .

### التجربة والعرفان

وهو طريق الصوفية - خذلهم الله تعالى - حيث اتبعوا غير سبيل المؤمنين ، وأوجدوا لأنفسهم قوانين استنبطوها من تجارب ناس غير معصومين ونسبوا إليهم خوارق العادات ليقنعوا أنفسهم وغيرهم بصحة ما قاله أولئك السابقون ، وما يتبعون في ذلك إلا الظنّ وما يغني الظنّ من الحق شيئاً ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ الآية ٣٦ من سورة يونس.

ومن بدعهم الخرقه وانهم يتناقلوها بسلسلة من الأسماء والألقاب

ومن بدعهم تصحيح منازل الطريق استناداً لأقوال شيوخهم - وقد يكون بعض من يذكرونه من الصالحين والأخيار والأصفياء ولكن كلامه يبقى غير حجة ولا يمكن العمل به إلا ما طابق منه النص المعصوم.

١ - الآية ٧ من سورة الاعراف.



ومن بدعهم ادعاء القطبية في شيوخهم ، وهو كلام هراء محض ،  
فان القطبية منحصرة بالمعصومين (عليهم السلام) لأنهم قلب عالم  
الإمكان ، وان غيرهم ومهما أوتي من درجة العلم يبقى غير حجة  
ومحتاج إلى الكتاب والسنة المطهرة لتصحيح سيره وسلوكه.

### المكاشفة العرفانية

وما لم تكن مستندة إلى الكلام المقدس فتبقى كل مكاشفة في حيز  
دائرة الإمكان.

وليست المكاشفة الصادقة رأي اختص به صاحبها ، أو تجربة  
كشفت عن قانون الهي لم تذكره مصادر الشريعة المقدسة ، وإنما هو  
شرح لما جاء في النصوص المعصومة ، وهو تفسير علمي لها.

\* \* \*

(٢)

نقل المرحوم العلامة الطهراني عن آية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان (رحمه الله) انه قال له مرة : مع كثرة مطالعاتي لكتب الأخلاق والسير والسلوك والعرفان فإني لم أجد كتاباً مثل هذه الرسالة بجمعها وشمولها وقوتها واصوليتها وفائدتها مع أنها مختصرة وموجزة ويمكن أن توضع في الجيب فيستفاد منها في السفر والحضر.

وقد تعجب السيد الطباطبائي من كلامه وقال : إن هذه العبارة نظير عبارة سمعتها من المرحوم السيد القاضي رضوان الله عليه حيث قال : (لم يكتب كتاب في العرفان بمثل طهارتها وكثرة مطالبها)<sup>١</sup>.

وقال الأستاذ الشيخ حسن زادة آملّي في ضمن كلام له يصف به هذه الرسالة : (إذا لم تكن عديمة النظر، فهي قليلة النظر...)<sup>٢</sup>.

وفي نظري القاصر إن أهم مميزات هذه الرسالة عن سائر ما كتب في السير والسلوك إنها مع اختصارها قد احتوت منازل السلوك من البداية إلى المنتهى، مع الدليل الشرعي، وطبق مفاهيم الشرع المقدس، مع عمق ودقة في التعبير، واستخدام الاصطلاحات الفقهية، والشرعية والسلوكية (العرفانية).

١ - مقدمة الرسالة : ص ١٢ ، ترجمناها بتصريف يسير.

٢ - مقدمة الرسالة / للشيخ استادي : ص ٩.

ولا يمكن لأي سالك أن يستغني عنها ، كما نقل عن العلامة  
الطباطبائي صاحب الميزان رحمه الله انه كان يوصي بدراستها  
ومراجعتها باستمرار بعد كل فترة ، وعدم الاكتفاء بقراءتها مرة واحدة  
أو أكثر.

ولابد من التذكير مرة أخرى كما ذكرنا في مكانه من شرحنا على  
هذه الرسالة إن فيها ما نتوقف بنسبته إلى الرسالة ومؤلفها ، ولابد من  
الانتباه جيداً ، وقد أشرنا إليه في موضع من شرحنا.

#### ترجمتنا لهذه الرسالة

وقد حاولنا أن نحافظ على المعنى وان أدى إلى فقدان التزويق  
اللفظي أحياناً ، كما حاولنا الحفاظ على الاصطلاحات العلمية بعد نقلها  
إلى اللغة العربية.

## هل إن رسالة السير والسلوك للسيد بحر العلوم؟

اختلف المؤرخون لحياة السيد بحر العلوم في نسبة هذه الرسالة له  
بين النافين والمثبتين.

أما النافون للرسالة فهم :

١- مؤلف مقدمة الفوائد الرجالية حيث قال عند عد مؤلفاته (قدس  
سرّه):

(وهناك بعض الرسائل الصغار ، ربما نسبت إلى السيد (قدس  
سرّه) منها رسالة السير والسلوك الفارسية ، ولكن لا يعضدها التاريخ،  
ولا يوافقها طريقة السيد (رحمه الله)، وسلوكه الطافح على سائر  
مؤلفاته وكتاباته كما يشهد بذلك كل من واكب قلمه الشريف في عامة  
مؤلفاته ، والله اعلم)<sup>١</sup> .

وقد بنى نفيه على دليلين :

أولاهما : عدم عضد التاريخ لها.

ولم يتضح مقصوده من ذلك فهل كان مقصوده ان السيد بحر  
العلوم عاش في المرحلة التاريخية التي لم تظهر فيها مثل هذه الأفكار  
ولكن التاريخ يرفض هذه الدعوى، وذلك لان العصر الذي عاش فيه  
السيد بحر العلوم قد انتشرت واشتهرت فيه مثل هذه المواضيع العرفانية  
لكبار علماء الطائفة الحقة مثل كتب الفيض الكاشاني والملا صدرا

١ - مقدمة الفوائد الرجالية : ص ٩٥ .

والسيد الداماد وحتى أساتذة المؤلف وزملائه وتلاميذه كما فصلنا ذلك في كتابنا (حياة العلامة بجر العلوم).

وثانيها : عدم موافقة طريقته لطريقة الرسالة.

ولم يتضح المقصود من هذه العبارة أيضا . فان كان يقصد إنها كتبت باللغة الفارسية ، فان المؤلف كان يتقنها كاللغة العربية وقد بقي حوالي ١٢ سنة في إيران.

وان كان مقصوده إنها كتبت على ذوق الصوفية ، فهذا كلام يحتاج إلى وقفة؛ وبمراجعة ما جاء في الرسالة فإنك تجدها قد تضمنت الأبحاث العرفانية الراقية التي يصعب الحصول عليها إلا لأوحد زمانه في هذا العلم ، وقد عرف عن العلامة بجر العلوم انه كان أوحد زمانه في جميع العلوم الإسلامية ، فلا يمكن أن تتصور نسبتها إلى غيره مع ما احتوت من العلوم الراقية والمعاني الرفيعة.

نعم إن فيها بعض الزلات الصوفية التي لا يمكن نسبتها إلى السيد بجر العلوم، كما في الأستاذ الخاص ، وكيفية محو الخواطر من الذهن، فلذلك نبهنا على ذلك في أثناء الشرح، ولم نتعب أنفسنا بشرحها . مع التنبيه إننا لانقطع بنفي نسبة تلك الأمور إليه ، وربما كان يقصد وراء تلك الألفاظ معاني صحيحة راقية خلاف ظاهرها .

وان كان المقصود من كلام مؤلف مقدمة الفوائد بعدم موافقة طريقة الرسالة طريقته بأنها لا تنسجم مع الشرع الشريف ، فهو على العكس تماماً فان مؤلف الرسالة لم يستعن بكلمات أحد من الآدميين غير المعصومين (عليهم السلام) وترك الاستشهاد بحركات وأقوال

وأعمال شيوخ الصوفية - عكس ديدن المؤلفين من الصوفية - واقتصر باستدلالاته على الآيات الكريمة، والروايات الشريفة، بل حاول ان يصحح استدلالاته بالاستفادة من اصح الروايات التي نقلها من الكافي الشريف.

نعم هناك بعض النقولات التي شذت عن هذه القاعدة وهي قليلة جداً فيمكننا ان ننفي نسبتها له ونرجعها إلى زيادة النسخ ، أو ان نقول: انه كان يقصد من الاستشهاد بها معنىً عالياً لم تصل إليه عقول القاصرين من أمثالنا. بل إن ذكر بعض القضايا الجزئية أمرٌ وارد في المحادثات والتأليف - وان لم تكن من متبنيات المتحدث والمؤلف.

أضف إلى ذلك ان طريقة مؤلف هذه الرسالة توحى للمتتبع انه من الفقهاء المحققين فلذلك تجده مهتماً بذكر طرق الخبر، ومكانته من الصحة، والوثاقة، والاعتبار، وانه يستخدم الاصطلاحات المعروفة عند الفقهاء ، بينما لم نجد احداً من الصوفية قد استخدمها واستفاد منها لأنهم لم يعتمدوا على أسانيد الخبر طبق قواعد علمي الدراية والرجال، بل يصححون الخبر بطريق المكاشفة، ويعتبرون ذلك أيقن طريق.

ونلاحظ في كلام مؤلف مقدمة الفوائد ان الشك - كما يبدو من ترده - قد دخل في نفسه فلم يقطع بنفي النسبة، وإنما أوكل العلم إلى الحق تعالى .

٢- صاحب الأعيان حيث قال عند عدّ مؤلفات السيد بحر العلوم:

رسالة في معرفة الباري . وفي تنمة أمل الأمل (إنها ليست له على التحقيق ) انتهى .

والظاهر إنها الرسالة التي في السير والسلوك وهي مشتملة على أمور تناسب التصوف ، ولا توافق الشرع ، فلذلك جزم بعدم صحة انتسابها إليه .

وقد اخبرنا السيد أبو القاسم الموسوي الرياضي انه رأى نسخة منها كتب عليها إنها للسيد ابن طاووس ، مع فساد هذه النسبة قطعاً ، ومما يوجد فيها انه عند قول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يلزم أن يستحضر صورة المرشد ، وان فيه الاستعانة بروحانية عطارد ، وانه استشهد بهذه الأبيات :

عطارد ايم الله طال ترقبي صباحاً مساءً كي أراك فاغنما  
فها أنا فامنحني قوى أدرك المنى بها والعلوم الغامضات تكراً  
ولم تزد أدلة النفي عند السيد صاحب الأعيان عن ما ذكره  
صاحب مقدمة الفوائد إلا بشيئين:

أولاهما : إن في الرسالة : يلزم أن يستحضر صورة المرشد عند قوله  
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

ولم نجد هذا القول في النسخ التي بين أيدينا من هذه الرسالة . فان وجدت تلك الزيادة فهي من النسخ بلا إشكال . مع إن البعض ادعى بان هذه الدعوى من زلات قلم صاحب الأعيان والله تعالى اعلم .

١ - أعيان الشيعة : ج ١٠ / ص ١٦٠ .

وثانيهما : إن المؤلف استعان في الرسالة بروحانية عطارد واستشهد  
بالأبيات المذكورة.

وسوف ترى إن تلك الاستعانة ليست من المؤلف وإنما هي من  
زيادة الناسخ ، وقد صرح الناسخ بذلك حيث قال : (يقول الناسخ  
...الخ).

فلا يجوز حينئذٍ تحميل المؤلف ما لم يقله.

وأما ما نقله عن السيد أبي القاسم الرياضي بنسبة الرسالة إلى  
السيد ابن طاووس فَلَعَلَّ النسبة ناشئة من ذكر اسم السيد ابن طاووس  
في آخر الرسالة وذكر المعبد الذي اتخذ في سرّ من رأى وبناء مسجده  
هناك الذي ادعاه الناسخ وقال بأنه لا يوجد حالياً له اثر.

ومع ان كل ذلك كان من كلام الناسخ وليس من كلام المؤلف كما  
هو صريح كلامه. فان الكتاب لا يتناسب مع طريقة السيد ابن طاووس  
بل إن طريقته لا تنسجم مع طرق الفترة الزمنية التي عاشها السيد ابن  
طاووس .

٣- وقال العلامة الطهراني في الذريعة ما ملخصه : (رسالة في السير  
والسلوك تنسب إلى سيدنا بحر العلوم ، فارسية في ألفي بيت لكنها  
مشكوك فيها ، ففي آخرها بعض ما ليس على مذاق السيد بحر العلوم  
كما يظهر للمتدرب في مفاده....الخ)<sup>١</sup>.

١- الذريعة : ج ١٢ / ص ٢٨٤ ، تحت رقم (١٩١٢).



وقال (رحمه الله) أيضا في محل آخر : (رسالة في السير والسلوك هو تعريب السير والسلوك الفارسي المنسوب إلى سيدنا بحر العلوم عربيه الشيخ أبو المجد محمد الرضا الأصفهاني... وذكر أبو المجد انه ألفه بحر العلوم بكرمنشاه . أقول : ونسبة نصفه الأخير إليه مشكوكة - لأنه على مذاق الصوفية ، فلو ثبت إنها له فإنما هو النصف الأول فقط...)<sup>١</sup> .

ويظهر من كلامه الثاني انه يقصد من عبارته الأولى (ففي آخرها بعض ما ليس على مذاق السيد بحر العلوم) النصف الثاني من الرسالة الذي ذكرت فيها أشياء على مذاق الصوفية ، ونحن نوافق على هذا الرأي ولكن مع ذلك لا يمكن القطع بنفي النسبة، بل يبقى للاحتمال مجال واسع، فلعل لباطن تلك الكلمات معان سامية لم تتوصل إليها عقولنا القاصرة.

هذه مجمل أقوال النافين ، وهي كما ترى من الضعف والخلل والوهن.

اما المثبتون فكثيرون منهم :

١ - آية الله العظمى المرحوم السيد عبد الهادي الشيرازي (قدس سره) ، حيث نسب إليه القول بصحة نسبة الكتاب إلى السيد بحر العلوم ماعدا بعض أواخر الرسالة، كما نقل ذلك عنه المرحوم العلامة السيد محمد حسين الطهراني (قدس سره) حيث قال ما تعريبه : (سمعت المرحوم آية الله الميزرا السيد عبد الهادي الشيرازي رضوان الله عليه -

١ - الذريعة : ج ١٢ / ص ٢٨٢ ، تحت رقم (١٩٠٠).

مشافهة انه قال : عندي بظن قوي ان هذه الرسالة متعلقة ومن إنشاء بحر العلوم<sup>١</sup>.

## ٢- العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني

وقال العلامة الطهراني قدس سره (وسمعت أيضا مشافهة من المرحوم العلامة الخبير آية الله الشيخ آقا بزرك الطهراني - وهو من مشايخ إجازتي - انه قال : إن هذه الرسالة عندي من تأليف المرحوم بحر العلوم ما عدا القسم الأخير منها)<sup>٢</sup>.

ويؤيد هذا الكلام ما تقدم منه في الذريعة<sup>٣</sup>.

## ٣- العلامة الشيخ محمد رضا الاصفهاني صاحب كتاب (وقاية الأذهان) و (تقد فلسفة داروين) حيث ادعى ان هذه الرسالة من تأليف السيد بحر العلوم وانه ألفها في كرمشاه ، كما تقدمت العبارة في الذريعة<sup>٤</sup>.

## ٤- آية الله العلامة السيد علي القاضي

وقد نقل السيد الطهراني عن العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان انه قال : (كان أستاذنا الجليل آية الحق المرحوم الحاج الميرزا علي

١ - رسالة السير والسلوك : مقدمة العلامة الطهراني : ص ١٠.

٢ - المصدر السابق : ص ١٠.

٣ - الذريعة : ج ١٢ / ص ٢٨٢.

٤ - الذريعة : ج ١٢ / ص ٢٨٢.

القاضي رضوان الله عليه يعتقد بان جميع هذه الرسالة من تأليف  
المرحوم السيد مهدي بحر العلوم على نحو القطع واليقين ..<sup>١</sup> .

#### 5- العلامة الشيخ حسن زادة الاملي

كتب بخط يده ما تعريبه :

(هذه رسالة تحفة الملوك في السير والسلوك تأليف السيد الجليل  
العلامة بحر العلوم (قدس سره) لكثرة اشتهارها ووضوحها غنية عن  
الوصف . في السير والسلوك للحق . وان لم تكن عديمة النظر فهي  
قليلة النظر...)<sup>٢</sup> .

٦- وقد عقد العلامة السيد محمد حسين الحسيني الطهراني (قدس  
سرّه) فصلاً في مقدمة شرحه لإثبات نسبتها للسيد بحر العلوم ، وقد نقلنا  
بعض مسموعاته<sup>٣</sup> .

٧- كما أجاد العلامة الشيخ حسن المصطفوي في مقدمة شرحه  
لإثبات نسبتها للسيد بحر العلوم (رحمه الله)<sup>٤</sup> .

ثم ان جميع النسخ الخطية قد نسبتها إلى السيد بحر العلوم، إلا  
نسخة واحدة نسبتها إلى السيد ابن طاووس، ولم تنسب إلى غيره.

١ - راجع مقدمة الرسالة : للسيد الطهراني : ص ١٢ .

٢ - مقدمة الرسالة / للشيخ رضا استادي : ص ٩ .

٣ - راجع مقدمة الرسالة : ص ١٠ - ١٤ .

٤ - راجع مقدمة الرسالة : ص ٧ - ١٠ .

وعمق وتنوع ما جاء فيها من المطالب القيمة التي لا تتوفر إلا لأوحد زمانه يؤيد انها لبحر العلوم .

وأما نسبة الرسالة للسيد ابن طاووس<sup>١</sup> فهي غير صحيحة لعلتين :

أولاهما : انها كتبت باللغة الفارسية ولم يعهد عن السيد ابن طاووس انه كان يجيدها .

وثانيهما : ان طريقة السيد ابن طاووس بالتأليف تختلف اختلافاً جذرياً مع الطريقة التي ألفت بها هذه الرسالة . وكل متبع لسيرة السيد ابن طاووس في تأليفاته يقطع جازماً بعدم صحة النسبة .

### تحقيقنا نص الرسالة

هناك نسخ خطية كثيرة لهذه الرسالة السلوكية وقد نشر منها ثلاث نسخ محققة على مجموعة نسخ خطية، وقمنا بالجمع بين هذه النسخ الثلاثة المطبوعة المحققة واعتمدنا بتحقيق النص عليها؛ وتمتاز جميع هذه النسخ الثلاث بالجهد الكبير الذي بذله محققوها وشارحوها وضبطهم للنص على عدة نسخ مخطوطة قد وصفوها في مقدمات رسائلهم المنشورة، ولذلك لم نر حاجة من الرجوع مرة ثانية إلى تلك النسخ المخطوطة، واقتصر تحقيقنا لنص هذه الرسالة على الجمع بين هذه النسخ الثلاثة المخطوطة والمحققة، ولهذا فنحن نذكر هنا تلك النسخ

---

١ - إدعى معصوم علي شاه في كتابه (طرائق الحقائق) ج ٣/ ص ٤٣٠ ، إن هذه الرسالة هي شرح كتاب السير والسلوك للسيد ابن طاووس .

المخطوطة التي إعتمدت عليها كل واحدة من المطبوعات الثلاثة على النحو التالي :

١- نسخة السيد الطهراني وقد رمزنا لها بحرف ( ب ) ، وقال ما تعريبه (في ايام اشتغالي بالدراسة في الحوزة العلمية (قم) عثرت على رسالة خطية كتب في عنوانها (تحفة الملوك في السير والسلوك المنسوبة إلى مولانا السيد مهدي بحر العلوم)، وكانت هذه النسخة عائدة إلى المرحوم حجة الإسلام الحاج الشيخ عباس الطهراني.

ولشدة إعجابي بها فقد أخذتها من المشار إليه على نحو الأمانة ، وفي سنة (١٣٦٦هـ - ق) استنسخت لي نسخة طبق هذه النسخة. وكانت هذه النسخة مغلوطة جداً حتى انها في بعض المواضع لا تؤدي معنى مفهوماً ابداً ، ولذلك فقد عزمت على الحصول على نسخة صحيحة لأصححها ، إلى ان ذهبت إلى النجف الاشرف لإكمال دراستي فوجدت نسخة عند سماحة حجة الإسلام آية الله الحاج الشيخ عباس هاتف القوجاني دامت بركاته ، فاستعرتها منه ، ولكنها كانت كثيرة الخطأ أيضاً ، ولم استفد منها إلا في تصحيح موارد قليلة.

وعندما رجعت من النجف الاشرف سنة ١٣٧٦ هـ - ق ، وفي إحدى زيارتي للأستاذ المكرم سماحة العلامة الطباطبائي مدّ ظله العالی قال : عندي نسخة صحيحة جداً استنسختها بخط يدي .

وأضاف : عندما كنت مشتغلاً بالدراسة في تبريز عثرت على نسخة منها ، وكانت هذه النسخة كثيرة الخطأ ، ولكنني عندما تشرفت إلى النجف الاشرف وجدت نظير هذه النسخة عند آية الله استاذنا المرحوم

الحاج الميرزا السيد علي آقا القاضي رضوان الله عليه ، وكانت هذه النسخة كنسختي كثيرة الخطأ ، فعرفت ان نسخته والنسخة التي كتبتُ نسختي عنها ، قد استنسختا من نسخة واحدة.

وكانت نسخة المرحوم السيد القاضي كتبت بخط رديء كخط طفل ذهب إلى المدرسة توأ ، ولذلك فقد ترى فيها اخطاءً كثيرة.

ولكني اخيراً عثرت على نسخة صحيحة جداً بخط جميل جداً ، وورق نفيس ، مجدولة عند أستاذي في علوم الرياضيات والهيئة المرحوم الآقا السيد أبو القاسم الخونساري ، وأخذتها منه لاستنساخها ، واستنسخت في سنة (١٣٥٤ هـ . ق) ، نسخة على طبقها ، وكان تاريخ استنساخ تلك النسخة التي استنسخت منه تسعين سنة قبل تاريخ استنساخي .. انتهى كلام الأستاذ العلامة الطباطبائي (مدّ ظله).

واستعرت نسخته لأستنسخها ، وتلطف عليّ كعادته دائماً ، واستنسخت بتمام الدقة هذه النسخة عن نسخته<sup>١</sup>.

٢- نسخة الشيخ المصطفوي ، وقد رمزنا لها بحرف ( ج ) وقال ما تعريبه في ضمن توضيحه خصوصيات نسخته : كتب اصل المتن عن نسخة تعود للمرحوم السيد مهدي السيد ريحان الله الموسوي البروجردي ، وقد وقعت تحت يدي في سنة ١٣٨٠ هـ . وكتب في آخر الكتاب : تمت هذه الرسالة الشريفة الموسومة بتحفة الملوك في السير والسلوك في عصر ١٦ جمادى الأولى وعيد النوروز السعيد ١٣٣٤

١ - مقدمة الرسالة / السيد الطهراني : ص ٩ - ١٠ .

هجري قمري في مدرسة الصدر بيد أبي القاسم العراقي - بالقطع  
الوزيرى ، في ٢٩ صفحة.

وقابلتها مع نسخة سماحة السيد بخشي كرمانشاهي الذي كتبها  
طبق نسختين وقابلتها ايضاً مع نسخة سماحة السيد عبد القائم  
الشوشري الخراساني وكان قد استنسخها عن نسخة آية الله الخوئي  
والعلامة الطباطبائي (...)<sup>١</sup>.

٣- نسخة الشيخ الاستاذي ، وقد رمزنا لها بحرف ( أ ) وقال ما  
تعريبه:

(مع اني اعرف وجود ما يقارب خمسة عشرة نسخة من هذه  
الرسالة واقدمها مؤرخة في ١٢٥١ ، ولكنني لم احصل حين التصحيح إلا  
على أربعة نسخ :

١- نسخة عائدة إلى كاتب هذه السطور مؤرخة ١٣٣٣.

٢- نسخة الأستاذ المحترم سماحة الشيخ حسن زادة الاملي اكتتبها  
لنفسه بخط يده طبق نسخة سماحة العلامة الطباطبائي دام ظله في سنة  
١٣٤٤ هـ - ق.

٣- صورة نسخة حجة الإسلام والمسلمين سماحة الحاج الشيخ  
محمد الغروي استنسخها لنفسه عن نسخة آية الله العظمى السيد الخوئي  
في سنة ١٣٧٧.

٤- النسخة المطبوعة في مقامات العرفاء للبلاغي (...)<sup>٢</sup>.

١ - مقدمة الرسالة / الشيخ المصطفوي : ص ١٣ .

٢ - مقدمة الرسالة بتصحيح الشيخ الأستاذي : ص ١٠ - ١١ .

## آية الله العظمى

### السيد محمد مهدي بحر العلوم<sup>١</sup>

السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد بن السيد عبد  
الكريم بن السيد مراد... وينتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الإمام الحسن  
عليه السلام بن أمير المؤمنين عليه السلام<sup>٢</sup>.

ولد في كربلاء قبيل الفجر من ليلة الجمعة غرة شوال سنة ١١٥٥ هـ  
وذكر: ان والده السيد المرتضى (رحمه الله) رأى ليلة ولادته في عالم  
الرؤيا مولانا الرضا عليه السلام قد أرسل شمعة مع محمد بن إسماعيل بن  
بزيق وأشعلها على سطح دارهم فعلا سناها ولم يدرك مداها<sup>٣</sup>.

اشهر أساتذته وشيوخه: الوحيد البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ  
والسيد حسين القزويني المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ ، والسيد حسين  
الخنوساري المتوفى ١١٩١ هـ ، والسيد عبد الباقي الخاتون آبادي المتوفى  
سنة ١٢٠٧ هـ أو سنة ١٢٠٨ هـ ، والشيخ محمد باقر الهزارجربي  
الغرروي المتوفى ١٢٠٥ هـ ، والشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة

١ - لمعرفة المزيد عن حياته يراجع كتابنا (حياة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم) ويقع به (٣٥٠)

صفحة من القطع الوزيري الطبعة الاولى / دار البهجة - بيروت ١٩٩٧م - ١٤١٨ هـ .

٢ - راجع تحفة العالم / السيد جعفر بحر العلوم : ج ١ / ص ٣٠ .

٣ - روضات الجنات / الخونساري : ج ٧ / ص ٢٠٤ .



١١٨٦هـ ، والشيخ محمد تقي الدورقي المتوفى حدود سنة ١١٨٧هـ ،  
والشيخ مهدي الفتوني المتوفى حدود سنة ١١٨٣هـ أو ١١٩٠هـ ، والسيد  
صادق الاعرجي الفحام المتوفى سنة ١٢٠٥هـ ، والسيد ميرزا مهدي  
الاصفهاني المستشهد سنة ١٢١٨هـ وغيرهم .

**علمه:** اشتهر السيد بحر العلوم بعلمه كما اشتهر بكراماته ولقآاته  
المتكررة بولي الله الأعظم أرواحنا لتراب مقدمه الفدى ، كما اشتهر  
ايضاً بأعماله الدينية الجليلة ، وقد تفرد بكل واحد من هذه الثلاثة  
بجيث لم يقس به أحد غيره من العلماء الأجلآء إلا الآحاد ، ولم  
تجتمع هذه الثلاثة لأحد غيره ممن سبقه ومن لحقه ، ومن هذا جاء تلقيه  
بـ (بحر العلوم).

وقد نقل العلامة النوري (رحمه الله) عن العالم الورع الشيخ تقي  
ملاً كتاب تلميذ السيد انه قال : سافر السيد إلى كربلا ومعه جماعة  
يتبعونه غالباً في أسفاره - منهم الشيخ تقي حاكي القصة .

قال : وكانت القافلة التي فيها السيد تمشي في ناحية ، ورجل آخر  
يمشي لوحده وكلما نزل السيد في موضع نزل ذلك الرجل في موضعه  
منفرداً ، وكلما رحل السيد رحل ذلك الرجل ؛ فالتفت السيد إليه  
ونحن سائرون فأوماً إليه ، فقدم الرجل وقبل يدي السيد ، وجعل السيد  
يسأله عن رجال وصبية ونساء يسميهم كلهم بأسمائهم من أهل بيت  
ذلك الرجل ومن جيرانه حتى سأله عما يقرب من أربعين نفساً ،  
والرجل يجيبه عنهم مستبشراً وهو غريب ليس من شكل أهل العراق  
ولا من لهجتهم في اللسان ، فسألنا السيد ، فقال هو من أهل اليمن .

فقلنا متى سكنت في اليمن حتى عرفت هؤلاء؟ فأطرق رأسه ، فقال :  
سبحان الله لو سألتني عن الأرض شبراً شبراً لأخبرتك بها<sup>١</sup>.

**اشهر تلامذته:** وقد تخرج على يديه من مدرسته كثير من  
الأفاضل والعلماء الذين درسوا على يديه أو حضروا درسه من  
أشهرهم الشيخ احمد النراقي ١١٨٥ هـ - ١٢٤٥ هـ ، الشيخ إبراهيم  
العاملي ١١٥٤ هـ - ١٢١٤ هـ ، الشيخ أسد الله التستري ١١٨٥ هـ -  
١٢٣٤ هـ ، السيد أبو القاسم الخونساري ١١٦٣ هـ - ١٢٤٠ هـ ، الشيخ  
احمد الاحسائي ١١٦٦ هـ - ١٢٤١ هـ ، السيد باقر القزويني المتوفى سنة  
١٢٤٦ هـ ، الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي ١١٨٠ هـ - ١٢٦١ هـ ، السيد  
محمد باقر حجة الإسلام الرشتي ١١٧٥ هـ - ١٢٦٠ هـ ، الشيخ محمد تقي  
ملاً كتاب المتوفى حدود سنة ١٢٥٠ هـ ، الشيخ جعفر النجفي المالكي  
الملقب بكاشف الغطاء ١١٥٦ هـ - ١٢٢٨ هـ ، السيد جواد العاملي  
صاحب مفتاح الكرامة ١١٦٠ هـ - ١٢٢٦ هـ ، الشيخ حسين نجف ١١٥٩ هـ  
- ١٢٥١ هـ ، الشيخ محمد رضا النحوي المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ ، الشيخ  
زين العابدين السلماسي المتوفى ١٢٦٦ هـ ، السيد صدر الدين العاملي  
١١٩٣ هـ - ١٢٦٣ هـ ، السيد محسن الاعرجي ١١٣٠ هـ - ١٢٢٧ هـ .

**مؤلفاته:** وله مؤلفات كثيرة اشهرها الفوائد الرجالية ، وتحفة  
الكرام في تاريخ مكة والبيت الحرام ، الدرّة النجفية ، المصاييح في  
الفقه.

---

١ - المستدرک / التوري : ج ٣ / ص ٣٨٣ . دار السلام / التوري : ج ٤ / ص ٤٢٣ .

## ومن أهم أعماله :

١- بالإضافة إلى جهاده الديني في بناء الجهاز المرجعي وسعيه لتطوير الإدارة الدينية للمرجعية بإشراك المجتهدين المؤهلين الآخرين بتلك الإدارة ، والتي بقيت آثارها إلى حد ما في مرجعية الشيخ جعفر كاشف الغطاء ومن بعده في مرجعية الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر .

٢- فانه حمل القادة الروحانيين مهمة زمنية بقيادة الأمة بالمقدار الذي تسنح وتسمح به الظروف الاجتماعية والسياسية وأمتد ذلك الشعور والإحساس بالواجب ، وكان واضحاً في مرجعية خلفه الشيخ جعفر .

٣- فتحه الحوار مع أصحاب المذاهب الأخرى بشكل طبيعي وذكى .

٤ - تأسيس الحوار مع علماء الأديان الأخرى ، وقد حفظ لنا التاريخ حوارهم مع علماء اليهود في منطقة الكفل والتي كانت وقتها تشكل قاعدة مهمة لمعتنقي الدين اليهودي .

٥ - تزعمه للنهضة الأدبية وأحيائه الاهتمام بالأدب والشعر العربي .

٦ - تعميقه وترسيخه للتأسيس العلمي الأصولي الذي اضطلع به أستاذه الوحيد البهبهاني ، وتمت معاملة وخطوطه على يد السيد بحر العلوم ، فإنه استطاع تأسيس مدرسة تهتم بالأخبار والفقه الاستدلالي المبني على النص الصحيح ، والاهتمام بعلم الرجال ودوره بالاستنباط

الفقهي ، كل ذلك إلى جنب احترام العقل كأصل من أصول الاستنباط  
الفقهي طبق الأسس التي ثبتها أستاذه الوحيد .

٧ - اهتمامه بتربية الجيل العلمائي من رفاقه وتلامذته ، ولاحظ  
ضرورة توفير صفتي العلم والتقوى فيهم ، ولذلك بذل جهوداً كبيرة  
لتخريج مثل أولئك الأفاضل الذين حفظوا الدين والمذهب ، ودافعوا  
عن الحق وأداموا مسيرة الصالحين وأوصلوا لنا الدين تقياً من البدع  
والانحراف.

٨ - اهتمامه بترسيخ وتوطيد المشاعر الدينية والحفاظ عليها ،  
ونلاحظ هذه الحقيقة من خلال آثاره العملية:

\* فمنها : تعيين وتشيد مرقد هود وصالح (عليهما السلام) في  
منطقة وادي السلام في النجف الاشرف ، وكان مكان قبرهما قبل ذلك  
يبعد عن المكان الذي عينه (رضوان الله عليه) بعشرات الأمتار ، فأمر  
بنقض الأول وبناء الثاني .

\* كما انه عين قبر المختار بن أبي عبيدة الثقفي قرب قبر سيدنا  
مسلم بن عقيل (عليهما السلام) وهو معروف حالياً ، ولم يكن معروفاً  
قبل ذلك .

\* ودفن أرض مسجد الكوفة وكانت قبل ذلك مساوية في العمق  
لأرض ما تسمى حالياً بـ (السفينة) ومساوية للسرداب المعروف ببيت  
الطشت ، وعين المقامات في المسجد وبنى فيها العلامات والمحاريب كما  
هي اليوم ووضع المحاريب الحالية فوق المحاريب الأصلية التي كانت  
على أرض المسجد ، ووضع الرخامة في مقام النبي صلى الله عليه وآله

وسلم وهي بمنزلة الشاخص لمعرفة أوقات الصلاة وهي عامود من الرخام .

وبنى في هذا المسجد أيضاً حجرات لإيواء المعتكفين والزوار ، وبنى سوراً له ، وغير ذلك من تعميمات عامة في نواحي المسجد وحواليه .

\* وعين مقام الحجة المهدي (عجل الله تعالى فجره الشريف) في مسجد السهلة، وشيد عليه المقام المعروف حالياً ، وكان قبل ذلك يبعد عن المقام الذي عينه رضوان الله تعالى عليه أكثر من عشرة أمتار، فنقضه ، وبنى المقام الصحيح ، وبنى قبة من الكاشي الأزرق عليه كما هي اليوم.

\* وعني بمقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في وادي السلام ، وبنى هناك مقاماً باسمه عجل الله تعالى فرجه يقصده الناس للعبادة وقضاء الحوائج ، وهو مقام معروف.

\* كما أنه جدد بناء جامع الشيخ الطوسي (رحمه الله) ووسعه ، وهو من المساجد المعروفة في النجف الاشرف ، وفيه مرقد شيخ الطائفة الطوسي (رحمه الله).

\* تعبيده أرض الصحن الغروي الشريف ، قال الشيخ جعفر آل محبوبية : (كانت أرض الصحن المطهر القديمة منخفضة وهي محل القبور التي يدفن بها اليوم، ولمرور عشرات من السنين وما يحصل فيها من مجاري السيل وهبوب الرياح وما تجلبه من التراب والأحجار الكثيرة ارتفعت الأرض المحيطة بالصحن المقدس من سائر جهاته ، وتوعرت أرضه لكثرة ما فيها من القبور والمحاريب وكانت سائر المحاريب ظاهرة

بارزة على وجه الأرض حتى كان عصر العلامة الكبير السيد محمد  
سهدي بحر العلوم (رحمه الله) فلما رأى ذلك ولم يكن بالسهل المشي  
في الصحن المقدس أمر بطمّ ساحة الصحن وعملت السرايب على  
ماهي عليه اليوم ، وعبدت أرضه بالصخر المرمر وكان ذلك سنة ١٢٠٦  
الخ..

\* تجديد بناء الرأس كما نسب اليه (رحمه الله)، قال الشيخ  
جعفر (رحمه الله) : (مسجد الرأس ؛ وهو مسجد واسع المساحة،  
ضخم الدعائم ، كثير الاسطوانات ، متقن البناء ، بابه في الصحن  
الشريف في الإيوان تحت الطاق (الساباط) مقابل الرواق من جهة  
الرأس الشريف ويتصل بتكية (البكتاشية) وهو قديم ، ويظهر من  
جدرانه المنضدة بالأحجار الكبيرة انه بني مع الحرم العلوي ، وينسبه  
البراقي الى الشاه عباس الأول كما هو الشائع عند النجفيين ، وفي أحد  
محاربه صخرة مكتوبة بحروف بارزة ، ويحسب البعض ان لها شأنًا في  
الطلسمات ، وجدد هذا المسجد سنة ١١٥٦ مع تذهيب القبّة والمأذنتين  
بأمر رضية سلطان بيكم.. ويقال انه شيّد ثانياً في أيام العلامة السيد بحر  
العلوم (رحمه الله) وبأمره وانه كان يقول لبعض خواصه انه موضع  
رأس الحسين عليه السلام وان المسجد بني عليه ولأجله).

\* ونقل عن كتاب (مرآة الأحوال) ان بناء مسجد السهلة الحالي  
وبناء مسجد زيد بن صوحان ، وبناء مسجد صعصعة بن صوحان،  
وبناء قبر كميل بن زياد ، وبناء قبر ميثم التمار ، وبناء قبر مسلم بن  
عقيل ، وبناء قبر هاني ابن عروة، كلها من آثار العلامة بحر العلوم .

من كراماته: انه خرج في يوم صائف شديد الحرّ ، ولم يزل به مرض الخفقان ، فعجبوا كيف جاز عنده السفر في ذلك الحر وهو في تلك الحال . وكان ممن سافر معه الشيخ حسين نجف قدس سره ، فلما كانوا في البرية على رواحهم أقبلت غمامة فضلتهم ، فجاءهم نسيم بارد ، وصاروا كأنهم في سرداب ، وتبعتهم الغمامة تسير معهم حتى قربوا من (الخان) ، فتخلف الشيخ حسين نجف يتكلم مع رجل في مطلب ، وسارت الغمامة مع السيد ، فأشرقت الشمس على الشيخ وكان في حرّها الشديد بعد ذلك البرد ، فسقط مغمى عليه لكبر سنّه ، وضعف بنيته ، فحمل حتى أدخل (الخان) ، ووضع إلى جنب السيد .

فقال الشيخ : سيدنا لِمَ لَمْ تدركنا الرحمة ؟

فقال : لِمَ تخلفتُم عنها ؟

وفي جوابه تورية لطيفة<sup>١</sup> .

\* وعن السيد محمد بن السيد هاشم الموسوي ، قال : سمعت من الشيخ محمد آل حاج داود الخزعلي وكان في غاية الزهد والورع والسخاء والكرم وصفات أهل الله النفسانية والبدنية ، وكان من أهل الصدق في حديثه ، وكان في أول أمره مثيراً جداً ، ثم افتقر ولم يفرّق بين حالتيه في الرضا والشكر ، وكان يقال انه من أهل العلم ، وكان كثيراً ما يسبر كتب الأحاديث ، وكان مطلعاً على أكثر ما في أصول الكافي وفروعه وغيره؛ قال: كان السيد جواد العاملي (رحمه الله) - صاحب مفتاح الكرامة - يتعشى ليلة إذ طرق الباب عليه طارق عرف انه

١ - دار السلام / النوري : ج ٤ / ص ٤٢٥ .

خادم السيد بحر العلوم ، فقام إلى الباب عَجَلاً ، فقال له : ان السيد قد وضع بين يديه عشاء وهو ينتظرُك فذهب اليه عَجَلاً ، فلما لاح للسيد ، قال له السيد : أما تخاف الله ؟ ! أما تراقبه ؟ ! أما تستحي منه ؟ !  
فقال له : ما الذي حدث ؟

فقال له : ان رجلاً من إخوانك كان يأخذ من البقال قرصاً لعياله كل يوم وليلة قسباً ، وليس يجد غير ذلك ، ولهم سبعة أيام لم يذوقوا الخنطة والأرز ، ولا أكلوا غير القسب ، وفي هذا اليوم ذهب ليأخذ قسباً لعشائهم فقال له البقال : بلغ دينك كذا وكذا ، فاستحي من البقال ولم يأخذ منه شيئاً وقد بات هو وعياله بغير عشاء وأنت تتنعم وتأكل ، وهو ممن يصل الى دارك ، وتعرفه ، وهو فلان .  
فقال : والله مالي علم بحاله .

فقال السيد رحمه الله : لو علمت بحاله وتعشيت ولم تلتفت إليه لكنت يهودياً أو كافراً ، وإنما أغضبني عليك عدم تجسسك عن إخوانك ، وعدم علمك بأحوالهم ، فخذ هذه الصينية يحملها لك خادمي ، ويسلمها بيدك عند باب داره ، وقل له : قد أحبيت أن أتعشى معك الليلة ، وضع هذه الصرة ، وفيها من الدراهم تحت فراشه ، أو بورياته ، أو حصيره ، وابق له الصينية فلا ترجعها ، وكانت كبيرة فيها عشاء ، وعليه من اللحم والمطبوخ النفيس ما هو مأكَل أهل التنعم والرفاهية .

وقال السيد له : اعلم اني لا أتعشى حتى ترجع اليّ فتخبرني انه قد تعشى وشبع .

١ - القسب : هو نوع من أنواع التمر إذا بيس ، وغالباً ما يكون من النوع المعروف بالزاهدي .



فذهب السيد جواد ومعه الخادم حتى وصلا الى دار المؤمن فأخذ من يد الخادم ما حمله ، ورجع الخادم ، وطرق الباب ، وخرج الرجل ، فقال له السيد : قد أحببت أن أتعشى معك الليلة.

فلما أكل ، قال المؤمن للسيد : ليس هذا زادك ، لانه مطبوخ نفيس لا يصلحه العرب ، ولا نأكل حتى تخبرني بأمره ، فأصر عليه السيد جواد بالأكل ، وأصر هو بالامتناع فذكر له القصة .

فقال : والله ما اطلع على قصتنا أحد من جيرتنا فضلاً عمّن بعد ، وان هذا السيد لشي عجيب .

قال سلمه الله : وحدث بهذه القصة ثقة آخر غيره وزاد فيه اسم الرجل وهو الشيخ محمد النجم العاملي ، وان ما في الصرة كان ستين شوشياً ، كل شوشي يزيد على قرانين بقليل .

\* ثم قال العلامة الشيخ النوري رحمه الله : وحدثني بها الثقة الجليل الاغا علي رضا الاصفهاني عن خاصة السيد وصاحب سره المولى زين العابدين السلماسي .

وأما الشيخ محمد الخزعلي فقد أدركته رحمه الله في آخر عمره ، وقد جاوز المائة وكان فوق ما مدحه السيد حرياً لكل ثناء جميل حشره الله مع أحبته .

\* وقال الشيخ النوري رحمه الله في ذكره أحوال السيد بحر العلوم رحمه الله : ( وهو من الذين تواترت عنه الكرامات ولقاؤه الحجة صلوات الله عليه ، ولم يسبقه في هذه الفضيلة أحد فيما أعلم إلا السيد رضي الدين علي بن طاووس .

\* حدث المولى زين العابدين السلماسي قدس سره تلميذ السيد  
رحمه الله وخاصته في السرّ والعلانية قال :

كنت حاضراً في مجلسه في المشهد الغروي إذ دخل عليه لزيارته  
المحقق القمي صاحب (القوانين) في السنة التي رجع من العجم زائراً  
لائمة العراق عليهم السلام ، وحاجاً لبيت الله الحرام ، ففرق من كان  
في المجلس ، وحضر للاستفادة منه ، وكانوا أزيد من مائة ، وبقيت انا  
وثلاثة من أصحابه أرباب الورع والسداد البالغين الى رتبة الاجتهاد؛  
فتوجه المحقق الايد الى جانب السيد ، وقال : انكم فزتم وحزتم مرتبة  
الولادة الروحانية والجسمانية، وقرب المكان الظاهري والباطني،  
فتصدقوا علينا بذكر عائدة من موائد تلك الخوان ، وثمره من الثمار  
التي جنيتم من هذه الجنان، كي تشرح به الصدور ، وتطمئن به  
القلوب .

فأجاب السيد من غير تأمل ، وقال : اني كنت في الليلة الماضية قبل  
ليلتين ، او أقل (والترديد من الراوي) في المسجد الأعظم بالكوفة لأداء  
نافلة الليل ، عازماً على الرجوع الى النجف في أول الصباح لئلا يتعطل  
أمر البحث والمذاكرة - وهكذا كان رأيه في سنين عديدة - فلما خرجت  
من المسجد ألقي في روحي شوقاً الى مسجد السهلة ، فصرفت خيالي  
عنه خوفاً من عدم الوصول الى البلد قبل الصباح ، فيفوت البحث في  
اليوم ، ولكن الشوق يزيد في كل آن ، ويميل القلب الى ذلك المكان ،  
فبينما أقدم رجلاً ، وأؤخر أخرى ، وإذا بريح فيها غبار كثير فهاجت  
وأملت بي عن الطريق فكأنها التوفيق الذي هو خير رفيق ، الى أن  
ألقتني على باب المسجد ، فدخلت فاذا به خالياً من العباد والزوار إلا

شخصاً جليلاً مشغولاً بالمناجاة مع الجبار، بكلمات ترق القلوب القاسية ، وتسح الدم من العيون الجامدة ، فتطيرت وتغيرت حالي ورجفت ركبتي ، وهملت دمعتي من استماع تلك الكلمات التي لم تسمعها أذني ، ولم ترها عيني مما وصلت اليه من الأدعية المأثورة ، وعرفت ان المناجي منشأها في الحال ، إلا أنه يشد بما أودعه في البال ، فوقفت في مكاني مستمعاً متلذذاً الى ان فرغ من مناجاته فالتفت اليّ وصاح بي بلسان العجم : مهدي بيا . (أي هلم يا مهدي) .

فتقدمت إليه بخطوات ، فوقفت ، فأمرني بالتقدم ، فمشيت قليلاً ، ثم وقفت فأمرني بالتقدم ، وقال : إن الأدب في الامتثال .

فتقدمت إليه بحيث تصل يدي إليه ، ويده الشريفة اليّ . وتكلم بكلمة . قال المولى السلماسي (رحمه الله) ولما بلغ كلام السيد السند الى هنا ، اضرب عنه صفحاً ، وطوى عنه كشحاً ، وشرع في الجواب عما سأله المحقق المذكور قبل ذلك عن سرّ قلّة تصانيفه مع طول باعه في العلوم ، فذكر له وجوهاً .

فعاد المحقق القمي فسأل عن هذا الكلام الخفي ، فأشار بيده شبه المنكر بان هذا سرّاً لا يذكر<sup>١</sup> .

\* وكانت وفاته في شهر رجب من سنة ١٢١٢ هـ وله من العمر حين وفاته سبع وخمسون سنة فقط .

وقد ضجّ الناس لوفاته وكان يوماً مشهوداً .  
وصلّي عليه بالصحن العلوي الشريف ثم نقل جثمانه الطاهر ودفن

١ - دار السلام / النوري : ج ٢ / ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

الى جنب قبر شيخ الطائفة الطوسي.

وقد نقل السيد محمود الطباطبائي في جملة كراماته ان قال : ومن ذلك ما اشتهر من نياحة الجن عليه طاب ثراه في السرداب المتوفى فيه<sup>١</sup>.

وذكر غير واحد من الاجلاء انه لما دفن وأهيل عليه التراب سمع الحاضرون قائلاً لا يرون شخصه، ينشد هذين البيتين، ولم يعرف قائلهما الى الان :

لله قبرك من قبر تضمنه علم النبيين من نوح الى الخلف  
كانت حياتك احياء لما شرعوا وفي مماتك موت العلم والشرف<sup>٢</sup>

---

١ - نجوم السماء : ص ٣١٦.

٢ - تحفة العالم / السيد جعفر آل بحر العلوم : ج ١ / ص ٢٠٣.



# تحفة الملوك

في السير والسلوك

لآية الله العظمى المقدس  
السيد محمد مهدي بحر العلوم  
١١٥٥ - ١٢١٢ هـ

تحقيق وترجمة  
السيد ياسين الموسوي



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد والثناء لعين الوجود والصلاة على واقف مواقف  
الشهود وآله أمناء المعبود.

يا رفقاء سفر مُلك السعادة والصفاء، ويا رفقاء طريق الخلوص  
والوفاء<sup>١</sup> امكثوا اني آنست من جانب الطور ناراً لعلي آتيكم منها  
بقبس، أو جذوة من النار لعلكم تصطلون<sup>٢</sup> لقد روي بطرق متعددة عن  
سيد الرسل وهادي السبل:

«مَنْ اخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه  
على لسانه»<sup>٣</sup>.

وقد ورد الحديث بعبارات مختلفة لفظاً متحدة معنى.  
ونحن قد رأينا بالعيان، وعلمنا بالبيان ان لهذه المرحلة الشريفة من

١ - في نسخة بدل (الخلوصية والصفاء).

٢ - اقتباس من قوله تعالى في سورة القصص : الآية ٢٩:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا  
لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.

وقال تعالى في سورة طه : الآية ١٠:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (\*) إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا  
بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾.

٣- عيون اخبار الرضا عليه السلام / الصدوق : ج ٢/ص ٦٩ ، رقم الحديث ٣٢١.

الكافي / الاصول / الكليني : ج ٢/ص ١١٦/ح ٦٠.



مراحل العدد خصوصية خاصة ، وتأثير مخصوص في ظهور الاستعدادات ، وتتميم الملكات في طي المنازل وقطع المراحل .

ولو ان منازل الطريق كثيرة ، ولكن لكل منزل حدّ .

ومع ان المراحل غير محصورة ولكن دخولك في هذه المرحلة انما هو لعالم .

فقد كان تخمير طينة آدم أبو البشر بيد القدرة الإلهية بأربعين صباحاً .

(وخمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحاً)

فانه طوى في هذا العدد عالماً من عوالم الاستعداد .

وفي رواية اخرى : ان جسد آدم أُلقي بين مكة والمدينة تمطر عليه الرحمة الإلهية الى ان صار بهذا العدد اهلاً لتلقي الروح القدسية .

وقد تمّ ميقات موسى عليه السلام في أربعين ليلة .

وقد نجى قومه من التيه بعد أربعين سنة .

وقد ارتدى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلعة النبوة وقام بها بعد أربعين سنة .

وان مدة سفر عالم الدنيا وظهور الاستعدادات ، ونهاية التكامل في هذا العالم انما تكون بعد اتمام الأربعين سنة .

كما ورد ايضاً ان عقل الإنسان يكمل في سن الأربعين كلّ بحسب طاقته .

وهو في نمو من بداية دخوله في هذا العالم وحتى سنّ الثلاثين،  
وحيثُ يتوقف بدنه في هذا العالم عشرة سنوات، فإذا تمت الأربعون  
سنة، فقد تمّ سفر عالم الطبيعة، وابتدأ السفر إلى عالم الآخرة .  
ويحزم الانسان في كل يوم وفي كل سنة قسماً من عدة هذا السفر،  
ويرحل من هذا العالم .

وان قوته بتدني سنة بعد سنة، وان نور بصره وسمعه في نقصان،  
وقواه المادية في انحطاط ، وبدنه في ذبول، وذلك لان مدة سفره وإقامته  
في هذا العالم قد كملت في أربعين سنة.

ومنها : ما ورد (مَنْ بلغ الأربعين ولم يأخذ العصا فقد عصى) لان  
العصى علامة السفر، ويستحب للمسافر ان يحمل العصى.  
وياتمام أربعين سنة يكون بداية السفر .

وان تأويل العصا هو ان يتهياً لسفر الآخرة، وان يجمع أمره  
للرحيل، وكل من لم يأخذ العصا فهو غافل عن التفكير بالسفر .  
كما ان فترة تكامل الجسميّة في هذا السنّ .  
وكذلك مراتب السعادة والشقاء .

ولذلك روي في الحديث : من بلغ الأربعين ولم يطهر، مسح  
الشيطان في وجهه ويقول له: بأبي وأمي وجهاً لا يفلح ابداً، ويقول له:  
ثبت اسمك في صحيفة جندي .

وان ما ورد في الأخبار من قاد ضريراً أربعين خطوة يدلّه على

وكل من لا يتعد أربعين مرحلة<sup>١</sup> هي مراحل القوى عن الأخرى فإنه لا يخرج عن عالمها، ويبقى مجاوراً للأخرى .  
فإذا كان مجاوراً وقریباً للقوة العقلية الملكية فوصف حالته مع الآخرين بهذه المقالة التي تعبر عن لسان الحال:

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

وإذا كانت المجاورة والقرب للقوة الشيطانية والسبعية والبهيمية فيجاور الآخرين ويتزعم معهم بهذا البيت :

أجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما أقام عسيب<sup>٢</sup>

وبالجملة فإن ما للأربعين من خصوصية في ظهور الفعلية وتشخيص الاستعداد والقوة، وحصول الملكة، أمر مصرح به في الآيات والأخبار، ومجرب عند أهل الباطن والأسرار.

وهو ما أخبر به الحديث الشريف بان حصول آثار الخلوص — التي

---

١ — قد تقدم بيان معنى المرحلة والمنزلة في لغة أهل العرفان وهي بمعنى واحد ، ولوان معنى المرحلة في اصطلاح أهل اللغة هي ما كانت منزلين من طريق السفر ، فمسافة المنزلين تسمى مرحلة .  
٢ — أما وجه التشبيه في البيت الأول فإنه يرمز لغربة القوة العقلية المُلْكِيَّة والى غرته حين دخوله في جوارها ، فهما غريبان بالنسبة إلى الآخرين .

وأما وجه التشبيه في البيت الثاني فإن المجاورة والقرب للقوة الشيطانية والسبعية والبهيمية المسيطرة عليه وعلى الآخرين والإقامة الدائمة فيها والتي لا يخرج منها أحد إلا باللطف السبحاني والمجاهدات الصعبة .

وكل من لا يتعد أربعين مرحلة<sup>١</sup> هي مراحل القوى عن الأخرى  
فانه لا يخرج عن عالمها، ويبقى مجاوراً للأخرى .

فإذا كان مجاوراً وقريباً للقوة العقلية الملكية فوصف حالته مع  
الآخرين بهذه المقالة التي تعبر عن لسان الحال:

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

وإذا كانت المجاورة والقرب للقوة الشيطانية والسبعية والبهيمية  
فيجاور الآخرين ويتزعم معهم بهذا البيت :

أجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما أقام عسيب<sup>٢</sup>

وبالجملة فان ما للأربعين من خصوصية في ظهور الفعلية وتشخيص  
الاستعداد والقوة، وحصول الملكة، أمر مصرح به في الآيات والأخبار،  
ومغرب عند أهل الباطن والأسرار.

وهو ما اخبر به الحديث الشريف بان حصول آثار الخلوص - التي

---

١ - قد تقدم بيان معنى المرحلة والمنزلة في لغة أهل العرفان وهي بمعنى واحد ، ولوان معنى المرحلة في  
اصطلاح أهل اللغة هي ما كانت منزلة من طريق السفر ، فمسافة المنزلين تسمى مرحلة.

٢ - اما وجه التشبيه في البيت الاول فانه يرمز لغربة القوة العقلية الملكية والى غرته حين دخوله في  
جوارها ، فهما غريبان بالنسبة الى الآخرين.

واما وجه التشبيه في البيت الثاني فان المجاورة والقرب للقوة الشيطانية والسبعية والبهيمية المسيطرة عليه  
وعلى الآخرين والاقامة الدائمة فيها والتي لا يخرج منها احد الا باللطف السبحاني والمجاهدات  
الصعبة.

هي منبع عين المعرفة والحكمة - يكون في هذه المرحلة<sup>١</sup>.  
ولاشك ان أي سعيد يطوي هذه المنازل الأربعينية بقدم الهمة  
والنشاط فسوف يحصل على تحقق فعلية الخلوص فيه، ويبدأ تدفق عيون  
المعرفة من ارض قلبه .  
وتقع أربعينية هذه المنازل في عالمي الخلوص والإخلاص، وان  
منتهى ونهاية هذه المنازل عالم هو فوق عالم المخلصين وهو عالم (أبيت  
عند ربي يطعمني ويسقيني) .  
فالطعام والشراب الرباني هو المعارف والعلوم الحقيقية غير  
المحدودة .

وبذلك فسر اللبن والرز الذي استضيف به خاتم الأنبياء، كما في  
حديث المعراج؛ فإن اللبن في هذا العالم بمنزلة العلوم الحقّة في عالم  
المجردات، لهذا يفسر اللبن في المنام بالعلم.

وإنما يصل المسافر في هذه المنازل إلى النهاية عندما يكون سيره في  
عالم الخلوص، إلا أن يحصل الإخلاص في هذه المنازل، فانه قال: (من  
اخلص لله أربعين صباحاً)، فلا بد ان يكون قد حصل في هذه الأربعين  
منزل على الخلوص فان ابتداء هذه المنازل هو عالم الخلوص .

---

١ - قوله ( وهو ماخبر به الحديث الشريف ) وهو الخير المتقدم والمروي بعدة اسانيد وبالفاظ مختلفة  
(من اخلص لله أربعين صباحاً ..).

قوله ( بان حصول آثار الخلوص ) وآثار الخلوص هي متمم الحديث ( ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه  
على لسانه).

واما قوله ( يكون في هذه المرحلة ) اي ان حصول آثار الخلوص يكون ( بهذه المرحلة ) ومقصوده من  
هذه المرحلة كما تقدم منه مراراً هي ( الاربعين ) .

وليس كل من عمل بالأربعين فتحت له أبواب المعرفة، أو ان يحصل على الخلووص أثناء الأربعين .

ان مسافر عالم الخلووص محتاج طبق هذا الحديث الى عدة أشياء :

الأول: المعرفة الإجمالية للغاية والتي هي عالم ظهور ينايع الحكمة. فما لم يتصور الشخص الغاية ولو اجمالاً فلا يمكنه ان يحفز طرف طلبته.

الثاني: الدخول الى عالم الخلووص ومعرفته.

الثالث: السير في المنازل الأربعين لهذا العالم .

الرابع: طيه عوالم عديدة، وهي منازل عالم الخلووص، وبعد ان يطويها يدخل في عالم الخلووص .



## الفصل الأول

المعرفة الإجمالية للغاية





فأما معرفة الغاية التي أشير إليها بقوله (صلى الله عليه وآله):  
(ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه) فنقول:  
إن الغاية والمقصد هو عالم الحياة الأبدية ، والذي يقال له بلغتهم  
(البقاء بالمعبود).

وان ظهور عيون الحكمة التي هي العلوم الحقيقية إنما هي إشارة  
إليه وذلك إن العلوم الحقيقية ، والمعارف الحقّة رزق النفوس القدسية  
التي يأتيها من ربها .

والرزق الإلهي إنما هو للحياة الأبدية فحسب ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
يُرْزَقُونَ﴾<sup>١</sup> .

والوصول إلى هذا العالم الجامع للمراتب الكمالية غير المحصورة،  
ومن جملتها تحقق التجرد الكامل الذي يكون بمقدار الاستعداد  
الإمكانية . فان المادية لا تجتمع مع الحياة الأبدية ، لان المادة والجسمية  
من العالم الكوني ، وكل كوني يتبعه الفساد ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا  
وَجْهَهُ﴾<sup>٢</sup> .

ووجه كل شي هو الجهة التي يواجه بها الآخرين ؛ وبه يظهر  
ويتجلى لهم .

ووجه كل شي مظهره .

وعليه فان الهلاك والبوار لازم لكل شيء إلا مظاهر الصفات  
والأسماء الإلهية.

١ - من الآية ١٦٩ من سورة آل عمران.

٢ - من الآية ٨٨ من سورة القصص.

وان كثيراً من النفوس الكاملة وان تيسرت لها نفحة من العلوم  
والمعارف ولكنها لم يترشح لها رشحة أو قطرة من عين الحكمة .  
وينبوع الحكمة إشارة الى مبدأ جميع الفيوضات ، ومنبع جميع  
الكمالات .

فمن جملة مراتب العالم العلية هي المظهرية للأنوار الإلهية التي لا  
طريق إلى هلاكها وبوارها بنص القرآن الكريم .  
وكذلك من جملة مراتبها الإحاطة الكلية بالعوالم الإلهية بقدر  
الاستعدادات الإمكانية .

لأن الحكمة : هي العلم الحقيقي المبرء من الشوائب والشكوك .  
ولا يتصور حصولها بدون الإحاطة الكلية .  
ونتيجة هذه الإحاطة هي الإطلاع على الماضي والمستقبل والتصرف  
في أمور الكائنات .

فالإحاطة إنما هي حاصل تمام التسلط على المحاط عليه ، فهي ترافق  
كل واحد (وتشرف على كل عمل) وتحضر في كل مكان إلا ما كان منه  
مشتغلاً بتدبير البدن ، وإنما تحصل جميع هذه المراتب بعد ترك تدبير  
البدن .

وجميع درجات فيوضات هذا العالم غير محصورة ولا محدودة، ولا  
منتهى لها، وان توضيحها غير ممكن<sup>١</sup> .

---

١ - الولاية على النفوس .

قوله : (والتصرف في امور الكائنات) هو الولاية التكوينية في النفوس والامور ، وتحصل للكامل من  
الناس الكاملين ، وتظهر الولاية فيهم ولديهم بمقدار استعداداتهم واحاطاتهم ، وتنتهي بالاحاطة التامة  
التي هي منحصرة بمحمد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم) .

وأما عالم الخلوص والإخلاص فاعلم :

إن الخلوص والإخلاص على قسمين :

الأول : إخلاص الدين والطاعة لله تعالى .

الثاني : خلوصه له عز وجل .

وأشير إلى الأول بقوله تعالى : ﴿لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>١</sup> .

وهذا القسم من مبادئ درجات الإيمان ويجب تحصيله على كل إنسان ، ولا تصح العبادات بدونه ، وهو أحد المقدمات للوصول إلى القسم الثاني .

وأشير إلى الثاني بقوله تعالى : ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾<sup>٢</sup> ، فانه اثبت الخلوص لنفس العبد ، بينما في الأول أثبتته للدين وعلى العبد أن يخلص له .

وكذلك فانه قد أشير إلى القسم الثاني في حديث (مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ) يعني أن تصير نفسه خالصة لله تعالى .

ويؤدى الأول بصيغة الفاعل ، ويؤدى الثاني بصيغة المفعول .

وهذا القسم من الخلوص مرتبة تأتي بعد مرتبة الإسلام والإيمان ، ولا يصل إليها إلا من وفقه الله تعالى ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ بَعِيُونَ الْأَلْطَافِ الرَّبَّانِيَّةِ .

ولا يوجد موحد حقيقي إلا صاحب هذه المرتبة .

١ - سورة البينة : الآية ٥ .

٢ - سورة الصفات : من الآية ٤٠ .

قوله (وهذا القسم من الخلوص مرتبة تأتي بعد مرتبة الإسلام والإيمان ...) .

وما لم يدخل السالك في هذا العالم فلا تتخلص أطرافه من أشواك  
الشرك ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾<sup>١</sup>.

وان لصاحب هذه المرتبة ثلاثة مناصب عالية بنص كتاب الله عز  
وجل:

الأول: انه معفو عن محاسبة الحشر الافاقي والحضور في عرضاته.

﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾(\*) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ<sup>٢</sup> لأنهم قد حوسبوا عند  
عبورهم القيامة العظمى الانفسية ، فلا حاجة لمحاسبتهم مرة أخرى .

الثاني: ان ما يعطي كل إنسان من النعم والثواب إنما هو بازاء  
عمله وجهده إلا هذا الصنف من العباد فان إكرامهم والتلطف عليهم  
فوق إدراك العقل وأعلى من جزاء عمله ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ  
تَعْمَلُونَ﴾(\*) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ<sup>٣</sup>.

الثالث: وهذا المنصب<sup>٤</sup> هو المرتبة العظيمة والمقام الكريم وبه  
الإشارة إلى المقامات الرفيعة والمناصب المنيعة ، فان هؤلاء يصلون  
ويؤهلون للحمد والثناء الإلهي بما يليق بالذات المقدسة ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا  
يَصِفُونَ﴾(\*) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ<sup>٥</sup>.

١ - سورة يوسف : الآية ١٠٦ .

٢ - سورة الصافات : الآية ١٢٨ .

٣ - سورة الصافات : الآية ٤٠ .

٤ - اضفنا هذه العبارة لضرورة فنيّة .

٥ - سورة الصافات : الآية ١٦٠ .

يعني : أن هؤلاء قادرون على ان يسبحوا التسبيح الإلهي بما يليق بحضرتة ، وانهم يعرفون الصفات الكبرىائية . وهذا هو منتهى مرتبة المخلوق وحدّ منصب الممكن . وما لم تظهر ينابيع الحكمة من أعماق القلب بأمر الله الكريم فلا يقدر العبد ان يشرب هذه الجرعة .

ولا يمكنه أن يصل إلى هذه المرتبة ما لم يطوي مراتب عالم الممكنات وينظر في مملكة الوجوب واللاهوت .

نعم ! فما لم يطوي مملكة الإمكان فانه لا يقدر أن يطأ بقدمه بساط ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>١</sup> ، ولا يقدر أن يلبس لباس الحياة الأبدية .

بينما أعطي العباد المخلصين الحياة الأبدية وهم حاضرون عند ربهم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾<sup>٢</sup> .

وان رزقهم هو الرزق المعلوم الذي ذكره تعالى في حق المخلصين حيث قال : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾<sup>٣</sup> .

والقتل في سبيل الله إشارة إلى هذه المرتبة من الخلوص<sup>٤</sup> .  
وهذان الرزقان<sup>٥</sup> متحدان .

١ - إشارة الى قوله تعالى ﴿بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ .

٢ - سورة آل عمران : الآية ١٦٩ .

٣ - سورة الصافات : الآية ٤١ .

٤ - وهو الموت الارادي المتقدم ذكره .

٥ - وهما ﴿بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ وهو رزق احياء عند ربهم ، والرزق الثاني ﴿لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ .

وقرين الكون عند الرب<sup>١</sup> عبارة أخرى عن القرب الذي هو حقيقة الولاية ، والتي هي مصدر وأصل شجرة النبوة ((أنا وعلي من شجرة واحدة))، والنبوة متفرعة عنها ، ومتولدة منها .

بل تلك هي النور ، وهذه هي الشعاع .

وان تلك هي الصورة ، وهذه هي انعكاسها .

وان تلك هي العين ، وهذه هي الأثر .

لان الولي هو المخاطب بخطاب اقبل ، بينما النبي هو المخاطب بخطاب أدبر بعد اقبل . فلا يمكن أن تتصور النبوة بلا ولاية ، بينما يمكن تصور الولاية بلا نبوة .

وفي حق المخلصين الذين (ليس بينهم وبين أن ينظروا إلى ربهم الآ رداء الكبرياء)<sup>٢</sup> .

وفي كلام خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم):

(( رأيت ربي عز وجل ليس بيني وبينه حجاب الا حجاب من ياقوتة بيضاء في روضة خضراء ))

وليس هما إلا من حجاب واحد ولو ان هناك اختلاف في الحجاب ايضاً .

وفي هذا بشارة عظيمة للمخلصين بتشرفهم بشرف مجاورة سيد المرسلين .

١ - وهو قوله تعالى ﴿احياء عند ربهم﴾ فان كونهم عند ربهم .

٢ - راجع نقد النصوص / الجامي : ص ١٨٧ .

وهذا عالم فوق عالم الملائكة المقربين . فقد سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جبرائيل: «هل رأيت الرب؟ قال: بيني وبينه سبعون حجاباً من نور لو دنوت أنملة واحدة لاحتقرت» .  
ولا يمكن ان يبين اكثر من هذا في حق المخلصين فالعبارات قاصرة عن ذلك وإفهام الخلق لا تتحملة .

قال ربّ العزة : ((اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري)) .  
يعني : لا يعرف عوالمهم ودرجاتهم غيري .  
وكما عرفت فان الوصول إلى هذا العالم متوقف على القتل في سبيل الله .

فما لم يقتل العبد في طريق الله فانه لا يدخل عوالم الإخلاص لله .  
والقتل هو قطع علاقة الروح عن البدن ، ثم قطع علاقة روح الروح عن الروح ، كما ان الموت عبارة عن الانقطاع عنهما .  
وتتم قطع العلاقة على شكلين :

إحدهما : بسيف الظاهر .

وثانيهما : بسيف الباطن .

والمقتول فيهما واحد . ولكن القاتل في الأول جيش الكفر والشیطان وفي الثاني جنود الرحمة والإيمان .



ومورد السيف في القتلتين واحد ، الذي هو أركان عالم الطبيعة ،  
ولكن أحدهما يؤاخذ بأعمال السيف ويستحق العقاب ، والآخر يرحم  
بذلك ويثاب «إنما الأعمال بالنيات»<sup>١</sup> .

وكما ان القتل في سبيل الله بسيف الظاهر مثال مُتَنَزِّل من القتل  
بسيف الباطن فكذلك هو مثال مُتَنَزِّل من القتل بسيف باطن الباطن  
كما يذكر .

فظاهر المراد من القتل في سبيل الله كلما يذكر في القرآن المجيد  
[المصحف الإلهي خ . ل ] القتل بسيف الظاهر ، وباطنه القتل بسيف  
الباطن ، وباطن باطنه القتل بسيف باطن الباطن ، وهي مرحلة أخرى  
يشار إليها بـ (ان للقرآن ظهراً وبطناً ولباطنه بطناً إلى سبعة أبطن)<sup>٢</sup> .

---

١ - رواه الشيخ الطوسي في التهذيب: ج٤/ص١٨٦/كتاب الصيام/باب٤٤(باب نية الصوم)/ج٢.  
ورواه في المجالس: ص٦٢٩/مجلس يوم الجمعة/٢١ربيع الآخر سنة ٥٧/ح١٠/وسائل الشيعة/  
ج١/ص٣٤/٣٥، كتاب الطهارة ، بواب مقدمة العبادات ، باب٥/ح٧/ج١٠ . جامع احاديث الشيعة /  
ابواب المقدمات ، باب١٢/ح٦/ج٧/ح٨/ج١/ص٣٥٨ — ٣٥٩ . مستدرك الوسائل /  
النوري: ج١/ص٨ ، الطبعة الحجرية ، ابواب مقدمة العبادات /باب٥/ح٦/ج٧ . الهداية /  
الصدوق: ص١٢/ (١٠ باب النية) . البحار: ج٧٠/ص٢١١/ح٣٥/ص٢١٢/ح٣٨/٤٠ . غوالي  
اللساني: ج١/ص١/الفصل الخامس/ح٣/ص٣٨٠ . المسلك الثالث: ح٢/ج١١/ص١٩/ج٢/  
ص١٩٠/٧٩ . مصباح الشريعة: ص٥٣ . منية المرید / الشهيد الثاني: ص٤٢ . وقال (نفسه) بعد  
ذكره الخير الشريف (وهذا الخير من اصول الاسلام ، واحد قواعده ، واول دعائمه ..) . ورواه البخاري  
في صحيحه : باب كيف كان بد الوحي الى رسول الله (ص) / ح١ . ورواه احمد بن حنبل في مسنده:  
ج١/ص٢٥ . ورواه البيهقي في السنن الكبرى: ج٧/ص٣٤١ ، باب من قال: انت طالق فنوى اثنين  
أو ثلاثاً فهو مانوى).

٢ - تفسير الصافي / الفيض الكاشاني: ص٨ / الطبعة الحجرية / المقدمة الرابعة .

تفسير مرآة الانوار ومشكاة الاسرار ابو الحسن العاملي: ص٥ .

ولهذا فقد عبر عن مبدأ هذين القتلتين في الكتاب الكريم بالجهاد والمجاهدة، قال تعالى ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>١</sup>.

ويقول تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>٢</sup>.  
وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)»<sup>٣</sup>.  
فالأصغر مثال وانموذج الأكبر، وكل حكم يذكر في الجهاد فانه لا يختص بأحدهما ، بل انه ثابت للثنتين .

وكما ان القتل الظاهر متوقف على الجهاد الأصغر ، وهو يتوقف على الهجرة إلى الرسول والكون معه ، والهجرة متوقفة على الإيمان ، والإيمان متوقف على الإسلام ، ولا يمكن تحقق ذلك بدون تحققه بهذا النحو من الترتيب..

فكذلك القتل الباطن متوقف على الجهاد الأكبر ، وهو متوقف على الهجرة إلى الرسول والكون معه ، وهي متوقفة على الإيمان ، والإيمان مترتب على الإسلام.

فلا يمكن تصور الفوز بالدرجات المنيعة والوصول إلى المراتب الرفيعة بدون طي هذه المنازل العظيمة ، كما قال تعالى في المصحف الإلهي :

١ - سورة التوبة : الاية ٤١ .

٢ - سورة العنكبوت : الاية ٦٩ .

٣ - جامع الاخبار / تاج الدين محمد الشعيري : ص ١٠٠ .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً  
عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (\*) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ  
فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿\*) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>١</sup> .

\* \* \*

---

١ - سورة التوبة : الآية ٢٠ - ٢٢ .

## مراحل الجهاد الأصغر

الإسلام أول المراحل وهو التلفظ بالشهادتين باللسان، وبالتلفظ يمتاز الكافر عن المسلم.

والإيمان هو المرحلة الثانية وهو العلم بمعنى الشهادتين وبه يتميز المؤمن عن المنافق ، وذلك لان المنافق : هو الذي تختلف سريرته عن علانيته .

فما لم يتنور بيت قلبه بمشاهدة المعنى الذي ينطق به فانه سوف يكون منافقاً يعني لا يكون مؤمناً ، ويعرفهم الآخرون بالآثار والعلامات الدالة على عدم اعتقادهم بما يتلفظون به .. فان مقتضى الشهادتين هو العلم بوحداية المعبود والتصديق بكل ما جاء به الرسول، وأثره في الظاهر هو ترك عبادة غير الواحد وإطاعة كل ما جاء به الرسول ، فكل من يعبد غيره فسوف يكون منافقاً ، وقد يكون احياناً هواه وشهوته، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾<sup>١</sup> ويكون احياناً إبليس ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ لَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾<sup>٢</sup> ، ومن الواضح ان هذا الإنسان لا يعتقد بان خالقه هو الشيطان ، فإننا لم نسمع بمثل هذا المذهب بين الناس ، إنما هو إتباعه له ؛ فكل من اتبع الشيطان فقد اتخذ معبوداً له .

وقد يكون احياناً أخرى ذلك المعبود انساناً طمعاً بماله وجاهه، ويكون أحياناً الدرهم والدينار، وغير ذلك .

١ - سورة الجاثية : الآية ٣٣ .

٢ - سورة يس : الآية ٦٠ .

وكل من يتبعهم بغير رضا من الله فانه يتخذهم معبودين له .  
وهكذا فكل من يترك ما جاء به الرسول من غير عذر وخطأ  
ونسيان فسوف يدخل في زمرة المنافقين ، كما هو مروى في مرفوعة محمد  
بن خالد عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : «فاعتبروا إنكار الكافرين  
والمنافقين بأعمالهم الخبيثة».

ولو هاجر مثل هذا الإنسان وجاهد فسوف لا تكون هجرته إلى  
الرسول ولا يكون جهاده في سبيل الله ، كما يقول (صلى الله عليه  
 وآله وسلم): «من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله  
 ورسوله، ومن كانت هجرته إلى امرأة يصيبها أو غنيمة يأخذها فهجرته  
 إليها».

وبعدما علمت بان الجهاد الأصغر إنما هو مثال الجهاد الأكبر،  
فاعلم ان نفس هذا الفصل والانفصال موجود في الجهاد الأكبر ايضاً.  
ويوجد في نفس هذه المراحل مناققون ايضاً .

وبما أن الجهادين في المرحلتين الأوليتين اللذين هما الإسلام  
والإيمان مشتركان إلا في بعض المراتب والدرجات التي سيشار إليها  
بعداً ، فالمائز بين المؤمن والمنافق من هؤلاء المجاهدين هو الإيمان . وان  
معرفتهم (أي المنافقين) تكون بالآثار والعلامات الدالة على عدم  
الإذعان ايضاً .

وبما ان الإيمان الواقع في مراحل الجهاد الأكبر - كما ستعلم - اشدّ  
من الإيمان الواقع في الجهاد الأصغر فسوف يكون الالتزام بمؤدى  
الشهادتين في مجاهدي هذا الطريق اكثر ضرورة ، واحتياجاً ، وان اقل

انحراف عن مؤدى أحدهما فانه يدخل ذلك الشخص في مسلك المنافقين .

ولهذا السبب فان سالكي طريق الله عز وجل لا يعدون الشخص الذي يتجاوز ظاهر الشريعة ولو بمقدار رأس إبرة سالكاً ، بل يعدونه كاذباً ومنافقاً .

ويشير إلى هذا ما رواه ثقة الإسلام بسند متصل<sup>١</sup> عن مَسْمَع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما زاد خشوع الجسد على خشوع القلب فهو عندنا نفاق . وكما ان المنافقين من المجاهدين في الجهاد الأصغر هم الذين تكون هجرتهم مع الرسول اما لخوف العقوبة .

أو طمعاً بالغنائم أو ليظفروا بمحبيهم ، وليس جهادهم لله في الله ، وليس هو لرفع ودفع أعداء دين الله ، وظاهرهم انهم في ميدان الجهاد ، ولكن باطنهم في انماط جهادهم ليحصلوا على المشتريات ، أو لدفع الحدود والعقوبات عن أنفسهم .

وكذلك المنافقين من المجاهدين في الجهاد الأكبر فان مجاهدتهم ليست لتسليط القوة العاقلة على القوى الطبيعية وكسر سورتها ، وتخليص النفس لله وفي طريق الله .

---

١ - واما قوله : (ما رواه ثقة الاسلام الكليني رحمه الله) بسند متصل) عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شيمون بن عبد الله بن عبد الرحمن عن مسمع بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام «...لحديث» راجع الكافي / الاصول: ج٢/ص٣٩٦/كتاب الايمان والكفر/باب صفة النفاق والمنافق/ح٦.

اقول : وعبر عنه بسند متصل تأديباً ، والا فهو ضعيف حسب القواعد ووجه الضعف لضعف سهل بن زياد ومحمد بن الحسن بن شيمون وجهالة عبد الله بن عبد الرحمن وهو الاصح .

وكما ان منافقي الصنف الأول قد اقرؤا بحسب الظاهر بالشهادتين وسافروا بأبدانهم مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقاتلوا الكفار معه ، ولكنهم عرّفوا بالنفاق بالآثار والعلامات والأعمال المضادة لحقيقة الإيمان .

وليس بإظهار كلمة الكفر ، لأنهم بإظهار كلمة الكفر يدخلون في سلك الكفار.

فكذلك منافقي الصنف الثاني فانهم في الظاهر متلبسون بلباس سالكي طريق الله ، ومتشبهون بإطراق الرأس وتنفيس الصعداء، ولبس الحشن احياناً ، وقد يشتملون احياناً الصوف ، ويعقدون الأربعينيات ، ويتركون أكل الحيوان ويرتاضون ، ويوظفون أنفسهم بالأوراد والأذكار الجليلة والخفية ، ويتكلمون بكلمات السالكين ، وينسجون عبارات خداعة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾<sup>١</sup> ولكن آثارهم وعلاماتهم وأفعالهم وأعمالهم لا تنسجم مع المخلصين ولا تتطابق مع المؤمنين.

ومن صفاتهم هو عدم التزامهم بأحكام الإيمان فضلاً عن ما يقوم به المؤمنون من الصنف الأول .

فكل من تراه يدعي السلوك ولا يصاحب عمله التقوى والورع وإتباع جميع أحكام الإيمان فهو منافق ، حتى لو كان انحرافه عن الصراط المستقيم والطريقة الحقّة بمقدار راس الشعرة ، الا إذا كان عصيانه لغدر أو خطأ أو نسيان .

١ - سورة المنافقون : الآية ٤ .

وكما ان الجهاد الثاني هو جهاد اكبر بالنسبة الى الجهاد الاول،  
فكذلك منافق هذا الصنف فهو منافق اكبر .

وما جاء في الصحيفة الإلهية عن المنافقين فان حقيقة ذلك تثبت  
بوجه اشد لهؤلاء :

﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾<sup>١</sup> .

﴿فَاخْذِرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾<sup>٢</sup> .

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾<sup>٣</sup> .

ومن منافقي هذا الصنف فرقة أطلقوا على أنفسهم اسم المجاهدين،  
وينظرون إلى أحكام الشريعة بعين الاستصغار ، ويعتبرون الالتزام بها  
من شأن العوام ، بل يعتبرون علماء الشريعة بمنزلة اقل منهم درجة،  
وقد اخترعوا من عند أنفسهم اموراً عدة وارتضوها طريقاً إلى الله عز  
وجل ، كما انهم يظنون ان طريق الله تعالى بعد طريق الشريعة .

وفي حق هؤلاء : ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ  
وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>٤</sup> .

وفي حقهم ايضاً : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ  
رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾<sup>٥</sup> .

١ - سورة آل عمران: الآية ١٦٧ .

٢ - سورة المنافقون : الآية ٤ .

٣ - سورة النساء : الآية ١٤٥ .

٤ - سورة النساء : الآية ١٥٠ .

٥ - سورة النساء : الآية ٦١ .



وفي حقهم ايضاً : ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا﴾<sup>١</sup> .

وانهم يصلون ويصومون ولكن بلا شوق ولا رغبة... وانهم يعبدون ولكن بلا إخلاص نية... ويذكرون الله ولكن لا على الدوام والاستمرار ، كما اخبر الله تعالى عنهم : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>٢</sup> (\*) مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ

فانتبه حتى لا تنخدع ولا تغتر بالعبادة والذكر القاصر .

---

١ - سورة التغابن : الآية ٦ .

٢ - سورة النساء : الآية ١٤٢ .



## الفصل الثاني

المنازل الأربعة لعالم الإخلاص



## المنازل الأربعة لعالم الإخلاص

وأما المنازل الأربعة لعالم الإخلاص فإن الهدف منها هو طي مراتب منازل الاستعداد والقوة، وحصول جميع حدود الملكة وتحقيق الفعلية التامة.

وان مثال ظهور القوة ووصولها إلى الفعلية هو مثل الخطب والفحم فإن فيهما القوة النارية ، فإذا قربتا إلى النار فإن الحرارة سوف تؤثر فيهما، ثم تزداد أنا فأنا، وتقرب تدريجياً القوة النارية إلى الفعلية حتى تتحقق الفعلية على حين غرة فيشتعل ويضيء الخطب المظلم، والفحم الأسود، ومع ذلك فإن هذا هو بداية ظهور الفعلية ، وأما تمام الفعلية فإنها لم تحصل هنا، وإنما هي كامنة مخفية في بواطن تلك الفحمية والحطبية، وان هذه الفعلية تزول بأضعف ريح، أو بالابتعاد عن النار ، أو أي سبب آخر ، وبذلك تنطفئ النارية العرضية ، وتعود إلى حالتها الأولى.

ومتى ما قربت النار إليهما وامتدت بهما بحيث تزول جميع آثار الفحمية والحطبية ، وبدلت جميع القوة النارية وقابليتها الكامنة إلى حالة الظهور والفعلية وتصير جميع كوامنها ناراً ، فحينئذ يمتنع رجوعها إلى الحطبية والفحمية ، وسوف لا تقدر أي ريح أن تطفئها إلا إذا انطفأت من نفسها وصارت رماداً. ولهذا لا يكفي الدخول في عالم من العوالم وظهور فعلية ذلك العالم لمجاهد طريق الدين وسالك مراحل المخلصين. لان بقايا العالم الأدنى مازالت كامنة في زوايا ذاته .

ولهذا السبب فهو غير متجانس مع إظهار العالم الأعلى ، وانه غير مؤهل لتلقي فيوضاته ومراتبه، بل انه سوف يرجع إلى العالم الأسفل

مرة أخرى وبأسرع وقت ولأدنى تقصير أو بأقل تكاسل في الجهاد والسلوك ، أو لأي مانع آخر ﴿وَتُرَدُّ عَلَيَّ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾<sup>١</sup> .

فان اكثر اصحاب سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ظهر الإيمان في ظاهريهم لقربهم ومجاورتهم الظاهرية له (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكنه زال ؛ لأن آثار الكفر والجاهلية لم تزول عنهم بالمرّة بل بقيت كامنة في بواطنهم ، فلذلك سيطرت آثارهم الذاتية وانطفأ نور إيمانهم من ظواهرهم بريح عاصفة حب الجاه والمال والحسد والحقد بمجرد ابتعادهم عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>٢</sup> .

ولهذا لا يرفع ترك ظاهر الذنب للنجاة بل لا بد من ترك الظاهر والباطن ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾<sup>٣</sup> .

وكذلك فان العوالم الواقعة في طريق الصعود والنزول متعاقبة كتعاقب النهار والليل والساعات ، فلا يمكن تصور الوصول إلى المتأخر وانتقال قوته إلى الفعلية ما لم يتم ويكمل المتقدم كله ، فلو بقيت ذرة من العالم المتقدم فانه لا يمكن أن يضع قدمه في العالم المتأخر .

ويظهر مما ذكرناه : ان مجرد الوصول والدخول في عالم الخلوص لا يكفي وحده في حصول الخلوص ، بل لا بد ان تصل جميع مراتبه إلى

١ - سورة الأنعام : الآية ٧١ .

٢ - سورة آل عمران : الآية ١٤٤ .

٣ - سورة الأنعام : الآية ١٢٠ .

كمال الفعلية والظهور معاً ، حتى يفرغ صاحبها عن شوائب العالم  
الأسفل ، ويشرق نور الخلوص في زوايا قلبه وفؤاده لكي تزول جميع  
آثار الانية بالمرّة ، ويقدر بهذا الرقي ان يضع القدم على بساط قرب  
(أبيت عند ربي) الذي هو بداية منزل ظهور يتابع الحكمة ، ولا يحصل  
هذا إلا بحصول ملكة الخلوص ، وظهور تمام فعليتها .

وبما ان اقل ما يمكن ان يتحقق به كمال الفعلية وملكتها لكل عالم  
هو الكون فيه أربعين يوماً - كما أشير إليه في البداية - فلهذا ما لم يسير  
السالك أربعين يوماً في عالم الخلوص ويتم منازلها الأربعين التي هي  
مراتب كمال الفعلية فلا يمكنه ان يعرج بمرقى أقرب .

---

١ - نسخة بدل (ويقدر بهذا الصعود من هذا العالم).

## عواالم ما قبل عالم الخلووص

واما توضيح العواالم التي هي قبل عالم الخلووص ، فقد أشير إليها بشكل عام في الصحيفة الإلهية انها بعد الإسلام ثلاثة عواالم :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا...﴾<sup>١</sup> .

فمجموع هذه العواالم أربعة :

الأول : الإسلام .

كما قال الإمام الصادق عليه السلام ((الإسلام قبل الإيمان))<sup>٢</sup> .

وهذا هو المائز بين الكافر والمسلم .

وهو مشترك بين المسلم والمنافق .

الثاني : الإيمان .

وبه يتميز المنافق عن المؤمن . وهو مشترك بين جميع أهل الإيمان ،

وبه تجتمع الشريعة والطريقة .

الثالث : الهجرة مع الرسول .

وبه يتبين السالك عن العابد ، والمجاهد عن القاعد ، والطريقة عن

الشريعة .

الرابع : الجهاد في سبيل الله .

فكل مجاهد مهاجر ومؤمن ومسلم .

وكل مهاجر مؤمن ومسلم . وكل مؤمن مسلم . ولا عكس .

١ - سورة التوبة : الآية ٢٠ .

٢ - راجع الكافي / الأصول / ثقة الإسلام الكليني : ج ٢ / ص ٢٧ / كتاب الإيمان والكفر ، باب آخر وفيه

إن الإسلام قبل الإيمان / ح ١ .

ولذلك فقد جاء في روايات متعددة ان (الإسلام لا يشارك الإيمان،  
والإيمان يشارك الإسلام).

وفي حديث سماعة بن مهران:

(الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد يكون في الحرم  
ولا يكون في الكعبة ؛ ولا يكون في الكعبة حتى يكون في الحرم).

ومن هذا قوله تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>١</sup>.

والمراد من الهجرة مع الرسول ، والجهاد في سبيل الله في هذه  
العوالم الهجرة الباطنية والجهاد الباطني ، والهجرة الكبرى والجهاد  
الأكبر.

وأما الهجرة الصغرى والجهاد الأصغر فهما داخلان في وظائف  
العالم الثاني الذي هو الإيمان .

وأما الذي يقوم مقامهما عندما لا يتمكن من الهجرة الصغرى  
والجهاد الأصغر فهو الهجرة من أرباب المعاصي ، وأبناء الدنيا بالباطن  
والظاهر ؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وكما ان هجرة هذا السفر هي الهجرة الكبرى ، وان جهاد هذا  
المسافر هو الجهاد الأكبر ، فكذلك فان شرط هذا المسافر - الذي هو  
إسلام وإيمان المجاهد - سوف يكون الإسلام الأكبر والإيمان الأكبر.

وما لم يدخل بالإسلام الأكبر ، والإيمان الأكبر ، ويطوي عالميهما  
فلا تُتصور المجاهدة في سبيل الله كما هي حقها والتي امر بها بقوله  
﴿جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾<sup>٢</sup> .

١ - سورة يوسف : الآية ١٠٦ .

٢ - سورة الحج : الآية ٧٨ .



ومن بعد طي مرحلتي الإسلام والإيمان الأكبرين فإنه يوصل  
بالطالب إلى السير في ميدان المجاهدة وذلك عندما يشد حزام الهمة  
ويهاجر مع الرسول الباطني ويستعين بالرسول الظاهري أو خليفته.  
ثم يطوي هذين العالمين أيضاً ليفوز بفوز القتل في سبيل الله .

أما أيها الرفيق ! فمع ان الأخطار في هذه الأحوال كثيرة والعقبات  
لا عد لها ، وقطاع الطريق لا يعدون ولصوص السبيل خارجون عن  
عرصة العد ، والعدد ؛ وان بطي هذه المسببات يُحصَل الخلاص من هذه  
قبضتها ويحصل على المناص من يدها ؛ ولكن بعد العبور من هذه  
العوالم وبعد القتل في سبيل الله تكون بداية الخطر الكبير والداهية  
العظمى ، فان وادي الكفر الأعظم والنفاق الأعظم واقع وراء هذا  
العالم . وان منزل الشيطان الأعظم (الذي هو الرئيس العام للأبالسة)  
يقع في هذا الوادي ، وان شياطين جميع العوالم انما هم جنوده  
وأحزابه وأعوانه وأذنابه .

فلا تظن بأنك عندما تحررت من هذه العوالم قد نجوت من المخاطر  
وحصلت على جوهرة المقصود .. فالحذر الحذر من هذا الغرور  
والعُجْب .

فان بعد هذه العوالم عوالم أخرى ، فما لم تُطوى تلك العوالم فلا  
يمكن لأحد أن يصل إلى المنزل المقصود..

- . الأول : الإسلام الأعظم .
  - . الثاني : الإيمان الأعظم .
  - . الثالث : الهجرة العظمى .
  - . الرابع : الجهاد الأعظم .
- وبعد طي هذه العوالم يأتي عالم الخلوص (رزقنا الله وأياكم).



## الفصل الثالث

الشرح التفصيلي للعوامل  
الاثني عشر المقدمة لعالم الخلو



## الشرح التفصيلي للعوالم الاثني عشر المقدمة لعالم الخلوص

ومما تقدم من القول يظهر ان لمسافر الطريق اثني عشر عالماً بعدد  
البروج الفلكية ، وبعدد شهور السنة وبعدد ساعات النهار والليل  
وبعدد نقباء بني إسرائيل ، وبعدد خلفاء آل محمد (عليهم السلام) .  
وسرّ العدد معلوم لدى أهل البصيرة .  
والعوالم الاثني عشر على هذا النحو من التفصيل :

### الأول : الإسلام الأصغر

وهو الإعلان بالشهادتين ، والتصديق بهما باللسان والقيام  
بالدعائم الخمس بالجوارح والأعضاء ، وقد أشير إليه بـ ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ  
آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾<sup>١</sup> .

وهذا هو الإسلام الذي ورد في حديث القاسم الصيرفي عن الإمام  
الصادق عليه السلام انه قال : (الإسلام يحقن به الدم ، وتؤدي به الأمانة ،  
وتستحل به الفروج ، والثواب على الإيمان)<sup>٢</sup> .

وفي حديث سفيان السمط عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال :  
(الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس بشهادة ان لا اله إلا الله ، وان  
محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام  
شهر رمضان).

١ - سورة الحجرات : الآية ١٤ .

٢ - الكافي / الاصول ج ٢/٢٤ ، كتاب الايمان والكفر ، باب (ان الاسلام يحقن به الدم وتؤدي به  
الامانة وان الثواب على الايمان) ح ١/٦٠ .

## الثاني: الإيمان الأصغر

وهو عبارة عن التصديق القلبي والإذعان القلبي بالأمر المذكورة. ويلزمه الاعتقاد بجميع ما جاء به الرسول من الصفات والأعمال ومصالح ومفاسد الأفعال، ونصب الخلفاء وإرسال النقباء، فالإذعان برسالة الرسول يلزم الإذعان بحقيقة جميع ما جاء به (صلى الله عليه وآله وسلم).

والى هذا الإيمان يرجع قول الإمام الصادق المصدّق عليه السلام في حديث سماعة بعد ان سأله عن الإسلام والإيمان هل هما مختلفان؟

فقال عليه السلام: «الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله ، والتصديق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) به حققت الدماء ، وعليه جرت المناكح والمواريث ، وعلى ظاهره جماعة الناس .

والإيمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام»<sup>١</sup>.

## الثالث الإسلام الأكبر

وتقع مرتبته بعد الإيمان الأصغر وهو المراد من قوله الحق عزّ

اسمه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾<sup>٢</sup>.

فانه أمر المؤمنين بالإسلام ، وهذا الإسلام عبارة عن التسليم والانقياد والطاعة وترك الاعتراض على الله ، والطاعة لجميع واجبات

١ - وأما قوله : (الإسلام شهادة ان لا إله إلا الله...) فقد رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي/

الاصول: ج٢/ص ٢٥ ، كتاب الايمان والكفر باب ( ان الايمان يشرك الاسلام ، والاسلام لا يشرك

الايمن) ، ح ١ وعنه في البحار: ج٦٨/ص ٢٤٨/ح ٨.

٢ - سورة البقرة : الاية ٢٠٨.

الإسلام الأصغر والإيمان الأصغر، والإذعان بان كل تلك الواجبات  
ضرورية لابد وان تكون ، وان كل شي غيرها ليس بلازم فهو غير  
لازم.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام (إن الإسلام هو التسليم والتسليم هو  
اليقين) المذكور في حديث مرفوعة البرقي إنما هو بيان لهذا الإسلام .  
وكما ان الإسلام الأصغر هو تصديق الرسول فان الإسلام الأكبر  
هو تصديق المرسل والرسول .

وان الإسلام الأصغر في حد ذاته يقابله الكفر الأصغر الذي هو  
الكفر بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتقديم عقله أو تقديم  
الرسول الآخرين عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو لا يتناقض مع  
الإسلام بالله عز وجل ، كما هو حادث في حق اليهود والنصارى .

فان مقابل الإسلام الأكبر هو الكفر الأكبر ، وذلك حينما يكون  
الإنسان عارياً من هذا الإسلام حتى ولو اعتقد برسالة الرسول (صلى  
الله عليه وآله وسلم) وصدقه ، لأنه اعترض على الله عز وجل وناقش  
في أحكامه ، وأطاع رأيه وقدمه عليه . وقد أشار إلى هذا الكفر الإمام  
الصادق عليه السلام في حديث الكاهلي : فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :

(لو ان قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا  
الزكاة ، وحجّوا البيت الحرام ، وصاموا شهر رمضان ، ثم قالوا لشي  
صنعه الله ، او صنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا صنع  
بخلاف الذي صنع ، أو وجدوا ذلك في قلوبهم ، لكانوا بذلك مشركين  
... الى ان قال: فعليكم بالتسليم).



فعندما يترك الإنسان اعتراضاته تلك ويطيع عقله ورأيه وهواه الشرع فإنه يصير مسلماً بالإسلام الأكبر ، وحينها يدخل مرتبة العبودية ، وهذه هي ادنى مراتب العبودية ، وسوف يكون كل ما يقوم به عبادة .

وان قوله تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>١</sup> انما هو إشارة الى هذه المرتبة .

وقوله تعالى : ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾<sup>٢</sup> يتحقق من هذه المرتبة من الإسلام .

وما ذكر في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾<sup>٣</sup> .  
يظهره في هذه الرتبة .

ومن الواضح جداً ان الإسلام الأصغر (وقد حصل عليه المنافقون ايضاً) بمنأى عن هذه الصفة بمراحل شتى .

وان المراد من قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : (فمن اسلم فهو مني) هي هذه المرتبة ، وذلك لان المنافقين مع انهم مسلمين بالإسلام الأصغر فهم في الدرك الأسفل من النار وليسوا في جوار الرسول المختار (صلى الله عليه وآله وسلم) .

١ - سورة آل عمران : الآية ١٩ .

٢ - سورة الزمر : الآية ٢٢ .

٣ - سورة الجن : الآية ٤٢ .

## الرابع : الأيمان الأكبر

وهو المشار إليه بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾<sup>١</sup> ، فانه أمر المؤمنين بإيمان ثاني .

وكما ان الإيمان الأصغر هو روح ومعنى الإسلام الأصغر ، وان الإسلام هيكله ولفظه؛ ويحصل بانتقال الإسلام الأصغر من اللسان والجوارح الى القلب .

فكذلك الإيمان الأكبر فهو روح ومعنى الإسلام الأكبر . وهو عبارة عن انتقال الإسلام الأكبر من مرتبة التسليم والانقياد والطاعة الى مرتبة الرضا والشوق ، وانتقال الإسلام من العقل الى الروح .

وقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾<sup>٢</sup> ، هو مصداق هذه الحالة .

وكما أن النفاق الأصغر يقابل الإيمان الأصغر الذي يشتمل على التسليم والانقياد والطاعة للرسول في الظاهر والتكامل والتباطؤ بالقلب؛ فكذلك النفاق الأكبر فانه يقابل الإيمان الأكبر الذي هو التسليم والطاعة القلبية المتولدة من العقل والمتسبية من الخوف والخالية من الشوق والرغبة واللذة والخفيفة على الروح والنفس ، كما قال في وصف المنافقين : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي﴾<sup>٣</sup> فانه وارد في حق هذه الفرقة .

١ - سورة النساء : الآية ١٣٦ .

٢ سورة الزمر : الآية ٢٢ .

٣ - الآية ١٤٢ من سورة النساء .

وعندما يسري التسليم والانقياد الى الروح ، وتشتد معرفة الأفعال والأوامر الإلهية حينها يتخلص العبد من هذا النفاق من لوازم هذه المرتبة من الإيمان انه يسري الى جميع الأعضاء والجوارح وذلك لان بعد هذه المرتبة ينشأ إيمان الروح الذي له السلطة والامرية على جميع الأعضاء والجوارح فيأمر كلاً حسب وظيفته فيسهل الامر على الجميع ويطيع وينقاد الكل له ولا يقصر أحد عن الطاعة والعبودية ولا دققة واحدة من الدقائق كما جاء في حقهم ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (\*) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (\*) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (\*) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (\*) وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١﴾ .

فلا يتحقق الإعراض عن اللغو إلا بقيام كل عضو بما خلق له .  
 وذكر الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام هذه المرتبة من الإيمان كما ورد في حديثي الزبيرى وحماد ، وخلاصة هذا الحديث ان :  
 (( الإيمان فرض مقسوم على الجوارح كلها فمناها قلبه وهو أمير بدنه ، وعيناه وأذناه ولسانه ورأسه ويده ورجلاه وفرجه )) .  
 ثم بين عليه السلام عمل كل واحد منها .  
 وكذلك أشار عليه السلام الى هذه المرتبة في حديث ابن رثاب انه قال:

١ - الآية من سورة المؤمنون .

«أنا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع امرنا متبعاً مريداً ، إلا وأن من إتباع امرنا وارادته الورع»<sup>١</sup> .

وما جاء في الصحيفة الإلمبية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>٢</sup> امر بالسفر من الإيمان الأصغر الى الإيمان الأكبر .

ولا تظننّ بان ما قيل من تفاوت مراتب الإسلام والإيمان يتنافى مع ما ورد في طائفة من الأحاديث في أن الإيمان لا يزداد ولا ينقص<sup>٣</sup> .

---

١ - رواه الكليني بسند صحيح عن الصادق عليه السلام في الكافي / الأصول: ج ٢/ص ٧٨ ، كتاب الإيمان والكفر : باب الورع/ح ١٣ ، وجاء في ذيله : ( ففتزبنوا به ، يرحمكم الله ، وكبدوا أعدائنا [به] ينعشكم الله).

٢ - سورة الحديد : الآية ١٦ .

٣ - وردت روايات كثيرة تدل بظواهرها بل منطوق أكثرها على أن للإيمان حقيقة واحدة ، فهو يزول ويعود ، ومن جملة تلك الروايات ماورد في الكافي الشريف: ج ٢/ص ٢٧٨ ، كتاب الإيمان والكفر باب الكبائر: ح ٥ ، عن نعمان الرازي قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: «من زنى خرج من الإيمان ، ومن شرب الخمر خرج من الإيمان ، ومن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الإيمان» .

وفيه: ح ٦ ، عن محمد بن عبده قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لا يزني الزاني وهو مؤمن ؟

قال : «لا ، اذا كان على بطنها سلب الإيمان ، فإذا قام رُدُّ إليه ، فإذا عاد سلب .

قلت : فانه يريد أن يعود ؟

فقال : ما أكثر من يريد ان يعود فلا يعود إليه ابداً» .

وتدل على ان للإيمان حقيقة واحدة الروايات التي وردت في أن الإيمان مستقر ومستودع ، ومنه مارواه الكشي في رجاله ص ٢٩٦/ح ٥٢٣ ، بسند صحيح عن عيسى شلقان ، قال : قلت لابي الحسن عليه السلام وهو يومئذ غلام قبل او ان بلوغه : جعلت فداك ما هذا الذي يُسمع من ابيك انه امرنا بولاية أبي الخطاب ، ثم امرنا بالبراءة منه ؟

قال : فقال ابو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه : انّ الله خلق الأنبياء على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء ، وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين ، واستودع قوماً إيماناً ، فان شاء الله لهم ، وان شاء سلبهم اياه . وان ابا الخطاب كان ممن أعاره الله الإيمان ؛ فلما كذب على أبي سلبه الله الإيمان. =

وَصَرَّحت بذلك فرقة من المحدثين<sup>١</sup> ؛ لان ما قيل من تفاوت المراتب إنما هو في الشدة والضعف وليس في الزيادة والنقصان ؛ نعم ! إن من لوازم الشدة والضعف هو الزيادة والنقصان في آثاره ولوازمه ، فما ورد من نفي الزيادة والنقصان إنما هو في اصل الإيمان ، وان ما ورد في إثباته فأما أن يكون المقصود منه الشدة والضعف ، أو الزيادة والنقصان في الآثار واللوازم مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾<sup>٢</sup> .

يعني : انهم عندما يسمعون بأي أمرٍ أو نهي في الآيات فهم يتحزمون بحزام الطاعة ، ويظهر اثر الإيمان فيهم بشكل اكثر مما كانوا عليه . وإذا تليت بلسان الحال عليهم الآيات الأفاقية والأنفسية فانهم يزدادون إيماناً .

== قال : فعرضت هذا الكلام على ابي عبد الله عليه السلام ، قال :

فقال : لو سألتنا عن ذلك ما كان ليكون عندنا غير ما قال .

وروي في قرب الاسناد / للحميري : ص ٢٠٢ ، الطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ، سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م / عن معاوية بن حكيم عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي النصر عن الرضا عليه السلام من ضمن حديث انه قال : « ان جعفرًا عليه السلام كان يقول (فمستقر ومستودع) فالمستقر ماثبت من الإيمان ، والمستودع المعار ، وقد هداكم الله لامر جهله الناس فاحمدوا الله على ما منَّ به عليكم» .

«ان الله عزَّ وجلَّ قد هداكم ونور لكم ، وقد قال ابو عبد الله عليه السلام انما هو مستقر ومستودع ، فالمستقر الإيمان الثابت ، والمستودع المستعار ، تستطيع ان تهدي من اضلَّ الله» ص ٢٢٥ - ٢٢٦ . وغير ذلك من الروايات الكثيرة الدالة على هذا المضمون .

١ - راجع تفضيل الكلام والأقوال من الطرفين أهل الحق وغيرهم في البحار : ج ٦٩ / ص ٢٠١ - وما بعدها حيث ابتداء (التنزيل) بقوله : (اعلم إن المتكلمين من الخاصة والعامة اختلفوا في إن الإيمان هل يقبل الزيادة والنقصان أم لا ..... الخ) .

٢ - سورة الأنفال : الآية ٢ .

وهذا هو المقصود مما ورد في الأحاديث ان للإيمان مراتب كثيرة (ان الإيمان له سبعة أسهم فمنهم من له سبعة أسهم ، ومنهم من له سهمان ، ولا يحمل السهمان على صاحب السهم) .

يعني : ان لا يثقل من له سهمان بحمل آثار واعمال الإيمان على صاحب السهم الواحد من المعرفة لأنه يشق عليه . لأنه ما لم تشتد المعرفة فلا يسهل العمل بالجوارح .

وروى عبد العزيز القرايطسي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:  
(يا عبد العزيز ! ان الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقة بعد مرقة.. الى ان قال : وإذا رأيت من هو اسفل منكم بدرجة فارفعه برفق ، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره).

و درجات الإيمان في المعرفة ، و درجات الإيمان في العمل .  
ومن الواضح ان الأعمال الواجبة لازمة على كل إنسان ، وانما تتفاوت بتفاوت درجاتها في الآثار ، ويستفاد من الأخبار انها إنما تتحقق بإتباع جميع الأوامر والآداب والأفعال والأخلاق الشرعية .

---

١ - أقول ورد هذا المعنى بعدة روايات في الكافي والخصال ، منها ما رواه الكليني(ره) في الكافي: ج٢/ص٤٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب درجات الإيمان ، ح ١ بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: إن الله عزّ وجلّ وضع الإيمان على سبعة أسهم على البرّ والصدق واليقين والرّضا والوفاء والعلم والحلم، ثمّ قسم ذلك بين الناس ، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل، محتمل؛ وقسم لبعض الناس السهم وبعض السهمين وبعض الثلاثة حتى انتهوا الى السبعة ، ثم قال : لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهضوهم ثم قال : كذلك حتى ينتهي إلى السبعة).

### الخامس: الهجرة الكبرى

وكما ان الهجرة الصغرى هي الهجرة بالبدن من دار الكفر الى دار الإسلام ، فكذلك الهجرة الكبرى فإنها الهجرة بالبدن من معاشرة أهل المعاصي ، ومجالسة أهل البغي والطغيان ، وابناء الدهر الخوان . كما في حديث مهزم الاسدي انه قال عليه السلام في صفة الشيعة :

(وان لقي جاهلاً هجره) <sup>١</sup> .

وكذلك فهي الهجرة بالقلب من مودتهم وحبهم ، كما قال سيد الأولياء عليه السلام (والجهاد على أربع شعب) <sup>٢</sup> ، وعدّ من تلك الشعب (شأن الفاسقين) <sup>٣</sup> .

والهجرة بالاثنين من العادات والتقاليد ، فان العادات والتقاليد من أركان بلاد الكفر ، كما روي في جامع الكليني برواية السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (أركان الكفر أربعة: الرغبة والرغبة والسخط والغضب) <sup>٤</sup> ، وفسرت الرهبة : (الرغبة من الناس في مخالطتهم في النواميس والعادات) <sup>٥</sup> .

١ - راجع الكافي / الأصول: ج ٢/ص ٢٣٨ ، بإسناده عن مهزم الاسدي ، كتاب الإيمان والكفر ، باب الكتمان ح ٢٧ ، وفيه: (يامهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ، ولا شحناؤه بدنه ، ولا يمتدح بنا معلناً ، ولا يجالس لنا عائباً ، ولا يتخاصم لنا قالياً ؛ إن لقي مؤمناً أكرمه ، وان لقي جاهلاً هجره... ) .

٢ - راجع الكافي / الأصول: ج ٢/ص ٥٠٥ / كتاب الإيمان والكفر ، باب صفة الإيمان/ ح ١ .

٣ - راجع الكافي / الأصول: ج ٢/ص ٥١٠ / كتاب الإيمان والكفر / باب صفة الإيمان / ح ١ ، وهو ذيل الحديث المتقدم .

٤ - راجع الكافي / الأصول: ج ٢/ص ٢٨٩ / كتاب الإيمان والكفر / باب (في أصول الكفر وأركانها) ، ح ٢ ، بسند موثق .

٥ - الوافي: ج ٣/ص ٤٨ ، الطبعة الحجرية .

ومن بعد هذه الهجرة يلتحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقصد إطاعته في جميع الأمور وان يكون بمخدمته، وان يحارب جنود الشيطان بالتغلب على حيله .

### السادس : الجهاد الأكبر

وهو عبارة عن محاربة جند الشيطان بمعونة حزب الرحمن الذي هو جند العقل، كما ورد في حديث سماعة بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل، وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل: يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرّمته وقوّيته وأنا ضده ولا قوّة لي به فاعطني من الجند مثل ما أعطيته. فقال : نعم...»

إلى أن قال:

فأعطاه خمسة وسبعين جنداً ... (إلى أن قال : فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل ويتقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء) .

---

١ - راجع : الكافي / الأصول: ج١/ص٢١ - ص٢٣ (كتاب العقل والجهل : ح ١٤ وهو حديث مفصّل ، وله شروح كثيرة مهمة عرفانية وأخلاقية.



### السابع: الفتح والظفر على جنود الشيطان

والتححرر من تسلطهم، والخروج من عالم الجهل والطبيعة، وقد اشار الامام الصادق عليه السلام إلى أهل هذه المرحلة حيث قال في حديث اليماني:

«شيعتنا أهل الهدى وأهل التقوى وأهل الخير وأهل الايمان وأهل الفتح والظفر»<sup>١</sup>.

### الثامن: الإسلام الأعظم

وبيان هذه المرحلة هو:

إن الانسان قبل أن يدخل في عالم الفتح والظفر والتغلب على حزب ابليس والطبيعة؛ مبتلى بعالم الطبيعة، وأسير جنود الوهم والغضب والشهوة، ومغلوب أهوية لجة الطبيعة المتضادة. قد أحاطت به الآمال والأمانى، واستولت عليه الهموم والغموم بتراكم العادات والتقاليد المتناقضة، متألماً بما تراكم عليه مما يخالف طبعه، وشتت ذهنه، مترقباً مخاوفاً عديدة ومتهيئاً لمهولات كثيرة.. في كل جانب من ذهنه تشويش، وفي كل زاوية من موقد صدره نار. قد شخص امام نظره أنواع الفقر والحاجة، وحفت به أصناف الآلام والأسقام في البعد والقرب. تتجاذبه أحياناً بالتفكير في الأهل والعيال، وأخرى بالخوف من تلف المال والمثال، وأحياناً يطلب الجاه فلا يحصله، وأحياناً أخرى يركض وراء المنصب فلا يناله؛ قد علقته بذيله أشواك الحسد والغضب

١ - راجع: الكافي / الأصول: ج ٢/ص ٢٣٣، كتاب الايمان والكفر، باب (المؤمن وعلاماته وصفاته) / ح ٨.

والكبر والامل، وهو ذليل حقير تحت أنياب السباع، وحيات،  
وعقارب عالم الجسمانية والمادية؛ قد اظلم بيت قلبه بظلمات الوهم،  
إضافة الى ابتلائه بمائة ألف همّ مختلف، وترى الدهر يلطمه حيثما أدار  
وجهه، وأينما وضع قدمه إنغرز الشوك في قدمه.

وعندما يوفق بحربه ضد جنود الوهم والغضب والشهوة توفيقاً  
منقطع النظير ويظفر بهم وينتصر عليهم، وينجو من قبضة عوائقهم  
وعلائقهم، ويودع عالم الطبيعة والمادية، ويسير خارج بحر الوهم  
والأمل؛ فإنه حينئذ يرى نفسه جوهرة فريدة ودرّة وحيدة قد أحاطت  
بعالم الطبيعة وحفظت وانتهت من الموت والفناء، وأفرغت من تجاذب  
المتضادات، وهدأت من دغدغة المتناقضات؛ ويشاهد في نفسه صفاءً  
وبهاءً ونوراً وضياءً فوق إدراك عالم الطبيعة، لأن الطالب في ذلك  
الوقت قد مات عن الطبيعة كما يقتضي ذلك (مُتْ عن الطبيعة)، وقد  
أحى حياة جديدة، وفاز بالمشاهدات المعنوية الملكوّية عوضاً عن  
المعارف الصورية الملكوّية لأنه قد عبّر القيامة الانفسية الصغرى التي هي  
موت النفس الامارة. وحينها تظهر له كثير من الأمور الخفية، وتحصل له  
كثير من الأحوال العجيبة باعتباره قد وصل الى القيامة الانفسية  
الوسطى وحينئذٍ فإن لم تدركه العناية الإلهية فسوف تزلقه الأناثية  
والعجب فيه لما يشاهده من نفسه، فيزفر زفير الأناثية؛ وقد كان قُطَاعُ  
طَرِيقَهُ في المراحل السابقة هم الأعداء الخارجيين وأذئاب الشيطان، أمّا

الان فان قطاع طريقه انما هو رئيس الأبالسة والعدو الداخلي الذي هو النفس والذات، كما ورد ((أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك))<sup>١</sup>.

وان هذا العجب والأناية هي التي ابتلته بعالم الطبيعة كما ورد أنه بعد خلق الروح المجردة ناداها الله عز وجل فقال : مَنْ أَنَا؟

فأجابت الروح بعدما ظهرت فيها الإحاطة والغلبة البهائية وقد خرجت عن طورها: مَنْ أَنَا؟

فأخرجها رب العالم من عالم النور والبهجة، وأنزلها الى مملكة الفقر والحاجة لكي تعرف نفسها .

فعندما تخرج من عالم الطبيعة وتعود الى حالتها الأولى فإنها تأخذها تلك الأناية والكبر؛ صنعته كما صنعت طائفة بحمل حديث (ما بينهم وبين ان ينظروا الى ربهم إلا رداء الكبرياء) على هذا المعنى . يعني : أنهم يصلون الى مقام لو لم يضع الله تعالى رداء كبريائه، ولو لم يأخذهم العجب فإنهم يشاهدون أنوار عالم اللاهوت .

وفي هذا الحال فلولا ان تنقذهم العناية الإلهية لابتلوا حينها بالكفر الأعظم سواءً كان بالكفر بمراحله السابقة ، أو الكفر بالرسول، أو الشرك بالأشياء الخارجية مثل الشيطان أو الهوى، كما قال عز وجل:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>٢</sup>.

وقوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾<sup>٣</sup>.

١ - راجع رياض السالكين / السيد علي خان: ج٢/ ص٣٩١/ الطبعة الحديثة ، عدّة الداعي / ابن فهد

الحلي: ص ٢٩٥. البحار: ج ٧٠/ ص٣٦/ ح ١/ باب ٤٤ ، ج ٧٠/ ص٦٤/ ح ١/ باب ٤٥.

٢ - الآية ٦٠ من سورة يس.

٣ - الآية ٢٣ من سورة الجاثية.

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : ((الهوى انقص<sup>١</sup>  
اله عبداً من دون الله في الارض))<sup>٢</sup> .

وانما كان التخصيص (في الأرض) لأنه بعد الخروج من أرض  
الطبيعة فسوف يكون أنقص اله هو النفس؛ فان اتخاذها إلهاً إنما يكون  
بعد التخلّص من عالم الطبيعة والبدن والعروج بمراقي النفس والذات.  
وقد أشير الى هذا الكفر بما قيل (النفس هي الصنم الاكبر)، وان  
الاجتناب عن عبادة هذا الصنم هو الذي اراده إبراهيم عليه السلام من الله  
تعالى ويقوله ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>٣</sup> فمن البديهي جداً أنه لا  
يتصور في حق الخليل عليه السلام وابناؤه الصليبين عبادة الأصنام المصنوعة  
لأنهم أنبياء .

وهذا هو الشرك الذي تعوّد منه خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله  
وسلم بقوله : ((أعوذ بالله من الشرك الخفي))؛ وهو الذي خُوطب  
بخطاب ﴿لَيْنَ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾<sup>٤</sup> .

وهذا هو الكفر الذي أشار اليه بعض الأكابر من أهل الله : إذا  
لبس العبد لباساً من الكون والمكان فان أول مقام يعرض عليه هو المقام  
الذي يظنّ بأنه صانع ، لأنه وصل الى ذلك المقام ، وأي كفر فوق هذا؟

١ - في نسخة بدل (أبغض).

٢ - راجع احياء العلوم / الغزالي: ج ١/ص ٣٣ - ٣٤ ، عن الطبراني ، ونقل الحديث في: المحجة  
البيضاء: ج ١/ص ٨٥. والعبارة في المصادر (أبغض).

٣ - الآية ٣٥ من سورة ابراهيم.

٤ - من الآية ٦٥ من سورة الزمر.

إذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب<sup>١</sup>  
ويقابل هذا الكفر، الإسلام الأعظم، وهو الإسلام الذي أمر الحق  
جلّ شأنه به خليله فقال: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ﴾<sup>٢</sup>.  
وحقيقته: عبارة عن التصديق بعدمه بعد انكشاف حقيقته،  
والإذعان بعجزه وذلته وعبوديته ومملوكيته؛ والاعتقاد بأن ما يشاهده في  
نفسه من الإحاطة والنور إنما هو عين الفقر، وسواد وظلمة؛ بل يقطع  
أنها أعدام امام الوجود المطلق والنور المحض.

### التاسع: الإيمان الأعظم

وهو مشاهدة ورؤية عدم وجوده من بعد التصديق والإذعان بذلك  
الإسلام الأعظم.

١ - قيل في استخدام هذا المقطع استشهاداً على هذا المطلب العرفاني بأنه نقل عن الجنيد الصوفي أنه  
قال: (ما انتفعت بشي انتفاعي بأبيات سمعتها.

قيل له: وما هي؟

قال: مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار فانصت لها فسمعتها تقول:

إذا قلت أهدى الحجر لي حُلَّ البلى      تقولين لولا الهجر لم يطب الحُبُّ

وان قلتُ هذا القلبُ أحرقه الهوى      تقولي بنيران الهوى شرف القلبُ

وان قلتُ ما أذنبتُ قلت مجيبة      وجودك ذنب لا يقاس به ذنبُ

ولكن في جميع المصادر التي بين أيدينا عجز البيت الاخير (حياتك) بدل (وجودك)، راجع وفيات

الاعيان/ لابن خلكان: ج: ١، ٣٧٤، ربحانة الادب/ المدرس: ج: ١، ص ٤٣٣، الكنى واللقاب/ القمي:

ج ٢ ص ١٤١ (وفيه حياك ذنب) ولعله خطأ مطبعي.

٢ - من الاية ١٣١ من سورة البقرة.

وحقيقته: هي شدة ظهور ووضوح الإسلام الأعظم، وتخطيه عن حدود العلم والإيقان حتى يصل الى مرتبة المشاهدة والعيان، ولذلك فعندما قال الله تعالى لخليله ﴿أَسْلِمَ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>١</sup>.

وفي قوله سبحانه وتعالى ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾<sup>٢</sup> إشارة للدخول في هذا العالم؛ فإنه قد تحققت حينئذ حقيقة العبودية، والدخول فيه كناية عن المشاهدة والرؤية بالعيان.

وفي هذه الأثناء يرتحل السالك من عالم الملكوت وتقوم عليه قيامته الانفسية الكبرى، ويدخل عالم الجبروت، (ويفوز من المشاهدات الملكوتية بالمعانيات الجبروتية)<sup>٣</sup> ويدخل من عالم النفوس المتعلقة بالأفلاك الى العالم المنزّه عن الأجسام.

وقد قيل في طلب هذه المنزلة:

بيني وبينك إنبي يُنازعني

فارفع بِلطفك إنبي من البين<sup>٤</sup>

١ - من الآية ١٣١ من سورة البقرة.

٢ - من الآية ٢٩ من سورة الفجر.

٣ - سقطت من النسخة (ب).

٤ - هذا البيت من قصيدة للحلاج (الحسين بن منصور). جاء في أولها:

أنت المنزّه عن نقص وعن شين حاشاي حاشاي عن اثبات اثنين

## العاشر: الهجرة العظمى

وهي الهجرة من وجوده ورفضه ، والسفر الى عالم الوجود المطلق، والاهتمام الكلي به، وقد أمر بهذه الهجرة بما قيل (دع نفسك وتعال)<sup>١</sup>.

وأشير إليها بـ ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ بعد ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ لأن ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ خطاب الى النفس التي اتمت الجهاد الأكبر ودخلت في عالم الفتح والظفر الذي هو مقر الاطمئنان .

ولان هذا المقدار لا يكفي للوصول الى الهدف، فلذا كان الامر برجوعها الى ربها، وقد فصل كيفية الرجوع، فأمرت منذ البداية بالدخول في العباد- الذي هو الايمان الأعظم- ثم الترقى منه والدخول في جنة الرب تعالى، بترك وجودها والدخول في عالم الإخلاص، والرجوع إلى ربها.

وما عبر عنه بـ ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾<sup>٢</sup> هو هذه المرحلة - الإيمان الأعظم، فان صدق الامر يكون عند فناء وجوده، وحينها يحصل على محل سكنى الصادق ويكون وجوداً محضاً .

ولكن نظراً لعدم تحقق المجاهدة العظمى لحد الآن وبما ان آثار وجوده باقية، وان اضمحلالها بنظر السالك متوقف على المجاهدة؛ فهو مازال غير مستأنم ابدأ من سطوة سوط القهر. ولذلك فله مقعد عند هذين الاسمين الكبيرين<sup>٣</sup>.

١ - تذكرة الاولياء / العطار النيشابوري: ص ١٨٧.

٢ - من الاية ٥٥ من سورة القمر.

٣ - وهما (المليك) و (المقتدر) بقوله تعالى (في مقعد صدق عند ملك مقتدر).

## الحادي عشر: الجهاد الأعظم

وهو عبارة عن ان يتوسل بالمليك المقتدر بعد ان يهاجر عن ذاته ليحل في ميدان الصراع مع آثار وجوده الضعيفة حتى تفنى جميعها وتمحى، فحينها يسير على بساط التوحيد المطلق .

## الثاني عشر عالم الإخلاص

وقد سمعت نبذة من شرحه، وهو عالم الفتح والظفر ويكون بعد الجهاد الأعظم، وأشير اليه بقوله ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ .

وبما أنه حصل حينئذ على الأمن من سطوة القهر، والتربية في حجر تربية مربى الأزل فإنه يدخل في مضمار هذا الاسم، كما قال ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (ارجعي إلى ربك) <sup>١</sup>، وأشير اليه أيضاً بـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ <sup>٢</sup> .

بدم المحب يباع وصلهم فاسمح بنفسك ان أردت وصالا

وعندئذ تقوم عليه القيامة الانفسية العظمى، ويتخلى عن الأجسام والأرواح والتعينات والأعيان بأسرها، ويفنى عنها جميعاً، ويضع قدم سيره في عالم اللاهوت، ويبقى فائزاً بالحياة الحقيقية الأبدية، وينتقل شامخاً من المعانيات الجبروتية الى التجليات اللاهوتية، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (\*) لمثل هذا فليعمل العاملون <sup>٣</sup> .

١ - من الاية ٢٧ من سورة الفجر.

٢ - من الاية ١٥٦ من سورة البقرة.

٣ - الاية ٦٠ - ٦١ من سورة الصفات.



ويخرج حينها من تحت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>١</sup> لأنه لا توجد في ذلك الحين نفس؛ ويصير مصداق ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾<sup>٢</sup>.

وإن قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الذي في الآية الكريمة ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>٣</sup> تعبير عنه، فهو ميت وهو حي أيضاً.

فإنه ميّت بالموت الإرادي عن عالم الطبيعة والنفس؛ وأنه حيّ بالحياة الحقيقية في عالم اللاهوت والإخلاص. ومن هذا الطريق قال: من أراد أن ينظر الى ميت يمشي فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

١ - من الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

٢ - الآية ١٢٢ من سورة الانعام.

٣ - الآية ٦٨ من سورة الزمر.

## الفصل الرابع

لنبتدأ  
معك طريق السلوك



## لنبتدأ معك طريق السلوك

فإذا علمت تفصيل هذه العوالم الاثني عشرة فلنبتدأ معك طريق السلوك والسفر لها على سبيل الإجمال أعانك الله عليه .  
ولزيادة بصيرتك فإني أشرح لك ذلك بأسلوبين :

### (الأسلوب الأول) .

ف نقول في الأسلوب الأول :

ان كلامي هذا موجه الى من جهد مفكراً ولم يكن غافلاً أو ذاهلاً أبداً، وأول شي يلزم هذا الإنسان ان يكون جاداً بالفحص والبحث في الأديان والمذاهب بمقدار مؤهلاته . ويجد بالنظر والتتبع في الشواهد والآيات والبيّنات والقرائن والإمارات الحسيّة والعقليّة والذوقية والحدسيّة ، ويدي نهاية سعيه بما يتيسر له ليعلم توحيد الله تعالى وحقيقة رسله ولو كان ذلك بأدنى مراتب علم اليقين .

بل انه في هذا المقام يستفيد ولو بمجرد الظن والرجحان أيضاً .  
وانه بعد حصول هذا التصديق العلمي أو الرجحاني يخرج من عالم الكفر ويدخل بالإسلام والإيمان الأصغرين وقد طوى هاتين المرحلتين .

وفي هاتين المرحلتين فقد وقع الإجماع على وجوب الدليل على كل مكلف؛ وإذا لم يحصل له من فحصه وجهده وعقله ونظره نوع رجحان، فليفزع متوسلاً بالتضرع والاستغاثة والابتهاال والتعفير، ويركز قدمه في

١ - هذه الزيادة منّا لضرورة فيّ.

هذه المرحلة ويصبر فأنه لا يبد وان يفتح له باب، كما هو المأثور عن  
حضرة إدریس عليه السلام وأتباعه.

ويستحسن في هذه الأثناء ان يشتغل ببعض الأذكار المؤثرة في هذه  
المرحلة لأجل حصول اليقين، وسوف يشار الى بعض منها .  
وعندما تجتاز هاتين المرحلتين فشدّ همّتك في تحصيل الإسلام  
والإيمان الأكبرين.

وأول شيء يجب في هذه المرحلة هو العلم بأحكام وآداب ،  
وظائف، وشرائع الرسول الذي يعتقد ويؤمن به نفس الباحث ؛ وهو  
أما يسميها من نفس الرسول، أو خليفته، أو نائبه ؛ أو ما يفهمه من  
كلامه إذا كانت لديه أهلية ذلك ، أو بتقليد من هو أهلاً لذلك والذي  
يسمى في شريعتنا بالفقيه .

ومن بعد العلم بها وتحصيلها ، والتسليم والانقياد، وترك الردّ  
والاعتراض ، فانه يبتدأ في المواظبة عليها [ والمحافظة على وظائفها  
وآدابها ]<sup>١</sup> ليزداد يقينه وتزداد معرفته بذلك درجة فدرجة ويكونا أكثر  
ظهوراً ووضوحاً، ويشتدّ عمل وآثار الإيمان في جوارحه وأعضائه من  
هذا الطريق ويكبر، فالعمل علة العلم، والعلم يورث العمل، وقد  
صرّحت بهذه الطريقة أخبار كثيرة كما في حديث عبدالعزيز القراطيسي  
المتقدم ذكره :

«الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة»<sup>٢</sup>.

١ - سقطت من (ج).

٢ - راجع : الكافي/ الأصول/ الكليني: ج ٢/ص ٤٥ / كتاب الإيمان والكفر، باب درجات الإيمان، باب  
آخر منه، ح ٢.

وما في حديث الحسن الصيقل ؛ قال أبو عبد الله عليه السلام : «الإيمان بعضه من بعض»<sup>١</sup> إشارة الى هذا المعنى .

وفي حديث إسماعيل بن جابر عنه عليه السلام : «العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل، ومن عمل علم»<sup>٢</sup> .

وأصرح منها حديث محمد بن مسلم ، عنه عليه السلام ) : «الإيمان لا يكون إلا بعمل، والعمل منه، ولا يثبت الإيمان إلا بعمل»<sup>٣</sup> .

---

١ - الكافي / الأصول / الكليني: ج ١/ص ٤٤ ، كتاب فضل العلم، باب (من عمل بغير علم)، ح ٢؛ بإسناده عن الحسين (الحسن . خ . ل) الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له؛ ألا إن الإيمان بعضه من بعض.( وجاء في مكاتبة عبد الرحيم القصير مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه عليه السلام كتب لهما: «والإيمان بعضه من بعض وهو دار، وكذلك الإسلام دار، والكفر دار...»).

الكافي / الأصول / الكليني: ج ٢/ص ٢٧/كتاب الإيمان والكفر، باب آخر منه وفيه إن الإسلام قبل الإيمان، ح ١. ونقلهما العلامة المجلسي في البحار، ج ٦٨/باب ٢٤/ص ٢٥٦/٢٥٧/ح ١٥ .  
ونقل المجلسي (رحمه الله) في البحار: ج ١/ص ٢٠٦ ، عن الامالي والحاسن بإسنادهما إلى الحسن الصيقل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له إلا إن الإيمان بعضه من بعض).

٢ - راجع الكافي / الأصول / الكليني : ج ١/ص ٤٤ ، كتاب فضل العلم، باب (استعمال العلم)، ح ٢؛ وجاء في ذيله : (... والعلم يهتف بالعمل، فإن أحابه وإلا ارتحل عنه. ) ونقله في البحار: ج ٢/ص ٤٠/ح ٧١، باب ٩، عن منية المرید للشهيد الثاني.

ونقله في البحار: ج ٢/ص ٣٦/ح ٤٣/باب ٩، عن نهج البلاغة، وفيه (العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فان أحابه وإلا ارتحل عنه).

٣ - راجع الكافي / الأصول / الكليني: ج ٢/ص ٣٨ ، كتاب الإيمان والكفر، باب (في إن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها)، ح ٣، بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: سأته عن الإيمان، فقال: شهادة إن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، الإقرار بما جاء من عند الله، وما استقرّ في القلوب من التصديق بذلك.==

وكذلك ما في حديث جميل بن دراج عنه (عليه السلام) أنه قال: «لا يثبت له الإيمان إلا بالعمل، والعمل منه»<sup>١</sup>.

وفي كلمات وخطب سيد الأولياء (عليه السلام) تصريحات وتلميحات بان الإيمان الكامل ينشأ من العمل .

فعلى من يطلب الإيمان الأكبر ان يطلبه من العمل. ولكن لا بد ان يتخذ في هذه المرحلة الرفق والمداراة شعاراً له كما في حديث عبد العزيز المتقدم. وعليه ان يداوم على كل عمل يبادر اليه؛ فالأحاديث متواترة على ان العمل القليل مع الاستمرار أفضل عند الله من العمل الكثير غير المستمر.

ويلزمه الترقى درجة فدرجة لأجل أن تمنح جميع أعضائه وجوارحه حظها من الإيمان، فلا يبقى عضو منه محروماً من حظّه ونصيبه ، ولأجل ان يصل بالعمل الى درجة تعطى جميع الحظوظ من الإيمان لكل عضو من الأعضاء الظاهرة والباطنة، من الأوامر والنواهي الحتمية والتنزيهية والتي ينقص من الإيمان بمقدار ما يهمل جزءاً منها، وإذا نقص الإيمان ولو بمقدار رأس الأبرة فأنه لا يقدر ان يرتقي الى

---

== قال : قلت : الشهادة أليست عملاً ؟

قال : بلى .

قلت : العمل من الإيمان ؟

قال : نعم ! الإيمان لا يكون إلا بالعمل ... الحديث .

ونقله المجلسي (رحمه الله) في البحار، ج ٦٩ / ص ٢٢ .

١ - راجع : الكافي / الأصول / الكليني : ج ٢ / ص ٣٨ ، بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

ونقله عنه المجلسي (رحمه الله) في البحار : ج ٦٩ / ص ٢٣ .

وهناك أخبار أخرى بهذا المضمون .

العالم الأعلى ؛ فقد تقدّم انّ عوالم سلوك طريق اللّٰه تشبه الساعات  
فما لم يطوى المتقدّم بتمامه فأنه لا يأتي التالي أبداً .

وقد نقل ان سالكاً جاء عند شيخ طمعاً بتحصيل المراتب ، فالتقى  
به في المسجد ، فرأى الشيخ قد بصق هناك ، فعاد إدراجه من مكانه لأنّه  
لم يجد الشيخ مهتدياً<sup>١</sup> .

وان سالكاً آخر ذهب بثور حرثه الى أرض موقوفة ثم رجع به الى  
أرضه ، فلم يأكل من محصول أرضه لأنّه أدخل شيئاً قليلاً من تراب تلك  
الأرض الى أرضه<sup>٢</sup> .

((حسنات الأبرار سيئات المقربين))<sup>٣</sup> .

---

١ - نقل العطار النيشابوري في كتابه (تذكرة الأولياء) عن الصوفي (بايزيد البسطامي أنّه أرشد ان في  
المكان الفلاني شيخاً كبيراً ، فطلبه من مكان بعيد ، وعندما وصل اليه رأى ذلك الشيخ يبصق باتجاه  
القبلة ، فرجع من وقته ، وقال : اذا كانت لديه مقداراً من الطريقة ، فأنه لم يتجاوز ويعمل خلاف  
الشريعة) . ترجمناه عن نصّه الفارسي .

٢ - أقول : قد تكون بعض تلك القضايا غير صحيحة وذلك إذا صارت ملكة باعثة على الوسواس ،  
واما الاحتياط فهو سبيل النجاة على كلّ حال ، ومثل هذا ما نقل عن المقدس الاردبيلي (قدس سره) أنّه  
«كان يخرج كثيراً من النجف الاشرف الى زيارة الكاظمين (عليهم السلام) على دابة الكراء ، فاتفق أنّه  
خرج في بعض أسفاره ولم يكن معه مكاري الدابة فلما أراد ان يخرج من الكاظمين أعطاه بعض أهل  
بغداد رقيمة يوصلها الى بعض أهل النجف فأخذها وضبطها في جيبه ، ثم لم يركب بعد على الدابة ،  
فكانت هي تمشي قدامه الى النجف ، ويقول : انا لم أوذن من المكاري في حمل ثقل هذه الرقيمة» ،  
روضات الجنات/ الخونساري: ج ١/ص ٨١ .

٣ - وردت هذه الجملة في كثير من مصنفات علمائنا ولم نجد أحداً حسب تتبعنا نسبها الى  
المعصوم (عليه السلام) ، فقد ذكرها المجلسي (رحم الله) في البحار: ج ١١/ص ٢٥٦ ، وفي ج ١٧/ص ٢٣٩ ،  
وفي ج ٢٥/ص ٢٠٤ ، وفي ج ٧٣/ص ٣١٦ ، وفي ج ٨٩/ص ٢٤٢ ، وفي ج ٨٩/ص ٢٤٢ .



ويكفي لبيان هذا المطلب قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (\*) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (\*) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ ، فليس اللغو مختصاً باللسان، فكل عمل يصدر من أي عضو من الأعضاء إذا لم يكن موافقاً للأمر الإلهي، ولا يستوجب ثواباً وأجرأ ونورانية، ولم يكن مراداً ومطلوباً من رب العالم؛ فهو لغو.

ومن أهم تلك الأعضاء التي يلزم إعطائها حظها من الإيمان هو القلب، فهو أمير البدن، وان إيمانه ينتقل ويسري بسائر الأعضاء والجوارح كما في حديث الزبيري وحماد المتقدمين؛ فيجب مراقبة أحواله في جميع الأوقات والأحوال. وان إيمانه بالذكر والتفكير؛ ومن ذلك ما ورد في أحاديث متعددة ان أفضل العبادة التفكير والذكر، ولذلك قال في الصحيفة الإلهية ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>٢</sup>؛ وبه تحصل غاية الإيمان ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>٣</sup>.

وإذا تخلف القلب عن آثار إيمانه فكذلك سوف تتخلف جميع الأعضاء من ذلك ﴿وَمَنْ يَعْسُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾<sup>٤</sup>.

وعندما تحظى جميع الأعضاء والجوارح بنصيبتها من الإيمان ويدام لها نصيبها ذلك، وتحفظ من المعصية، فحينئذ يتفرغ لعالم المجاهدة،

١ - سورة المؤمنون : الآية ١ - ٣.

٢ - سورة العنكبوت : الآية ٤٥.

٣ - سورة الرعد : الآية ٢٨.

٤ - سورة الزخرف : الآية ٣٦.

فيرحل ويهاجر من مرافقة أبناء الزمان وأولياء الشيطان، ومن كل ما تقتضيه الأوهام والشهوة والغضب والعادات والتقاليد حسب ما يقتضيه قوله ﴿اللَّهُ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾<sup>١</sup>، ويلتحق بعالم العقل وجنده الذين مع المحبوب، فيبتدأ بحرب حزب الهوى والشهوة وجند إبليس.

وليست هذه المرحلة متأخرة عن كل المراحل السابقة بمجموعها، بل إن كثيراً من آثار إيمان الجوارح منوطةً بصلاح الباطن، وإن كثيراً من لوازم وآثار النفس متعلقة بأعمال الجوارح. بل في الحقيقة إن هاتين المرحلتين متعلقة الواحدة بالأخرى، وتحصل الفعلية التامة لهما دفعة واحدة.

ولكن بما إن أكثر العقول مكدره بدخولها في عالم الطبيعة، ومكادحة جنود الوهم والغضب والشهوة، وإنها قاصرة عن إدراك دقائق مكائد جند الشيطان وسبل التغلب عليهم، لذلك فلا محالة من الرجوع الى الشرع وقواعده المقررة فيه، كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>٢</sup>.

فلا محالة من رجوع السالك في هذه المرحلة أيضاً الى الرسول أو خليفته أو نائبه أو ما يستنبطه من كلامهم.

١ - ورد في بعض الروايات وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ من الآية ٥٤ من سورة المائدة.

٢ - رواه المجلسي في البحار: ج ١٦ / ص ٢١٠ / ج ٧٠ / ص ٣٧٢ ح ١٨ ، ج ٧١ / ص ٣٧٢ ح ١ / المستدرک: ج ١١ / ص ١٨٧ ح ١٢٧٠١ .

وبما ان استنباط هذه المرحلة، واستخراج دقائقها، ومعرفة الأمراض النفسية، ومعالجتها، ومعرفة المصالح والمفاسد، ومعرفة مقدار دواء كل واحد، وتعيين نوع الدواء الذي يعالجه به بخصوصه، أمر ضروري كما هو القيام به وادائه، لأنه أمر خفي جداً ودقيق؛ فلا بد أن يكون لصاحب هذا الاستنباط عقل كلي، ونظر ثاقب، وقوة قوية، ومملكة قدسية، وعلم غزير، وسعي كثير، ولهذا فان العلم قبل عمله أمر متعسر بل متعذر، فلا سبيل للطالب إلا الرجوع الى الرسول أو من يقوم مقامه الذي يعبر عنه بالأستاذ أو الشيخ.

وكما ان لإستاذ فقه الجوارح شروط محددة لا يجوز الرجوع اليه قبل معرفتها، وان العمل بدونها باطل؛ فكذلك في فقه النفس والطب الروحاني أيضاً، وان معرفة الأستاذ في هذا الفن أصعب، وان شروطه أكثر.

خليلي قطاع الطريق الى الحمى كثير ولكن واصلوه قليل<sup>١</sup>

وهناك فرق آخر بين إستاذ الفقه الجسماني الذي يُقال له (فقيه)، وبين استاذ الفقه الروحاني الذي يقال له (شيخ) وهو:

ان طريق فقه الجوارح جلي وظاهر، وطريق الجميع واحد، وان سرّاق وقطّاع طريق الله قليلون فيه وواضحون، فيكفي لاستاذ هذا الطريق توضيح الطريق، وتعريف المحتالين؛ بخلاف طريق فقه النفس، والطب الروحاني فان طريق كل إنسان متباين مع الآخر، وان مرض

١ - في كتاب تمهيد القواعد / صائغ الدين علي بن محمد بن تركه : ص ٢٥٩، ذكر البيت هكذا:

خليلي قطاع الفياقي الى الحمى كثير، واما الراصلون قليل

كل شخص مختلف، وإن معرفة حجم المرض غير ممكن، ومعرفة مقدار الدواء غير مشخص، كما ان معرفة مرض كل واحد مشكل، وتنظيم العلاج صعب، وعقبات الطريق غير محدودة، والتواءات الطريق بلا نهاية، والسراق المتسترين لا يعدون، ومعرفتهم مستعصية، فأكثرهم متلبس بلباس الدراويش؛ فلا مندوحة من مرافقة الأستاذ والشيخ، ولا مناص من وجود مراقبته في جميع الأحوال. ولا بد أيضاً من عرض الحال عليه في كل عقبة؛ ولذلك فإن السالكين يلازمون الاستاد لمدد طويلة جداً، ولا يغيبون لحظة عن محضره.

واعلم ان فقه النفس مثل فقه الجوارح أيضاً في ان كمال إيمان النفس متوقف على ظهور آثاره فيها، وإذا أهمل أثر من آثاره فإنه ينقص ويقصر من إيمان النفس بمقدار ذلك، ولا يترقى الى عالم أعلى .  
 وإذا طوى السالك هذه المرحلة بالتوفيقات والألطف الربانية وتعاليم الشيخ الروحاني، وجاهد بما هو أهله من المجاهدة فسوف يكمل النقص الذي كان في إيمانه واسلامه الأصغر، وكذلك فسوف يظهر له ويتضح كل خطأ صدر منه هناك، ويتبين له الطريق الصحيح والصرائط المستقيم، ويصل من الظن والتخمين الى المشاهدة واليقين ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾<sup>١</sup> ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾<sup>٢</sup> ، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>٣</sup> ، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾<sup>٤</sup> .

١ - سورة الحجر : الاية ٩٩ .

٢ - سورة النور : الاية ٥٤ .

٣ - سورة العنكبوت : الاية ٦٩ .

٤ - سورة طه : الاية ٨٢ .

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام : «فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح ابواب الهدى، ومغاليق أبواب الردى؛ قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره ... فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس»<sup>١</sup>.

وقال عليه السلام في وصفهم أيضاً:

«هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الأعلى...»<sup>٢</sup>.

الا اولئك الذين يقصرون في طريق الطلب، ويتماهلون ولا يهتمون في مرحلة من المراحل؛ كالذي يتكاسل عن بذل الجهد في البحث الاول الذي هو ضروري في الاسلام والايمان الاصغرين، فيأخذ بيده مرشد ضائع، أو يتمرد على متابعة الفقيه وشيخه، أو لا يبذل سعيه في معرفته، أو يقصر في إعطاء الجوارح أو النفس حظها من الإيمان، أو يشتبه في تشخيص العلاج، كما سوف نذكر من ذلك نموذجاً.

فعندما ينتهي الطالب السالك من هذه المراحل ويغلب حزب الشيطان والجهل ويدخل في عالم الفتح والظفر فإنه يحين طي العوالم اللاحقة، حيث يطوي بهذه الأثناء عالم الجسم، ويدخل في ملك

١ - نهج البلاغة/ شرح محمد عبده: ج١/ص١٥٢/ رقم الخطبة ٨٦، شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد: ج٦/ص٣٦٣.

٢ - نهج البلاغة - شرح محمد عبده: ج٤/ص٣٧-٣٨، رقم الحكمة (١٤١). شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد: ج١٨/ص٣٤٧.

الروح، وحينها يحين السفر الاعظم والسفر من عالم النفس والروح، والانتقال من مملكة الملوكوت الى مملكة الجبروت واللاهوت وغيرهما. وعمدة الطريق في هذا السبيل بعد البيعة للشيخ البصير هو الذكر والفكر والتضرع والتبتل والابتهاال والبكاء : ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾<sup>١</sup>.

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾<sup>٢</sup>.

ولهذا قال رب العالمين بأن ذكره أكبر من الصلاة التي هي عمود الدين؛ وعدّ الامام الصادق عليه السلام أفضل العبادة التفكير . وقال ان التفكير ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة<sup>٣</sup>.

١ - سورة الزمر : الآية ٨.

٢ - سورة الأعراف : من الآية ٢٠٥.

٣ - اقول يبدو ان المؤلف (رحمه الله) نقل الخبرين بالمعنى أو قريب منه. فاما الخبر الأوّل فقد روى الشيخ الكليني في الكافي الشريف، ج ٢/ ص ٥٥/ ح ٣ باسناده عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «أفضل العبادة ادمان التفكير في الله وفي قدرته».

واما الحديث الثاني فلا يوجد في مصادر الامامية بهذا اللفظ وانما الموجود ما في تفسير العياشي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : «تفكّر ساعة خير من عبادة سنة».

تفسير العياشي: ج ٢/ ص ٢٠٨/ ح ٢٦.

نعم في كتاب: الفردوس بمأثور الخطاب - لابن شيرويه الديلمي - ج ٢/ ص ٧٠/ رقم الحديث، ٢٣٩٧، عن أنس عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) قال : «تفكّر ساعة في اختلاف الليل والنهار خير من عبادة ثمانين سنة».

وقد عقد الكليني في الكافي باباً تحت عنوان (باب التفكير)، وقد روى فيه بسند صحيح عن الامام الرضا عليه السلام أنه قال: «ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، انما العبادة التفكير في أمر الله عزوجل».

وللاستزادة راجع البحار: ج ٧١/ ص ٣١٤ - ٣٢٨ ، (باب التفكير والاعتبار والاتعاظ بالعبر).

وعندما تكمل هذه الحركة أيضاً فإنه يختم الكلام والفكر والعزلة  
والسير والسلوك والطلب والطالب والنقصان والكمال (إذا بلغ الكلام  
الى الله فامسكوا)<sup>١</sup>.

وكان هذا بياناً إجمالياً لبيان طريق سلوك سبيل عالم الاخلاص .

---

١ - روى القمي بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا،  
وتكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش. فإن قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتأهت عقولهم  
حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه». تفسير  
القمي: ج ٢/ص ٣٣٨ ، وقد سقط السند من النسخة المطبوعة ولكنه أثبت في البحار عن تفسير القمي  
البحار: ج ٣/ص ٢٥٩/ح ٦.

## الفصل الخامس

البيان التفصيلي لمعرفة  
طريق السلوك الى الله عزَّ وجل





## البيان التفصيلي في طريق السلوك الى الله عز وجل

وأما الاسلوب الثاني :

فاعلم ان علماء الطريقة قد بينوا للسالك منازل وعقبات، وشرحوا طريق السير فيها، واختلفوا في عدد المنازل وترتيبها، حتى قالوا: ان أقلها سبعة، وأكثرها سبعمائة، وبعضهم صرح بأنها سبعون ألف . وان أكثر هذه المنازل والعقبات واقعة في عالم النفس وهي من جملة مراحل ومنازل الجهاد الاكبر .

ويختلف ترتيبها باختلاف الاشخاص، وان من لوازمها طي جميع مراحل ايمان النفس، وينقص ايمان النفس بمقدار نقصانها؛ فليس من المناسب ذكر بعضها، ويكفي لذكر هذه العقبات والمنازل أمر السالك بالجهاد الاكبر.

وان حقيقة السلوك ومفتاحه تسخير البدن والنفس تحت راية الايمان وبيّن أحكامه فقه الجوارح وفقه النفس.

وبعد ذلك إفناء النفس والروح في الكبرياء الإلهي، وتدرج في هذه المراحل جميع العقبات والمنازل؛ ولكن سلوك هذه المراحل، وقطع هذا الطريق، والسفر في هذه العوالم متوقف على عدة أمور لا يمكن الوصول الى أي منزل بدونها، بل بدونها لا يمكن وضع قدم في هذا الطريق .

وان الوصول الى الهدف والحصول على المبتغى منوط بها . وانها متلازمات وان الوصول الى منزل آخر متعلق بعضه ببعض الاخر،

وليس هنا محل تعداد منازل الطريق وعقبات النفس وأخطار السفر،  
وإذا لزم ذكرها فلا بد من ذكر أحوال الجوارح والأعضاء أيضاً لأنه فقه  
البدن ، وهو أول منازل السفر.

فالمهم ذكر أمور يمكن بها طي هذا الطريق الخطر، ويصل الطالب  
إلى مقصده.

وتفصيل هذه الأمور هو:

ان الطالب عندما يصل الى الاسلام والإيمان الأصغرين من بعد  
البحث والتفكير، فعليه أولاً أن يحصل العلم بأحكام الإيمان بالطريق  
الذي ذكرناه، ويدل عليه «طلب العلم فريضة على كل مسلم  
ومسلمة»<sup>١</sup>؛ ومن يكون فارغاً من هذا العلم فإنه لا يستزيد من مجاهدته  
إلا الخسران، كما قال ابو عبد الله عليه السلام: «العامل على غير بصيرة  
كالسائر على غير الطريق ولم يزد السير إلا بُعداً»<sup>٢</sup>؛ وكلما كان هذا

---

١ - وردت الرواية في كثير من المواضع بدون (ومسلمة)، ومع ذلك فقد وردت بإضافة (ومسلمة)  
بمواضع أخرى منها : غوالي اللغالي / لابن أبي جمهور: ج٤/ص٧٠/ح٣٦. وفي كنز الفوائد/ للكراچكي:  
ص٢٣٩، الطبعة الحجرية. مستدرك الوسائل/ الشيخ التوري: ج١٧/ص٢٤٩/ح١٧، رقم الحديث العام  
(٢١٢٥٠). وفي مصباح الشريعة: ص١٣، الباب ٥ (في العلم). عدّة الداعي/ لابن فهد الحلبي: ص٦٣.  
البحار: ج١/ص١٧٧.

٢ - الكافي: ج١/ص٤٣، (كتاب فضل العلم)، باب (من عمل بغير علم)، ح١، وفيه (لا يزيده سرعة  
السير...). الامالي/ الصدوق: ص٣٤٣/٣٤٤، المجلس ٦٥/ح١٨، وفيه (ولا يزيده سرعة السير). وفي  
الامالي / الشيخ المفيد: ص٤٢، المجلس ٥، ح١١، وفيه وبالاسناد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:  
«العامل على غير بصيرة كالسائر على سراب ببيعة لا تزيده سرعة سيره إلا بُعداً». وفي الحاسن/ البرقي:  
ص١٩٨، (كتاب مصابيح الظلم)، باب ٢ (باب المعرفة)، ح٢٤، وفيه : (العامل على غير بصيرة  
كالسائر على غير طريق، لا يزيده سرعة السير إلا بعد). وذكره في: الفقه الرضوي (فقه الرضا)، ==

العلم أقرب للواقع كلما كان أثره أسرع وأكثر. فأخذ تلك الأحكام من النبي أو الوصي - مع الإمكان - أشرف. ثم ان استنباطها من كلامهم أفضل من التقليد .

وان علم مجمل الضروريات<sup>١</sup> الذي هو أحد علوم أهل السلوك مندرج في هذا العلم. وما يخرج منه يعرف من طي علم النفس . ولا بد من الإطلاع على مصادر العلم، ولا يلزم من البداية فعلية كل ذلك، بل لا بد ان تظهر بالتدرج في حال الضرورة. وهذه من مقدمات السلوك وما زال الطالب بعد لم يدخل في مقام السير والحركة .

فاذا حصل على هذه المرحلة فليستعن بالألطف الربانية ليتبدأ سفره، وان القيام بهذا السفر متوقف على أمور كثيرة، واهمها عدة أشياء:

**الاول: ترك العادات والتقاليد والمجاملات المتعارفة التي تمنع السفر وتعيق طريق الله .**

بالقادية فتية لا يحسبون العار عارا

لامسلمون ولا يهود ولا مجوس ولا نصارى

---

== المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٨١، الطبعة المحققة، باب ١٠٦، (باب التفكير والاعتبار..). وفيه (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعداً عن لطريق. (ونقله في البحار : ج ١/ص ٢٠٦، ح ١، وفي : ج ١/ص ٢٠٨، ح ٩، وفي: ج ٧٨/ص ٢٤٤، ح ١٠٨. ١ - في (ج) : (وان مجمل علم الضروريات).

كما نطقت به الآية الكريمة ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾<sup>١</sup>.

فعلى الطالب أن يترك تقليد العادات ، وينشغل بإصلاح نفسه.  
وليعلم ان اجتنابه لائمة أهل القدس أهم من اجتنابه لائمة أبناء  
الدنيا.

وان التوبة التي هي أولى مراحل الجهاد الأكبر انما هي هذه المرتبة  
فحسب. واما التوبة من المعاصي والذنوب فهي من فرائض فقه ايمان  
الجوارح، ومن واجبات السالك والمجاهد وغير المجاهد .

### الثاني: العزم

وليكن تصميمه في عزمه بحيث لا يحتمل التراجع عند مقارعة  
السيف والسنان ومقاتلة الأبطال والشجعان وتحمل الشدائد والمخاوف.

### الثالث: الرفق والتلطف

فان النفس تضعف عن تحمل الحمل الثقيل دفعة واحدة، وتنصرف  
عن السفر، كما في حديث عبد العزيز الذي تقدم؛ وفي رواية عبد الملك  
بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام «العلم خليل المؤمن والحلم وزيره ...  
والرفق أخوه»<sup>٢</sup>.

---

١ - الآية ٥٤ من سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي  
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ  
لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

٢ - الكافي / الاصول: ج ٢ / ص ٤٧ / ح ١ وفي ج ٢ / ص ٢٣٠ / ح ٢، وقريب منه رواه السيد الرضي (رحم  
الله) في المحازات النبوية / ص ١٩٥ / رقم الحديث (١٥٢)، ط مصر ١٩٦٧ م، ونقله ابن شعبة في ===

وقال أبو جعفر عليه السلام ((ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق))<sup>١</sup> .  
وفي حديث حفص بن البختري : (( لا تكرهوا الى أنفسكم  
العبادة))<sup>٢</sup> .

### الرابع: الوفاء

### الخامس: الثبات والمداومة

في أي حال وفي أي مقام يصير فإن قليل العمل مع المداومة عليه  
أفضل من كثيره بلا مداومة عليه، فقد روى زرارة في حديث عن أبي  
جعفر عليه السلام أنه قال: ((أحب الأعمال الى الله ما داوم عليه العبد وان  
قل))<sup>٣</sup> .

والمقصود من الثبات هو ان يثبت على كل الأشياء التي يعزم  
عليها، وان يفي بها ولا يتراجع عنها، فان في تراجمه حذر وخطر،  
وذلك لان حقيقة العمل من بعد تركه هو الوقوع في النزاع؛ فلا يعزم  
على عمل ما لم يقطع بالوفاء وان يثبت عليه.  
ولذلك فقد أمر بالرفق ليتمكن تدريجياً ان يدخل البدن والنفس  
تحت طاعته ليتمكنه الثبات على ما فوق ذلك .

---

== تحف العقول:ص/٢٦٦ ط بيروت ١٩٧٤م. ونقله في البحار: ج ٦٧/ص ٢٦٨/ ح ١ . وفي: ج ٦٧/  
ص ٣٠٦/ح ٣٨/ وفي: ج ٦٩/ص ٣٦٧/ح ٣، وفي: ج ٧٧/ص ١٦٠/ ح ١، وفي: ج ٧٨/ص ٢٤٤/ح ١٠٨ .  
١ - الكافي /الأصول: ج ٢/ص ٨٦/ ح ١ ، وفيه (فاوغلوا فيه...) ، وفي: ج ٢ ، ص ٨٧/ ح ٦، وفيه:  
(فاوغل...) ، وفي : المجازات النبوية / السيد الرضي : ص ٢٦٠، رقم الحديث (٢٠٥)، ونقله في البحار:  
ج ٧١/ص ٢١١/ح ٣، وفي: ج ٧١/ص ٢١٣/ح ٨، وفي: ج ٧١/ص ٢١٨/ح ٢٣ .  
٢ - الكافي : ج ٢/ص ٨٦/ح ٢، والسند صحيح، ونقله في البحار: ج ٧١/ص ٢١٣/ح ٤ .  
٣ - الكافي /الأصول: ج ٢/ص ٨٢/ح ٢ . ونقله في البحار: ج ٧١/ص ٢١٩/ح ٢٥ .

وعليه ان لا يعزم على الدخول في أي مرحلة من المراحل ما لم يصمم على الثبات فيها وعليه ان يبقى في المرحلة السابقة .

ويعدّ أهل السلوك هذا التوقّف في الحال السابق من أجل ان يُحصّل المقام كلّهُ أنّه بمنزلة قصد الإقامة في منزل من المنازل، والثبات المذكور هو أحد درجات الصبر.

### السادس: المراقبة

وهي التنبه والالتفات الى نفسه في جميع الأحوال ليعلم انه لم يتراجع عما عزم عليه وتعاهد عليه . وهناك مراقبتان اخريتان سوف يشار اليها بعداً .

### السابع: المحاسبة

كما أمر بها في الحديث ((حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا))<sup>١</sup> . وقال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) في حديث اليماني : ((ليس منّا من لم يحاسب نفسه كلّ يوم))<sup>٢</sup> . وهي عبارة عن ان يعين لنفسه وقتاً من

---

١ - رواه السيد ابن طاووس (رحمه الله) في كتابه (محاسبة النفس)، ص ١٣ / الباب ٢ / ح ١، الطبعة الحجرية . وفي: مصباح الشريعة، المنسوب للامام الصادق (عليه السلام) : ص ٨٦ / الباب ٣٨، وفي: اعلام الدين / للشيخ الديلمى: ص ٣٣٩، عن (اربعين ابن ودعان الموصلي)، ح ٢٢ .

وفي: شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد: ج ١٩ / ص ٢٨، وفي البحار: ج ٧٠ / ص ٧٣ / ح ٢٦ .

وفي: ج ٧١ / ص ٢٦٥ / ح ٨، وفي: ج ٧٧ / ص ١٨٣ / ح ١٠ .

٢ - رواه الشيخ المفيد في: الاختصاص، ص ٢٦، الطبعة الحديثة. الكافي/ الأصول: ج ٢، ص ٤٥٣،

ح ٢، وفي تحف العقول/ للشيخ الحسن بن شعبة: ص ٢٩٢، باب وصية الامام موسى بن جعفر (عليه السلام)

لمشام بن الحكم. وفي البحار: ج ١ / ص ١٥٢ / ح ٣٠، وفي: ج ٧٠ / ص ٧٢ / ح ٢٤ .

وفي: ج ٧١ / ص ٢٥٩ / ح ٣ .

الليل والنهار . ليحاسب نفسه فيه وليلاحظ من بداية ما سبق الى هذا الوقت هل حدثت خيانة في ما عزم عليه أو في باقي الاحكام الواجبة سواءً كان فاعله البدن أو النفس؟

### الثامن: المؤاخذة

وهي عبارة عن أن يعاقب السالك نفسه بعد صدور الخيانة منه تنبيهاً وتأديباً باللوم بل بالزجر والضرب والتعذيب، كما هو مأثور عن بعض الاكابر أنه كان لديه في مصلاه سوطاً فبعد أن يحاسب نفسه وتظهر خيانتها يؤدبها بذلك السوط .  
وان آخر : مرّ في طريق فرأى عمارة جديدة، فسأل في أي وقت بنيت .

فعندما رأى ان هذا السؤال كان من اللغو، فإنه لم يشرب الماء لمدة سنة.

وان شخصاً في زمان عيسى عليه السلام اشتكى يوماً الحرّ فبعد أربعين سنة استغفراً من ذلك. وهكذا لو صدرت منه خيانة قد وضع لها الشرع عقوبة معينة فليسارع الى تلك العقوبة.

### التاسع: المسارعة

يعني أن يسارع إلى ما عزم عليه بمقتضى ﴿وَسَارِعُوا﴾<sup>١</sup> من قبل أن يجد الشيطان له محلاً لوساوسه .

١ - من الآية الكريمة ١٣٣ من سورة آل عمران ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾



## العاشر: المحبة<sup>١</sup>

وهي عبارة عن : تطهير باطنه من واردات الذهن، ويصير عنده كمال الإخلاص بحيث لا تكون فيه أية خائنة وان تكون عنده المحبة التامة لمقنن القوانين الأعمال - التي صيرها في الشريعة - وهو وخلفاؤه أصحاب الشريعة واهلها .

ولا بد ان يصل في هذه المرتبة الى منتهى غاية الكمال .  
ولهذه المرحلة مدخلية تامة في تأثير الأعمال، وما ورد بعدم قبول الأعمال ، وردها بلا ولاية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) دال على هذا المطلب، بل من أعظم الدلالات.  
وان تحصيل هذه المحبة هو أحد المنازل التي يحتاج الى طيها حركة سوف تذكر بعداً.

ومن متممات هذه الإرادة ؛ المحبة والإخلاص لذرية الرسول(صلى الله عليه وآله) والمنتسبين إليهم ، ومشاعرهم الشريفة من المشاهد والقبور والكتب الجامعة لكلماتهم.

نعم!

اذن لال ليلي في هواها واحتمل الأصغر والكبارا

وبما ان مصدر القوانين والقواعد هو الله تعالى فيلزم ان تشمل آثار المحبة والشفقة والرحمة جميع المنسوبين إلى الله تعالى وهم جميع المخلوقات سواء كانوا من الحيوانات أو من غيرها، فيلزم كل بحسبه،

١ - ويقال لها (الإرادة) أيضاً وهي بالفارسية تعطي معنى المحبة.

كما دلّ عليه حديث أركان شُعبَ الإيمان، وأشير فيه الى هذا المعنى (هو الشفقة على خلق الله).

أحبُّ بحبِّها تلعات نجادٍ وما شغفي بها لولا هواها  
وعليه أن يظهر لوازم الإخلاص والشفقة، فإن له أكبر تأثير في حصول  
الإخلاص الباطني، وهكذا بالنسبة إلى الأستاذ والشيخ<sup>١</sup>.

أمرُ على الديار ديار سلمى أقبَلُ ذا الجدار وذا الجدارا  
وما حبُّ الديار شغفنَ قلبي ولكن حبُّ من سكن الديارا

الحادي عشر: حفظ الأدب عند حضرة

الباري المقدّسة ومع الرسول وخلفائه

وهذه المرحلة تغاير المحبة، ولو أنّها تجتمع معها في بعض الموارد،  
وهذا شرط من أعظم الشروط.

تكلم شخص عند الإمام عليه السلام فزعم ان للإمام شيئاً من القدرة،  
فخر الإمام عليه السلام إلى الأرض ممرغاً جبينه المقدّس بالتراب<sup>٢</sup>.

١ - في نسخة بدل زيادة (ومفتيه).

٢ - أقول: روى الشيخ الاربلي في: كشف الغمة ج٢/ص٣٨٧ حديثاً طويلاً عن (فتح بن يزيد  
الجزجاني) ولقائه بالامام الهادي عليه السلام الى ان قال فتح: فخرجت فلما كان من الغد تطلقت في الوصول  
اليه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت: يا بن رسول الله اتأذن لي في مسألة اختلج في صدري امرها  
ليلتي؟ قال: سل وان شرحتها فلي وان امسكتها فلي، فصحح نظرك وتثبت في مسألتك، واصغ الى  
جوابها سمعك ولا تسأل مسألة تعينت واعتم فيما تعتن به فان العالم والمتعلم شريكان في الرشد  
مأموران بالنصيحة منهيان عن الغش.

واما الذي اختلج في صدرك ليلتك فان شاء العالم انبأك، ان الله لم يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى  
من رسول، فكلما كان عند الرسول كان عند العالم وكلما اطلع عليه الرسول فقد اطلع عليه ==

== اوصيائه عليه لئلا تخلو ارضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته، وجواز عدالته، يا فتح عسى الشيطان اراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما اودعتك، وشكك في بعض ما انبأتك حتى اراد ازالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم فقلت متى ايقنت انهم كذا فهم ارباب معاذ الله، انهم مخلوقون مروبون مطيعون لله داخرون راغبون فاذا جئت الشيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما انبأتك به، فقلت له: جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون علي بشرحك فقد كان اوقع في خلدي انكم ارباب.

قال: فسجد ابو الحسن وهو يقول في سجوده: راغماً لك يا مخالقي، داخراً خاضعاً قال: فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي ثم قال: يا فتح كدت تهلك وتهلك وما ضر عيسى اذا هلك من هلك فاذهب اذا شئت رحمك الله.

قال: فخرجت وانا فرح بما كشف الله عني من اللبس، بانهم هم وحمدت الله على ما قدرت عليه، فلما كان في المنزل الاخر دخلت عليه وهو متك وبين يديه حنطة مقلوة يعبث بها، وقد كان اوقع الشيطان في خلدي انه لا ينبغي ان يأكلوا ويشربوا اذ كان ذلك آفة والامام غير مألوف فقال: اجلس يا فتح فان لنا بالرسل اسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الاسواق وكل جسم مغنوا بهذا الا الخالق الرازق لانه جسم الاجسام وهو لم يجسم ولم يجز ابتناه ولم يتزايد ولم يتناقص مسرء من ذاته ما ركب في ذات من جسمه الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد منشيء الاشياء مجسم الاجسام وهو السميع العليم اللطيف الخبير الرؤف الرحيم تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً لو كان كما وصف لم يعرف الرب من المروب ولا الخالق من المخلوق ولا المنشيء من المنشأ ولكنه فرق بينه وبين جسمه وشياً الاشياء اذ كان لا يشبهه شيء يرى ولا يشبه شيئاً. وروى عن مالك الجهني في ج ٢ ص ٩٧ قال: كنا بالمدينة حين اجلبت الشيعة وصاروا فرقاً ففتحنا عن المدينة ناحية ثم حلونا فجعلنا نذكر فضائلهم وما قالت الشيعة الى ان خطر ببالنا الربوبية فما شعرنا بشيء اذا نحن بابي عبدا لله واقف على حمار فلم ندر من اين جاء فقال: يا مالك وياخالد متى احدثما الكلام في الربوبية؟ فقلنا: ما خطر ببالنا الا الساعة فقال: اعلمنا ان لنا رباً يكلانا في الليل والنهار نعبده يا مالك ويا خالد قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين فكررهما علينا مراراً وهو واقف على حماره.

وروى الشيخ الكليني في الكافي : ج ٨/ص ٢٢٥ - ٢٢٦ بإسناده عن بعض أصحاب ابي عبد الله عليه السلام قال : خرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام وهو مغضب ، فقال : أني خرجت أنفأ في حاجة ، فتعرض لي بعض سودان المدينة ، تهتف بي : لبيك جعفر بن محمد ، لبيك ، فرجعت عودي على بدئي الى منزلي خائفاً ذعراً مما قال حتى سجدت في مسجدي لربي ، وعفرت له وجهي ، وذللت له نفسي، وبرئت اليه ==

وأخر تطاول بلسانه معترضاً فملاً فمه بالرماد .  
وهناك جماعة من أرباب القلوب لا يقرأون القرآن من جلوس بل  
يأخذونه بكلتا يديهم ويقفون امام القبلة فيتلونه بغاية التضرع والمسكنة .  
فأما ان لا تجلس في محضر القرآن، أو تتأدب غاية الأدب كما لو  
كنت في مجلس السلاطين.

وان البعض يقفون تعظيماً لأسماء الله عز وجل وأسماء الرسول  
والائمة (عليهم السلام) الشريفة.  
وان بعضهم يتأدب في جلوسه وحركته وأكله ويعيش سائر حالاته  
كأنه يرى الله تعالى حاضراً هناك .  
ومن جملة الواجبات التأدب في عرض الحاجات والتجنب من  
ألفاظ الأمر والنهي.

### الثاني عشر: النية

وهي عبارة عن : إخلاص القصد في السير والحركة وجميع  
الأعمال لله تعالى، وقطع الطمع عن الغايات الدنيوية بل حتى  
الأخروية بل كل ما يرجع الى نفسه؛ بل ينتهي به الأمر في أواخر الحال  
بالغاء النية، كما سئل أحد الاجلّة : ما تريد؟

== مما هتف بي...).

وروى الكشي ، في رجاله ، ص ٢٩٨ - تحت رقم (٥٣١) بإسناده عن مصادف ، قال : لما لبى القوم  
الذي لبوا بالكوفة دخلت الى ابي عبد الله عليه السلام فاخبرته بذلك ، فخرّ ساجداً والزرق جَوْجُوهُ بالارض  
وبكى ، واقبل يلوذ بإصبعه ، ويقول : بل عبد الله قنّ داخر - مراراً كثيرة ؛ ثم رفع رأسه ودموعه  
تسيل على لحيته ، فندمت على اخباري آياه ، فقلت : جعلت فداك ، وما عليك انت منّ ذا ؟  
فقال : يامصادف ! ان عيسى لو سكت عمّا قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله ان يصمّ سمعه ،  
ويعمي بصره ، ولو سكتُ عمّا قال فيّ ابو الخطاب لكان حقاً على الله ان يصمّ سمعي ويعمي بصري).

قال : أريد ان لا أريد .

فعلى السالك في هذه المرحلة وما بعدها ان يحجب عين قلبه عن النظر وعدم النظر، والوصول وعدم الوصول ، والعلم وعدم العلم، والردّ والقبول .

بل ان الشرط في المحبة التامة ان ينسى المحبوب<sup>١</sup> ايضاً لأنه مازال مشغولاً بالمحبة .

وقطع الطمع عند السالكين يقصد منه الوصول الى هذه المرحلة .

### الثالث عشر: الصمت

وهو على قسمين : عام، ومضاف. وخاص، ومطلق .

والأول: عبارة عن حفظ اللسان عن الزائد من الكلام مع الناس الا بمقدار الضرورة، والاكتفاء بالضروري على أقل ما يمكن . وهذا القسم من الصمت واجب على السالك في جميع أوقات السلوك بل مطلقاً .

وان ما ورد في الأخبار إنما إشارة الى هذا القسم، كما قال الامام محمد الباقر عليه السلام في حديث أبي حمزة: ((إنما شيعتنا الخرس))<sup>٢</sup> . وهو المراد من قول أبي عبد الله عليه السلام: ((الصمت شعار المحبين، وفيه رضا الرب، وهو من أخلاق الأنبياء وشعار الأصفياء))<sup>٣</sup> .

١ - في نسخة (ج) (غير المحبوب).

٢ - راجع البحار : ج٢/ص١٣٥/ح٣٣، وفي ج٧١/ص٢٨٥/ح٤٠. الكافي / الأصول: ج٢/ص١١٣.

٣ - لم نجدها بغير مصباح الشريعة، والعبارة مختلفة حيث قال (الصمت شعار المحققين بحقائق ما سبق، وجفّ القلم به .... وفيه رضا الرب .... فان ذلك من أخلاق الانبياء، وشعار الاصفياء...).

وبينها جملات كثيرة حذفناها روماً للاختصار. ==

وفي حديث البنظي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام: «الصمت باب من أبواب الحكمة، وأنه دليل على كل خير...»<sup>١</sup>.

ولهذا كان بعض الأصحاب يضعون الحصى في أفواههم ليعتادوا على الصمت.

والثاني: عبارة عن حفظ اللسان عن الكلام مع الناس، بل غير الخارج مطلقاً.

وهو من الشروط اللازمة في الأذكار الحصرية الكلامية. واما في الاطلاقيات فغير ضروري وان كان أفضل. وفي صورة الحرج في الحصريات أو عدم الإمكان، فليوزع الذكر في أوقات متقاربة وليجتنب خلالها عن أربعة أشياء:

الاختلاط مع العامة.

وكثرة الكلام.

وكثرة المنام.

وكثرة الطعام.

---

== مصباح الشريعة: ص ١٠١ - ١٠٢ / الباب ٤٦ (في الصمت).

١ - رواه الصدوق في الخصال: ص ١٥٨ / باب الثلاثة / ح ٢٠٢، ورواه في عيون أخبار الرضا: ج ١ / ص ٢٥٨ / باب ٢٦ / ح ١٤٠. ورواه الحميري في: قرب الاسناد: ص ٢١٦ / ط النجف، ورواه المفيد في: الاختصاص، ص ٢٣٢، الطبعة المحققة (قم). وفي: الكافي / الأصول: ج ٢ / ص ١١٣. ونقله في البحار: ج ٢ / ص ٤٨ / ح ٠٦. وفي: ج ٧١ / ص ٢٧٦ / ح ٨، وفي: ج ٧١ / ص ٢٨٨ / ح ٥١. وفي: ج ٧١ / ص ٢٩٤ / ح ٦٥. وفي: ج ٧١ / ص ٢٩٤ / ح ٦٥، وفي: ج ٧٨ / ص ٣٣٥ / ح ١، وفي: ج ٧٨ / ص ٣٣٨ / ح ١.

## الرابع عشر: الجوع، وقلة الاكل

وأفضله الذي لا يضعف عن السلوك، ولا يشوش الاحوال، وهو أيضاً من جملة الشروط المهمة، وان قول الامام الصادق عليه السلام «(الجوع ادام المؤمن وغذاء الروح، وطعام القلب)»<sup>١</sup> إنما هو بيان لهذه المرحلة . وان أفضل اصنافه الصوم، وأحياناً يلزم ذلك كما يأتي في شروط بعض الاذكار الكلامية.

## الخامس عشر: الخلوة

وهي على قسمين : الخلوة العامة، والخلوة الخاصة . الخلوة العامة : ويقال لها (العزلة) أيضاً؛ وهي الانزواء عن غير أهل الله من الناس لاسيما النساء والاطفال والعامة وأصحاب العقول الضعيفة، وأهل المعاصي ، وطلاب الدنيا؛ إلا بمقدار الضرورة والحاجة.

ولا تتعارض معايشة ومجالسة أهل الطاعة مع هذه الخلوة . ولا يشترط في هذه الخلوة مكاناً خاصاً .

وما ورد في أخبار المعصومين (عليهم السلام) انما أريد منه هذا القسم، كما قال أبو عبد الله عليه السلام «(صاحب العزلة متحصن بحصن الله، متحرّس بحراسته، فيا طوبى لمن تفرّد به سرّاً وعلانية)»<sup>٢</sup> .

١ - مصباح الشريعة :ص٧٧/ الباب / ٣٢ (في الأكل).

٢ - مصباح الشريعة :ص٩٩/ باب ٤٥ (في العزلة).

وقال عليه السلام «فر من الناس فرارك من الأسد والأفعى فإنهم كانوا دواءً فصاروا داءً»<sup>١</sup> .

وقال عليه السلام : «ما من نبي ولا وصي إلا واختار العزلة في زمانه أما في ابتدائه أو انتهائه»<sup>٢</sup> .

وقال عليه السلام : «كفوا ألسنتكم، والزموا بيوتكم»<sup>٣</sup> .  
وتدلّ على هذا المطلب قضية غار حراء<sup>٤</sup> .

١ - مصباح الشريعة : ص ١٠٠ / باب ٤٥ .

٢ - المصدر السابق .

٣ - الغيبة / النعماني: ص ١٩٧ / باب ١١ / ح ٧ . الكافي / الأصول: ج ٢ / ص ٢٢٥ / ح ١٣ . ونقله في البحار: ج ٥٢ / ص ١٣٩ / ح ٤٥ . وفي: ج ٧٥ / ص ٨٢ / ح ٣٠ .

٤ - روى في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام : «ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما ترك التجارة الى الشام ، وتصدّق بكلّ ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كلّ يوم الى حراء يصعده ، وينظر الى اكناف السماء وأقطار الارض والبحار والمفاوز والقيافي فيعتبر بتلك الاثار ويتذكر بتلك الايات ، ويعبد الله حقّ عبادته...» .

تفسير الامام العسكري : ص ١٥٦ ، الطبعة المحققة الحديثة .

وروى السيد الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في خطبة يصف قربه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «ولقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يجاور في كلّ سنة بحراء مارآه ولا يراه غيري...» .

نهج البلاغة : ج ٢ / ص ١٥٧ ، شرح محمد عبده ، وفي شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد، ج ١٣ / ص ١٩٧ .

وفي منهاج البراعة / ميرزا حبيب الله الخوئي: ج ١٢ / ص ٣٩ (ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قبل مبغته يعتزل عن قومه ، ويجاور الحراء [كذا] ويفرغ لعبادة ربه سبحانه وكان عزّوجلّ يسدده ويهديه ويرشده بالروح [كذا] القدس ، والرؤيا الصادقة وأصوات الملائكة ، والالهامات الغيبية، فيدرج في مدارج المحبة والمعرفة ، ويعرج الى معارج القرب والزلقى ، وكان سبحانه يزينه بالفضل ==



وقد نطق به قوله تعالى : ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُغَبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتُهُمْ  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾<sup>١</sup> .

وهذه الخلوة راجحة في كل الأحوال .  
وأما الخلوة الخاصة : فمع أنها لم تخلو من فضل في جميع العبادات  
والأذكار، ولكنها شرط عند مشايخ الطريقة في مجموعة من الأذكار  
الكلامية بل في جميعها .  
ومقصود أهل الأوراد من الخلوة هي هذا القسم .

والشرط فيها : الوحدة؛ والابتعاد عن المكان المزدحم، وعن  
الضجيج، وعن الاستماع للصوت الذي يشوش الحال؛ وحلية المكان،  
وطهارته حتى السقف والجدران، ولا بد أن تكون سعته بما يناسب حال  
الذاكر وعبادته فحسب، وقول عيسى عليه السلام ((وليسعك دارك))<sup>٢</sup> اشارة  
الى هذا المعنى : ومن الأفضل أن يكون له باب واحد، ولا يكون له

---

== والعلم ومحامد الاخلاق ومحاسن الخصال ولا يراه أحد في أيام مجاورته به وخلال تلك الاحوال غير  
أمير المؤمنين عليه السلام وخديجة.

قال ابن أبي الحديد: ج ١٣/ص ٢٠٨ : (واما حديث مجاورته عليه الصلاة والسلام بحراء فمشهور، وقد  
ورد في الكتب الصحاح انه كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً ، وكان يطعم في ذلك الشهر مَنْ  
جاءه من المساكين ، فاذا قضى جواره من حراء ، كان أول ما يبدأ به اذا انصرف ان يأتي باب الكعبة  
قبل ان يدخل بيته، فيطوف بها سبعاً ، أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع الى بيته ، حتى جاءت السنة  
التي أكرمه الله فيها بالرسالة ، فجاور في حراء شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلي بن أبي طالب  
وخادم لهم فجاءه جبريل بالرسالة...).

١ - سورة الانعام : الاية ٧٠.

٢ - تقدّم عن : مصباح الشريعة ، ص ١٠٠ / باب ٤٥ مع ملاحظة ان في الرواية (بيتك) وليست  
(دارك) ولعلّه من سهو القلم.

منفذ ولا كوة، ومن المندوب للذاكر ان يقول عند الدخول فيه ﴿رَبِّ  
أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا  
نَصِيرًا﴾<sup>١</sup>.

ثم يقول : (بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ).  
ويصلي ركعتين؛ يقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد هذه الآية ﴿وَمَنْ  
يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>٢</sup>.  
وفي الركعة الثانية :

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾<sup>٣</sup>.

ولا بد له أن يجلس على الأرض عند الذكر، أو على شي نبت من  
الأرض مثل الحصير أو البارية، وان يجلس متجهاً للقبلة متوركاً حين  
جلوسه على ركبته أو متربعا، وعليه ان يهتم بتطيب المكان لا سيما  
بالبخور الجيد.

### السادس عشر: السهر

بمقدار ما تطيقه طبيعته . قال تعالى : ﴿قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾<sup>٤</sup>.

١ - سورة الاسراء الآية ٨٠ .

٢ - سورة النساء : الآية ١١٠ .

٣ - سورة الممتحنة : الآية ٤ .

٤ - سورة الذاريات : الآية ١٧ .

السابع عشر: المداومة على الطهارة  
الثامن عشر: كثرة التضرع والتذلل والمسكنة والتعفير في محضر  
رب العزة.

التاسع عشر: الاجتناب عن المشتبهات بقدر الاستطاعة .  
العشرون: كتمان السرّ

وهذا من أوجب الشروط؛ وان شيوخ الطريقة، وأساتذة الأذكار  
يبالغون في الوصية بهذا الشرط؛ سواء في العمل والأوراد، أو في  
الحالات والواردات الحالية والمقامية؛ ويحسبون أن أقلّ تخلف عنه أو  
تجاوز له يخلّ بالمقصد ويمنع الحصول على المطلوب. كما يعدّون منه  
التورية في الكلام، ومخالفة العزم حينما يهّم بالإفشاء .

ودلّ على هذا المطلب «واستعينوا على حوائجكم بالكتمان»<sup>١</sup> .

ومن هذا السبيل قول سيد الأولياء عليّ عليه السلام إلى ميثم التمار:

وفي الصدر لبانات إذا ضاق لها صدري

نكت الأرض بالكفّ وأبديت لها سرّي

فمهما تبت الأرض فذاك النبت من بذري<sup>٢</sup>

١ - رويت بألفاظ مختلفة منها: «استعينوا على أموركم بالكتمان»، راجع البحار: ج ٧٧/ص ١٥٠/ح ١.

ومنها: «استعينوا على الحوائج بالكتمان»، عوالي اللئالي/ج ١/ص ٢٨٥/ح ١٣٣.

٢ - قال العلامة المجلسي في البحار/ج ٤٠/ص ١٩٩/ح ٨٢: «وحدث في مزار كبير من مؤلفات  
الشيخ فخار، أو بعض من عاصره من الأفاضل الكبار... ثم نقل السند عن ميثم (رحمه الله)، قال:  
اصحّر بي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ليلة من الليالي قد خرج من الكوفة، وانتهى إلى مسجد جعفى...  
الح ثم ذكر الايات فراجعها في المصدر ان شئت.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما عبد الله بشي أحب إليه من الخب»<sup>١</sup>.  
 وقال: «امرنا مستور مقنع بالميثاق فمن هتك علينا أذله الله»<sup>٢</sup>.  
 وورد في حديث الثمالي: «وددت والله اني اقتديت خصلتين في  
 الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي؛ النزق، وقلة الكتمان»<sup>٣</sup>.

وفي حديث سليمان بن خالد عن الامام الصادق عليه السلام: «إنكم  
 على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله»<sup>٤</sup>.

وقال جابر بن يزيد:

حدثني أبو جعفر عليه السلام بسبعين ألف حديث لم يحدث بها أحداً  
 قط، ولا أحدث بها أحداً أبداً.

قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك أنك قد حملتني  
 وقرأ عظيمًا بما حدثتني به من سرّكم الذي لا أحدث به أحداً، فرمما  
 جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون.

قال: «يا جابر! فإذا كان كذلك، فاخرج الى الجبان، فاحفر  
 حفيرة، ودل رأسك فيها، ثم قل: حدثني محمد بن علي بكذا  
 وكذا...»<sup>٥</sup>.

١ - الكافي / الأصول: ج ٢ / ص ٢١٩ / ح ١١.

٢ - الكافي / الأصول: ج ٢ / ص ٢١٩ / ح ١١.

٣ - الكافي / الأصول: ج ٢ / ص ٢٢١ / ح ١.

٤ - الكافي / الأصول: ج ٢ / ص ٢٢٢ / ح ٣.

٥ - نقلنا النص كما في المصادر المطبوعة، واما في الترجمة فيكون النص كما يلي: يقول جابر بن يزيد:

حدثني أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام بسبعين ألف حديث لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها ==

## الحادي والعشرون: الشيخ والأستاذ

وهما على وجهين : الأستاذ الخاص، والأستاذ العام .  
فأما الأستاذ الخاص فهو المنصوص عليه بخصوصه، والمخصوص بالإشارة والهداية، وهو النبي وخلفائه الخاصون .  
وأما الأستاذ العام فهو الذي لم يكن مأموراً بالهداية بخصوصه ولكنه داخل في عموم ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>١</sup> .  
ولا مندوحة للسالك من الأستاذ الخاص في كل الأحوال حتى عندما يصل الى وطن مقصوده، فإنه هو الذي يعلمه آداب الوطن أيضاً، وهو والي تلك الديار أيضاً .

وأما ضرورة العام في حال السلوك بل في أواخر السلوك - والتي تحصل فيه التجليات الذاتية والصفاتية - فان لمرافقته دور في العمل أيضاً .

وما يذكره أصحاب السلوك في باب الاداب واخلاص المحبة للشيخ فان مقصودهم منه الأستاذ الخاص، وان لزم رعاية الاداب واخلاص المحبة في العام أيضاً لأنه قائم في الهداية مقام الخاص مع لحاظ تفاوت المراتب .

---

== أحداً أبداً . وعندما رحل عليه السلام من الدنيا ضاق صدري وثقل حملي فذهبت الى ابي عبدالله عليه السلام فقلت له حالي كذا ، فقال ... ثم نقل تمام الحديث .. رجال الكشي: ص ١٩٤ ، ورواه المفيد في الاختصاص: ص ٦٦ ، وفي رواية الكشي (تسعين ألف) بدل (سبعين ألف) التي هي برواية المفيد، ونقله في البحار: ج ٢، ص ٦٩/ح ٢٢، وفي ج ٤٦/ ص ٣٤٠/ ح ٣٠ .  
١ - الاية ٤٣ من سورة النحل .

وان أكثرهم يفهم من توقف السلوك على الشيخ هو أنه لا يتصور طلب السلوك بدون ارشاد الشيخ والاستاذ ، واتباعه .  
وان كان هذا صحيحاً ولكن هناك مرحلة أخرى أعلى مرتبة منه؛ وهي ان مرافقة الاستاذ الخاص في جميع الاحوال انما هي من أهم الشروط وأعظم الواجبات لترتب المظاهر، كما سوف تأتي اشارة منه .  
ومرافقة الاستاذ العام لاسيما للمبتدي فهي أولى وأفضل .  
وتتم معرفة الأستاذ الخاص في بداية الأمر بالطريق السابق الذي تقدم في تحصيل الإيمان الأصغر، وفي نهايته يعرفه بنفسه .  
ولكن لا يعرف الأستاذ العام إلا بمرافقته في الخلا والملا وبمعاشرته الباطنية وملاحظة جميع ايمان جوارحه ونفسه .

واياه ان ينخدع ويتبعه لظهور خوارق العادات منه ، وبيان الدقائق والنكات ، واطهار الخفايا الافاقية والخبايا الانفسية، وتبدل بعض حالاته؛ لأن الاحاطة بالافكار والاطلاع على الدقائق والعبور على الماء، وطى الارض والهواء ومعرفة المستقبل وأمثال ذلك انما تحصل في مرتبة المكاشفة الروحية؛ ولكن الطريق من هذه المرحلة الى بداية المنزل المقصود طويل جداً بلا نهاية، وما أكثر المنازل والمراحل فيه .

وكثير من السائرين قد طووا هذه المرحلة ولكنهم بعد ذلك انحرفوا عن الطريق فدخلوا الى وادي السراق والابالسة .

ومن هذا السبيل ما حصلت لعدة من الكفار القدرة على كثير من هذه الأمور، بل أنه لا يستطيع ان يأخذ بصاحبه من التجليات الصفاتية ليوصله الى المنزل . وانما ذلك المختص بالواصلين انما هو التجليات الذاتية من قسمها الرباني لا الروحاني .

ولمعرفة الاستاذ والشيخ طريقة أخرى سوف يُشار إليها ان شاء الله تعالى .

### الثاني والعشرون: الورد

وهو عبارة عن مجموعة من الاذكار والاوراد الكلامية اللسانية التي تفتح أبواب الطريق، وتعين السالك في العقبات والعوائق والمهمات؛ ومن شروطها وواجباتها إذن الاستاذ واجازته، ولا يجوز الشروع بها بدون إذنه لأنه بحكم الدواء، فبعضه نافع وبعضه مضر، وأحياناً يكون دواء، وفي أخرى يكون سماً؛ وقد تكون كمية معينة منه دواءً، وأخرى تكون مرضاً.

وهكذا الورد فأحياناً يكون الضرر بالورد والنفع بدونه؛ وأخرى يقع الذكور بالخطر بزيادة عدد منه أو نقصانه .

نعم عندما يعطى الاذن العام من الاساتذة الحاذقين فيكفي ذلك بحصول الاجازة العامة .

والورد على أربعة أقسام:

القلبي ، ونفسي.

وكل واحد منهما اما مطلق ، أو مقيد .

واما أهل السلوك فإنهم لا يهتمون بالقلبي .

الثالث والعشرون، والرابع والعشرون، والخامس والعشرون  
محو الخواطر، والفكر، والذکر.

وهذه المراحل الثلاثة من الوسائل المهمة للوصول الى المقصد، بل  
يستحيل الوصول بدونها، وان الاتيان بهذه المراحل أمر صعب جداً،  
وعمل مشكل جداً.

ولست أقصد من هذا ان الصعوبة في العمل بها - ولو أنها كذلك -  
ولكن قصدي هو ان هذه الاودية الثلاثة أودية كثيرة الاخطار، وهي  
مراحل محل الهول العظيم والهلاك الدائم والشقاء السرمدى .

وان أكثر الاشخاص الذين انحرفوا عن الطريق كان هلاكهم في هذه  
المراحل والمرحلتين السابقتين عليها، ولكن خطر هذه المراحل الثلاث  
أكثر وأعظم وأشد؛ لئن أكثر ضرر المرحلة السابقة هو فساد البدن  
واعاقة الأمور المهمة.

وهكذا في مرحلة فقه الجوارح والنفس فان الضرر فيها هو  
التخلف عن المقصود خطأه والانقطاع عنه ، وعدم الوصول الى  
المطلوب إلا اذا رجع خطأه فيها الى الخطأ في المراحل الثلاث الاخيرة.

وخطر هذه المراحل الثلاث هو الهلاك الابدى، والشقاء السرمدى .  
وكل ما سمعته من عبادة الاصنام والاثوان، والبقر، والكواكب،  
والنار، والحيوانات، ومراتب الغلو، والاتحاد، والزندقة، والاباحية،  
ودعوى الحلول والاتحاد، وأمثال ذلك، فإنها جميعها ناشئة من هذه  
المراحل، وكان مصدرها أحد هذه الثلاثة، كما ستأتى الاشارة اليه ان  
شاء الله تعالى .



وما سوف نشير اليه فيما بين هذه المراحل يفهمه الذكي الفطن ؛  
فنعول :

أما محو الخواطر فهو:

عبارة عن صمت القلب وتسخيره بحيث لا ينطق إلا بإرادة صاحبه، وهو أعظم مطهرات السرّ، ومحقق أكثر المعارف الحقّة والتجليات الحقيقية، وهو عقبة كؤود وقمم صعبة، فعندما يريد الطالب ان يصعد عليها تهجم عليه الخواطر من كلّ جانب وتقلقه . فعلى السالك ان يثبت في هذا المقام مثل الجبال الرواسي، ويقطع رأس كلّ خاطرة تتحرك وتبرز بسيف الذكر، ولا يتسامح في صفائر الخواطر ففي كل خاطرة - مهما صغرت - شوكة من تلك التي تثبت في طريق المنزل، تصيب قدم القلب.

وكثير من المتشيخين يعلم طي هذه المرحلة بالذكر، ويطلب من الذكر أن يمحي الخواطر .

وهذا أوّل التخبط الذي حصل لهم، فإن محو الخاطر أمر صعب ولا يحصل عليه المجاهد بسهولة، بل لا بدّ ان يجاهد لفترات حتى تحصل له هذه المرحلة .

فإن أرباب السلوك يدعون هذه المرحلة بالداء العضال . والذكر بمثابة مشاهدة المحبوب، وقصد النظر الى جماله من بعيد، فعندما تباح رؤية المحبوب فإن العين تحجب عن الغير بالمرّة، لأنّ المحبوب غيور، ومن غيرته ان لا يبوح للعين التي تراه ان ترى غيره ، وأي واحد يراه ويلتفت عنه ليرى غيره فانه يعمى ، وإذا تكرّر هذا الصدود بالأخذ والردّ فانه

يكون بمثابة الاستهزاء فحينها يصفع المطلوب الطالب على قفاه بحيث لا  
تجد الرأس ولا القبة .

ألم تسمعه يقول : (أنا جليس من ذكرني) <sup>١</sup> ويقول أيضاً ﴿وَمَنْ يَعْتَشُ  
عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ <sup>٢</sup> .

فهل تحتفل ان المحبوب يفسح الطريق لمن قام عن مجالسته وصار  
قريناً للشيطان؟

أضف الى ذلك فان الشيطان رجس ونجس فيتنجس المحل الذي هو  
فيه فكيف يكون اهلاً لمجالسة الرحمن ؟

اتلذذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في خروج المسامع  
بل ان مجرد محو الخواطر لا يكفي في جواز الشروع بالذكر، لان  
محو الخواطر بمنزلة تنظيف البيت من التراب والتبن، ولا يكفي هذا  
المقدار ليكون منزلاً للمحبوب، بل اللازم تزيينه وتطيبه .

---

١ - اقول: رواه الصدوق في كتابه (التوحيد): ص١٨٢/باب ٢٨/ح ١٧. ورواه في عيون اخبار الرضا:  
ج ٢/ص ٤٦/باب ٣١/ح ١٧٥. وفي (علل الشرائع): ج ١/ص ٢٨٤/باب ٢٠٢/ح ١، ونقله المجلسي في  
البحار: ج ٣/ص ٣٢٩/ح ٢٩، ج ١٣/ص ٣٤٢/ح ٢٠، ج ١٣/ص ٣٤٥/ح ٢٩، ج ١٣/ص ٣٤٧/ح ٣٣،  
ج ١٣/ص ٣٥٤/ح ٥٢، ج ٨٠/ص ١٧٥/ح ٢١، ج ٨٤/ص ١٧٥/ح ٦٦، ج ٩٣/ص ١٥٣/ح ١١،  
ج ٩٣/ص ١٥٦/ح ٢٥، ج ٩٣/ص ١٦٢/ح ٤٢، ج ٩٣/ص ١٦٣/ح ٤٢، ج ٩٣/ص ٣٠٨/ح ٥٥، ج ٩٣/ص ٣  
٢٢/ح ٣٤، ج ٩٨/ص ٣٧٧/ح ١. ورواه الكليني في البحار: ج ٢/ص ٤٩٦/ح ٤/والصدوق في (من لا  
يخضره الفقيه)، ج ١/ص ٢٨/ح ٤٨. ونقله الحر في الوسائل: ج ١/ص ٢٢٠/كتاب الطهارة، ابواب  
احكام الخلوة، باب ٧/ح ٤. ج ٤/ص ١١٧٧، كتاب الصلاة، ابواب الذكر، باب ١ - ح ١ .  
ج ٤/ص ١١٧٨، كتاب الصلاة، ابواب الذكر، باب ١/ح ٣. ونقله النوري في المستدرک : ج ٥/  
ص ٢٨/ح ٥٨٧٠، وفي ج ٧: ص ٥٣٥/ح ٨٨٣٣. وفي الاقبال : (انا جليس من جالسني) نقله عن  
(كتب العبادات)، راجع اقبال الاعمال : ص ٦٢٨، الطبعة الحجرية.

٢ - سورة الزخرف : الاية ٣٦ .

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع

نعم! هناك نوع واحد من الذكر يجوز استعماله لمحو الخواطر وليس الهدف منه هو نفس الذكر، بل يكون المطلوب منه ردع الشيطان ، كمن يخرج الآخرين من المجلس لأجل ان يدعو المحبوب اليه.

فلم يكن المطلوب ملاحظة جماله أو التلذذ بوصاله<sup>١</sup>، بل كان الهدف تخويف الغير وتهديده .

ولا بد أن يذكر هذا النوع من الذكر حين توجهه لمحو الخواطر من النفس وعندما تهجم عليه خاطرة يصعب عليه دفعها وإزاحتها فحينها يدفعها بالذكر، وهو المراد من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>٢</sup>.

وان طريقة محققي هذا الطريق والواصلين المبصرين بتعليم المبتدئين وارشادهم هي ان يأمرهم في البداية بمحو الخواطر وبعد ذلك يوجههم الى الذكر.

واماً كيفية محو الخواطر فطريقة تربيها هكذا :

في البداية يحدق في شي محسوس مثل حجر أو جسم آخر ويجوز أيضاً بل من المستحسن ان يكون بالصورة الرقمية التمثالية للأسماء

---

١ - يعني لم يكن الهدف منه هو نفس الذكر ورؤية جماله والتلذذ به وانما كان الهدف منه ردع الشيطان، وقد ضرب المؤلف (رحمه الله) لذلك مثلاً وهو من يريد ان يحتلي بالمحبوب فانه يشير اشارات لخروج الآخرين ، فان هذه الاشارات التي تصدر منه لاجراج الآخرين لم يكن المقصود منها هي بنفسها ، وانما كان يقصد من ورائها اجراج الآخرين فحسب ، فلو لم يكن في المجلس من الغرباء أحد لما احتاج الى تلك الاشارات أبداً.

٢ - سورة الاعراف : الاية ٢٠١.

الحسنى وليبقى مركزاً العين الظاهرية وعلى هذا المنوال لمدة ، ويحاول ما أمكنه ان لا تتحرك عينه أو يطبقها إلا قليلاً، ويتوجه الى ذلك الشي (الذي أشخصه امامه) <sup>1</sup> بجميع قواه الظاهرية والباطنية، وليداوم مدة على هذا المنوال، واحسنها أربعين أو أكثر.

ويكون ورده في هذه المدة ثلاثة أوراد : الاستعاذة؛ والاستغفار المطلقين (الاطلاقي) وان تعيين عددها ووقتها تقع على عهدة الذاكر.

وذكر (يا فعال) حصري بالعدد المجمل أو المفصل . والمفصل بعد فريضة الصبح، ومجمله بعد فريضة العشاء مع مراعاة الخلوة .

ومن بعد المداومة عليها مدة وحصول كيفية معينة فليتوجه توجهاً تاماً الى القلب الصنوبري الجسمي الذي هو في الجهة اليسرى؛ وليتوجه اليه بالكلية ولا يغفل عنه في أي حال، ولا يدع مجالاً لحضور أي خيال غير خياله، واذا هجم الخاطر وشوش الذهن فانه تتم الفائدة بإحضار خيال صورة الأستاذ العام الذي هو مصدر الذكر، وقريب للذاكر، وبعيد عن بعض المخاطر. وإلا فليتنفس ثلاثة مرّات بقوة كمن يخرج شيئاً من أنفه، ويخلى نفسه، وبعد ذلك ينشغل بالتوجه.

واذا عاد الخاطر الى التوجه بعد ذلك مرّة أخرى بعد تلك التخلية المذكورة بالطريق المتقدم ، فليستغفر ثلاث مرّات ، وليقل ثلاث مرّات :

(استغفر الله من جميع ما كره الله قولاً وفعلاً وخاطراً وسامعاً وناظراً ولا حول ولا قوة إلا بالله).

وليتوافق القلب مع اللسان في هذه الاستعاذة .

١ - هذه الزيادة من ضرورة فنية توضيحية.

ويشتغل باسم (يا فعّال) بحسب المعنى الذي في القلب، ويضع يده على قلبه ويقل سبع مرّات :

(سبحان الله الملك القدوس الخلاق الفعّال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز).

وإذا لم يندفع بذلك أيضاً فليتملّ في كلمة ﴿لا موجود إلا الله﴾. وإذا عاد وشوش عليه أيضاً فليقلّ عدّة مرّات جهراً (الله) وليمدّ الألف، وليستمر بالشكل الذي لا يصيبه منه الملل ، وليتوقف عند ظهور آثار الملل.

وليداوم عليه مدّة حتى تحصل له الجذبة (الوجد). ووَرِدُ هذه المرحلة هو الاستغفار، وذكر يافعال ؛ والاثنان حصريان.

فالأول في الأسحار بالعدد الكبير.

والثاني بعد فريضة الصبح بنفس العدد، وبعد فريضة العشاء بالعدد المفصل.

وليكثر في هاتين المرحلتين من تكرار اسم (يا باسط).

والأولى ان يقوله في كل ليلة بالعدد المفصل.

وإذا حصلت له قوّة على الذكر والتغلب على الخاطر عند الاستمرار على هذه الطريقة، فانه مأذون له ان يستعين بمبادئ الذكر لدفع تبعات الخواطر، باستحضار خيال الاستاذ الخاص، أو الصور

الخيالية الكتيبة القلبية لأسماء الله بما يتناسب مع الأحوال الثلاثة بدون توجه الى معناها.

ومن بعد هذا الترقى في الجملة، يجوز له التوجه الى نورانية الأستاذ الخاص والذكر النفسي والخيالي لكي يندفع الخاطر بالمرّة.

وإذا مرّ حوالي القلب شي خلسة أحياناً فإنه يندفع عندما يدخل مراتب الذكر والفكر ان شاء الله تعالى .

وإن خطر هذه المرحلة هو الوقوع في عبادة الأصنام، والكواكب والأجسام، فان التوجه الى شي يورث الأنس به والحب له، وكذلك فإنه عندما يتوجه للخروج من هناك فإنه يبتلى بعبادة مَنْ كان متوجّهاً إليه سابقاً.

وعندما يسخر السالك قلبه ويظهره من نجاسات الخواطر فإنه يسير في دائرة الذكر، وأهم الأمور في هذه المرحلة مراعاة الترتيب، وبدون هذا يتخلف الطالب عن الطريق، بل أنه يبتلى بأخطار عظيمة .

ومبادئ الذكر [ ليست ]<sup>1</sup> حقيقة الذكر لان المطلوب مختلفي في المذكور، فالهدف منها التوطئة للذكر، وتزيين البيت .

فمن أوجب واجبات الأستاذ الإرشاد الى الترتيب، ومراقبة الطالب.

وقد عين جماعة في الترتيب بأنه يتبدأ باستحضار شخص نورانية الأستاذ الخاص الذي هو الولي؛ وبعد ذلك يعلمونه الذكر الخيالي

١ - وفي نسخة ب (ومبادئ الذكر حقيقة الذكر).

القلبي، وانا لا أجوز ذلك. لأن الهدف الكلي من هذا الترتيب هو الارتقاء برفق، والتجنب من غير<sup>١</sup> المطلوب بوسيلة احتمال غفلة القلب عنه، ورغبة القلب بالمبادئ .

فلا بد من الابتداء بمن نورانيته الذاتية اخفى، وظهور غيوريته فيه أقل .

ولكن نورانية الولي أعلى كثيراً من نورانية الذكر الخيالي القلبي، فمبدأ ذكر الصور الخيالية القلبية أسماء الله<sup>٢</sup> .

ويلزم في هذه المرحلة الأستاذ الحاذق؛ لأن في هذه الأسماء اختفت روحانية المعاني ونورانية المسمى وهما مؤثران تأثير تام في مظهرية الروحانية ، وبالتوجه لهما والإدامة عليه تظهر روحانيتها ونورانيتها، وتؤثر في أحواله .

وكثيراً ما يغتر بهذه الدائرة لقصور المتدي أو تقصيره في بعض المراحل السابقة فتظهر فيه آثارها التامة ولكنه يغفل عن آثار باقي المظاهر فيقع في وادي الهلاك مثل الإباحية والتعطيل واليأس والجنون والفرعونية والإذاعة وامثال ذلك .

فان القاصر عندما يتوجه الى الأسماء المؤثرة في الحب والرجاء فانه تظهر فيه آثار المعرفة والرجاء ورفع القلم (التكليف)، ويحصل على الغلو والفرعونية أسماء مظاهر الكبرياء، ويصل الى خوف اليأس والتعطيل وغير ذلك .

١- في (ح) (غير).

٢- يقصد من الذكر القلبي الخيالي هو ما يتلفظ به في اللسان بدون توجه الى معناه.

وكثيراً ما لا يتحمل قوّة المظاهر فأمّا أنّها لا تظهر أو لا تظهر نورانيتها، أو أنّه يجنّ، أو يبتلى بالأمراض الشديدة؛ مثل الذكر الكبير<sup>١</sup> والأكبر والأعظم<sup>٢</sup>.

فإذا عزم الطالب على الذكر بعد ان يطوي المراحل المتقدّمة عليه، ويُرشد الى مظهر ذكره، فلا بد ان يكون من الأذكار الصغيرة قطعاً، ولا بد ان يترقى في مراتب الذكر الصغير بالترتيب؛ وبيان ذلك .

ان للذكر أقسام :

الخيالي، والنفسي، والسريّ، والذاتي .

وينقسم الخيالي الى القالبي والخفي.

وكلّ منهما الى : الاثباتي والثبتي.

وكلّ واحد منها الى : الجمعي، والبسطي.

وينقسم الخفي الى : القالبي والنفسي.

ولذلك تحصل للذكر درجات . وكيفية صعود الدرجات بهذا

الترتيب:

الأول : الخيالي القالبي الجمعي الاثباتي .

لان القالبي أبعد عن مكان الغيرة، وان ربانته ونورانيته أقلّ .

والجمعي أقرب الى تجمّع الخاطر وحصول ملكة اجتماع الحواس .

والاثباتي مقدّم على الثبتي .

الثاني : الخيالي القالبي الجمعي الثبتي.

---

١ - الذكر الكبير هو : (لا إله إلا الله).

٢ - الذكر الاعظم هو : (لا إله إلا هو).



الثالث : الخيالي القالبي البسطي الاثباتي.

الرابع : الخيالي القالبي البسطي الثبتي.

الخامس : الخيالي النفسي الجمعي الاثباتي.

السادس : الخيالي النفسي الجمعي الثبتي.

السابع : الخيالي النفسي البسطي الاثباتي.

الثامن : الخيالي النفسي البسطي الثبتي.

التاسع : الخفي النفسي.

وأما الخفي القالبي فلا يعتنى به بعد الارتقاء من الدرجات

السابقة<sup>١</sup>.

العاشر : السري .

وفي البسطي فلا بد أن ينتهي البسط الى القلب، وإذا كان الابتداء به

فهو مناسب جداً. بل أنه يجب في بعض الأذكار.

وهاتان المرتبتان من الذكر بمنزلة السلم فلا بد أن يترقى درجة

فدرجة.

ولكن من الممكن جداً للسالك القوي والذي نشر جناح علمه

وعمله ان يتخطى بعض الدرجات، ولكن التدرج على كل حال أسلم.

---

١ - بما اننا لا نرى جدوى من هذه الطريقة للسالك المبتدئ لاحد أمرين: عدم ورودها بالنص

الشريف، أو لانه - كما تقدم من المؤلف تأكيد شديد ان لا يطوي هذا الطريق إلا مع الاستاذ،

فلذلك استغنيا عن التفصيل في ما أجمله.

مؤكدين على ضرورة أخذ الاوراد عن أهل بيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم أجمعين. وضرورة

مراجعة استاذ حاذق خبير يأخذ بيد من أراد السير في هذا الطريق.

اضف الى ذلك مانقله بعض الاساطين قدس الله تعالى اسرارهم عن السيد القاضي اعلى الله تعالى

مقامه انه كان يقول : اني لا اجيز لاحد ان يستخدم الاذكار الموجودة في هذا الكتاب .

وما لم يتمّ السالك هذه المراحل فلا ينتقل الى الذكر الكبير، أو الأكبر، أو الأعظم، فإنه محل خطر ويبقى الطالب في الطريق إلا اذا كان قوياً جداً على الدوام وقد رأى الأستاذ مصلحة، بل من الممكن جداً ان يأمر الأستاذ السالك بعد هذه الدرجات بالترقي مرةً أخرى لبعض هذه الدرجات بذكر سفر آخر بما يراه مناسباً.

فاذا أتمّ السالك الدرجات تلك فليشرع بالذكر الذاتي وبهذا النحو: يتوجّه لملاحظة حضرة العزة مجرداً عن لباس الحرف والصوت، وغير مقيد بصفة خاصة عربية وفارسية، ولا يدع ملابسات الحوادث من الجسم والعرض والجوهر تزاخمه، واذا لم يتمكن على ذلك لقصور فيه فطبق حديث ((رأيت ربي نورانياً)) يتوجّه بوصف النور اللامحدود (اللامقيد) امام بصيرته .

واذا لم يقدر على وصف اللامحدود فليتصور بكل ما يقدر عليه ثم يتصور محوه آنأ فأنأ، ويترقى في الإحاطة والنورانية وهذه مرحلة نفيسة جداً .

واذا قطع المسافر هذه الدرجات فليشتغل بالذكر الكبير فان ذكر النفي والإثبات مركّب .

وان ذكر النفي والإثبات المركب هو كلمة (لا إله إلا الله) والبسيط (يا هو) والأكبر (الله).

وبعد ان يطوي المراحل المتقدّمة فلا يبقى محلّ للذكر القالبي في هذه المرحلة والمراحل التي بعدها، وأنه نوع عبث، وأنما يشتغل بالطريق

النفسي، وهذا ذكر عظيم جداً، ولأهل الطريق رموز كثيرة فيه، ولهم له طرق متعددة .

ومن الأحسن للذاكر الابتداء بطريق الجزر والمد، وبعده بطريق التربع، وبعد ان يبدأ بالطريق الذي يسميه المتأخرون بـ (مجمع البحرين)<sup>١</sup> .

هكذا قيل .

وانا أرجح تقديم مجمع البحرين على التربع .

ومن الضروري حبس النفس، والتوجه الى القلب الصنوبري، وتصوّر خروج جميع الحروف من اللسان والقلب، وخلو المعدة، وزيادة العدد بالرفق، والابتداء بالبسملة، والاستقبال، والجلوس متربعا، واطباق العين إلا في حالة الخلوة، والجلوس متربعا مجنحاً في مجمع البحرين، وتلزم الخلوة عن غير المحارم من النساء والعامّة وأصحاب العقول الناقصة، ويكف اللسان، ومن المطلوب ان يجعل وقت الذكر الليلي والأسحار وبعد الفرائض .

ولابد ان يلاحظ هوية الذات في جميع الأحوال، وان يخاطب الله تعالى عندما يريد ان يقطع الذكر، في أي حال، بالقلب واللسان، ويقول : (أنت مقصدي ورضاك مطلبي، وبرحمتك استغاثتي).

---

١ - اقول : نقل العلامة الشيخ احمد بن الشيخ محمد مهدي النراقي اعلى الله تعالى مقامه في كتابه (الخزائن) اقوالاً عن العرفاء والصوفية في شرح هذه الاوراد، ونظراً لما بيناه سابقاً من علة عدم شرحنا الاذكار والاوراد التي وردت في هذا الكتاب لذلك فاننا نكتفي بالاشارة الى وجودها، مع انها قد كتبت باللغة الفارسية، الخزائن : ص ٣٣٣ - ٣٣٤ و ص ٣٣٥ - ٣٣٧ .

وبعد ذلك ينتقل الى الذكر الأكبر ابتداءً بالخفي وبعده السري.  
والاولى ان يكون الابتداء بحرف النداء، وبعد ذلك بدونه، ومن  
المطلوب مدّ (الله).

ثم يشرع بالذكر الأعظم وهو النفي والإثبات البسيط، وهو آخر  
درجات الذكر.

ولابد ان لا يخلو في جميع هذه الدرجات عن الذكر الذاتي، وليكن  
(الله) المذكور غريم لا يقضى دينه، رزقنا الله الوصول الى المقصد.  
قال أحد الاجلّة:

إذا أراد الله ان يولي عبداً فتح عليه باب الذكر، ثم فتح باب  
الذكر، ثم فتح باب القرب، ثم أجلسه على كرسي التوحيد، ثم رفع  
الحجب، ثم أدخله دار الفردانية، ثم كشف عنه الكبرياء، ثم صار  
العبد فانياً، وبري من دعاوى نفسه<sup>١</sup>.

فبعدهما عرفت مراتب الذكر فاعلم ان هناك خمسة أشياء ومن  
الواجبات في أوقات وأزمنة الذكر:

---

١ - ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ق في كتابه (لواقح الانوار في  
طبقات السادة الاحيار): ج ١ / ص ٩٢ ، عن ابي سعيد احمد بن عيسى الخراز انه كان يقول : (اذا  
اراد الله عز وجل ان يوالي عبداً من عبده فتح له باب ذكره ، فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب  
القرب ، ثم رفعه الى مجلس الأنس ، ثم أجلسه على كرسي التوحيد ، ثم رفع عنه الحجب فادخله دار  
الفردانية ، وكشف له عن الجلال والعظمة ، فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو ، فحينئذ  
صار العبد فانياً ، فوقع في حفظ الله ، وبري من دعاوى نفسه...).

الأول : ان يتصور في حال الذكر الخيالي اسم الأستاذ الخاص - ولي  
الولاية الكبرى - بطريق الذكر ﴿الخفي﴾ ويجعل مقامه في الجمع بالقلب  
أدنى من مقام الذكر، أو في أداني الصدر أدنى من محاذي الذكر  
استشفاعاً للذاكر.

ومن الأفضل ان يجعل اسم الرسول في المقام الأول واسم خليفته  
في المقام الثاني.

وان يجعل في البسطي، مقام الأستاذ في يمين الصدر بين الشدي  
الأيمن والعضد، لأنه ترقى من الذكر القالبي فليكن نظره للشبح  
النوراني للرسول والولي في المقام المذكور متواضعاً للمذكور،  
ومستشفعاً للذاكر.

وإذا تصور في هذه الحالات الأستاذ العام أيضاً خارج الجسم في  
الجانب الأيسر بفاصلة قليلة مقابلاً جهة صورة الذاكر ملتفتاً إليها  
متواضعاً مستشفعاً للذاكر فهو أولى وأحسن .

وقد ذكروا هاتين الصورتين اجمالاً، فإذا كان مقصودهم ان  
التوجه الى هاتين الصورتين في حالات الذكر أنه لازم، أو أنه أولى فهو  
يقارن الذكر أيضاً، فيتنافى مع جمع الخاطر وحفظه من التشتت،  
والسعي للتوجه الى الواحد؛ بل أنه يمنع الذاكر عن الذكر، ولهذا كان  
أستاذي يمنع من هذا الطريق بشدة ويقول :

على الذاكر ان يشتغل بالذكر في أوائل النهار والليل وفي البداية  
والختام، يتصور هذا، فقط .

١ - هذه الزيادة في (ج).

نعم! إذا عمل بالاسم ومسمى الولي ببعض درجات الذكر قبل السير في درجات الذكر فهو جيد وموجب لسريان المحبة .

وفي هذه الأحوال حالة تعرف فيها حقيقة الرسول والخليفة . ويمكن بها امتحان الأستاذ العام، ولكن لا يمكن تفصيل ذلك ، لان غير صاحب المرتبة العظيمة كثيراً ما ينحرف بالذكر عن الطريق فيأتي بالحق بصورة الباطل أو بالعكس .

الثاني : الذكر الكلامي .

ولا يطلق أهل الفن عليه اسم الذكر، ويسمونه (ورداً) ولا يعتنون بقاليه أبداً، بل كلما يذكرون الورد يريدون منه النفسي .

والأورد في أوقات الذكر كثيرة، وان ما أذكره بطريقي يكفي للطالب .

وأحسن أوقاته وقت السحر وبعد فريضتي الصبح والعشاء .

وفي كل أوقات الذكر فان ورد كلمة النفسي والإثبات المركب، والبسيط، والاسم المحيط، ويا نور، ويا قدوس ؛ كل واحد منها ألف مرة بعد الفريضتين .

وكذلك (ورد محمد رسول الله) و (يا علي) مع حرف النداء وبدونه فانهما يناسبان في الليالي أيضاً .

وان ورد التوحيد ألف مرة في الليالي ورد نفيس . ولا تغفل عن المداومة على هذا الورد :

١ - في (ج) (يناسبان بطول الليل).

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم اني أسألك باسمك المكنون، المخزون، السلام  
المنزل المقدس، الطاهر، الطهر، يا دهر يا ديهور، يا ديهار، يا أزل، يا أبد، يا من لم  
يلد ولم يولد، يا من لم يزل، يا هو، يا هو، يا هو، يا لا إله إلا هو، يا من لا هو إلا  
هو، يا من لا يعلم ما هو<sup>٢</sup> إلا هو، يا كائن يا كينان، يا روح. يا كائناً قبل كل كون،  
يا كائناً بعد كل كون، يا مكوّناً لكل كون، آهياً، شراهياً.

يا مجلي عظام الأمور ، سبحانك على حلمك بعد علمك، سبحانك على عفوك  
بعد قدرتك، فإنّ تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربّ العرش  
العظيم ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد بعدد كلّ شيء كما صليت على إبراهيم وآل  
إبراهيم أنّك حميد مجيد .

الثالث : المناجات، وأفضلها العلوية والسجادية .

الرابع : الفكر . وهو من الشروط العظيمة.

وحاول مهما أمكن ان لا تخلي نفسك منه حين الخلو من الذكر.  
ولابد ان يكون في بداية (الحال) في آثار القدرة الإلهية، ورأفته،  
ورحمته، وعظمته، وفي خاتمة أمره، وفي أعماله، وما بعد الموت،  
وأمثال ذلك من الأمور المذكورة في كتب الأخلاق.

ويكون أيضاً في دقائق أحكام الرسول ورأفته ورحمته، وفي  
خلفائه، وسعيهم في إصلاح معاد الرعية ومعاشها.

١ - في (ج) (المتنزه).

٢ - في (ج) (ابن هو).

ويكون فكره في أثناء وحين العمل متعلقاً في شد نفسه بالخالق، وملاحظة مخلوقيته وعبديته وذلته بالنسبة الى الخالق؛ وكذلك يلاحظ ذلك بالنسبة الى الرسول وخلفائه، ويفكر في ان علاقة ونسبة كل مخلوق الى الخالق واحدة، وتنتهي نسب الكل الى (منسوب إليه) واحد لتحصل الشفقة والمحبة لكل الأشياء .

ويمكن للبصير العالم ان يعين مجاري فكره في كل الأحوال، وهو المقصود من (عدم الخلو). وهكذا قول الإمام أبي عبد الله عليه السلام «وأفضل العباداة إدمان التفكر في الله وفي قدرته»<sup>١</sup> إشارة الى هذا .

الخامس : المداومة على جميع الأذكار والأوراد، حتى تظهر تمام فعليتها، وان الأثر في الأقل من الأربعين قليل جداً، سوى تلك الأوراد التي وردت بمقدار معين. وكثيراً ما يكون عاملاً في مرتبة الأربعينات فيقال له اصطلاحاً أنه في الإقامة .

ومن المؤكد جداً ان يقلل اللذائذ والأطعمة الدسمة في جميع الأحوال لاسيما اللحوم والأغذية الطيبة . وهذا هو طريق السلوك وآدابه .

١ - الكافي: ج٢/ص٥٥/ح٣. ونقله في البحار: ج٧١/ح٣٢١/ح٣ .



## آثار السلوك وفيوضاته

وأما آثار السلوك وفيوضاته التي يصل إليها السالك ويراها، فمن جملة حصول الأنوار في القلب، وتكون في البداية على شكل مصباح، ثم شعلة، وبعدها كوكب وبعده قمر وبعده شمس، ثم يهبط فيتعمى عن اللون والشكل، وكثيراً ما يكون بشكل البرق وأحياناً يكون بصورة المشكاة والقنديل، وان هذين الاثنین أكثر ما يحصلان من الفعل والمعرفة ويسبقان الذكر.

وأشار الى المرتبة الأولى قول الإمام أبي جعفر عليه السلام كما رواه ثقة الإسلام في الكافي أنه عليه السلام قال في بيان أقسام القلوب:

«وقلب أزهر أجرد.

فقلت: ما الأزهر؟

قال: فيه كهيئة السراج... الى ان قال: وأما الأزهر فقلب المؤمن»<sup>١</sup>.

وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام إشارة الى بعض هذه المراتب:

«قد أحى قلبه، وأمات نفسه، حتى دقّ جليله، ولطف غليظه،

وبرق له لامع كثير البرق»<sup>٢</sup>.

وان أحد بطون قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ شرح هذه المراحل، ففي هذه الأحوال يصير جسم الإنسان مشكاة، فيها زجاجة

١ - الكافي: ج ٢ / ص ٤٢٢ / ح ٢.

٢ - نهج البلاغة: ج ٢ / ص ٢٠٤، شرح محمد عبده، شرح نهج البلاغة / ابن أبي

الحديد: ج ١١ / ص ١٢٧.

وهي القلب، وفي تلك الزجاجاة مصباح وهو النور المذكور، وبصير القلب بعد انتشاره مثل الكوكب الدرّي، يوقد من شجرة مباركة كثيرة النفع الذي هو نورانية وروحانية ذكر الله وهي لا تحصل من الشرق ولا من الغرب بل تضيء من طريق الباطن الذي هو لا شرقي ولا غربي.

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني : وإذا لم يغفل عن ذكر الله .

فانه بنصّ قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾<sup>١</sup> يلزم الاقتران بالشیطان الذي هو مخلوق من النار .

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ يزداد على نوره حتى يصير كله نوراً.

وهذه الزجاجاة ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾<sup>٢</sup> .

ويقول تعالى في بيان مثل نوره ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ (\*) رِجَالًا لَا تُلْهِهِمْ

تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>٣</sup> .

ومن جملة الآثار : حدوث الصوت في القلب . وفي البداية يظهر صوت مثل هديل الحمام، وسجع القمري، وبعد ذلك يسمع صوت كصوت الحركة التي تحدث عند رمي الخرزة في القدح . ومن بعد ذلك يحس بهمهمة في الباطن شبيهة بجلوس ذبابة على خيط حرير . ومن بعد ذلك يسكت لسان القلب ويسلم القلب الذكر الى روحه .

١ - سورة الزخرف : الاية ٣٦ .

٢ - سورة النور : الاية ٣٦ .

٣ - سورة النور : الاية ٣٧ .

## طريق ذكر المؤلف

واختم هذه التحفة بطريق ذكري إجمالاً؛ فاعلم إنني بعدما أردت السلوك وعزمت على الجهاد الأكبر والأعظم وأردت السير في وادي الذكر، ابتدأت بالغسل<sup>١</sup> ثم تبت عمّا فعلته ، وتركت العادات والتقاليد، ثم أخذت بجيب<sup>٢</sup> الذكر في الأربعينيات ، وأخذت في الأربعين أربعيناً .

وكان قد علّمني أستاذي في الذكر الخيالي اسم (الحيّ)، وهو مأخوذ من الآية الكريمة ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>٣</sup> .

فقد جعله الله تعالى مقدّمة الإخلاص ومنهجاً؛ لحمد الله تعالى .  
ومع وجود هذه النورانية والروحانية فيه فهو ينسجم مع كلّ مزاج، وهو بعيد عن جميع الأخطار، ومحبي للقلوب الميّتة .  
ولم تخلو أكثر الروايات الواردة في الاسم الأعظم من هذا الاسم المبارك كما هو مذكور في كتاب (مهج الدعوات)<sup>٤</sup> .  
وعليه يبقى ان هذا هو الاسم الأعظم .

١ - هكذا في (ج) ، ولكن في (ب) (فتشددت همي).

٢ - الجيب : القلب ، الصدر.

٣ - سورة غافر : الآية ٦٥ .

٤ - المنهج والمنهاج : الطريق الواضح.

٥ - راجع مهج الدعوات / السيد ابن طاووس : ص ٣١٦ / ص ٣٢٤ ، الطبعة الحجرية .

مع أنه مركب من (الحاء) و (الياء) ، وان أول حرف يبعث على  
الأنس والمواصلة، والحرف الثاني موجب للتحمل والصبر والفتح  
والنصر.

وان وقوع الأول في اسم من الأسماء الحسنى يدفع تأثير ناروية  
الشیطان.

فذلك الحرف لدفع الحرارة.

واشتماله على الثاني يلزم الهداية وكشف الأسرار كما هو مبين في  
علم الأعداد.

وزيادة الألف واللام لتأثر القلب في الاتصاف بمخصلة الأنبياء  
والاتصاف بصفة الأصفياء، والتأني في الثبات بالعمل. وهذا الحرف ذو  
القلم الذي ينقش الأسرار.

ثم أخذت بطرق عدة في الأربعينيات المتعددة، ثم شرعت بباقي  
الأذكار، وقد اغتسلت في كل أربعين غسل التوبة، وتركتُ حظاً من  
حفظ النفس ، وودعته آخر الوداع.

وتوجهت بكل يوم لزيارة سيد من ساداتي بزيارة قد انتخبتها  
وابتدأت بها من السبت لأنني رأيت حديثاً في هذا الباب<sup>١</sup> ووصلت

---

١ - اقول : لعلة الحديث المروي عن الامام العسكري عليه السلام في شرح الحديث الشريف: «لاتعادوا الايام  
فتعادكم» حيث قال عليه السلام: «السبت اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والاحد امير المؤمنين عليه السلام....  
الحديث» راجع الخصال:ص٣٩٥ - ٣٩٦ ، باب السبعة: ح ١٠٢، معاني الاخبار : ص١٢٣ / ح ١ .  
كمال الدين : ص ٣٨٢ / ح ٩ . كفاية الاثر / الخزاز : ص ٢٨٧ مدينة المعاجز / السيد هاشم البحراني:  
ص ٥٥٠ / ح ٥٦ ، الطبعة الحجرية . حلية الابرار / السيد هاشم البحراني: ج ٢ / ص ٤٦٥ . اثبات  
الوصية : المسعودي: ص ٢٥٦ / طبعة النجف . اعلام الورى باعلام الهدى / الطبرسي: ص ٤٣٧ .==

ركعتين هدية الى روحه القدسية، وتوسلت إليه بذلك. وتعلقت بأذيال  
ولي العصر كل جمعة وتوسلت إليه، وقرأت الزيارة والأدعية الواصلة  
للتوسل به في ذلك اليوم.

وصليت في كل جمعة ألف مرة على محمد وآل محمد كما هو  
مأثور<sup>١</sup>.

وكانت أورادي في تلك الأيام على نحوين:  
الأول: الأعمال التي كانت في كل يوم، وهي على هذا المنوال:

---

== الصراط المستقيم البياضي: ج ٢/ص ٢٠٤/ح ١٤. وفي الخرائج والجرائح: ج ١/ص ٤١٣/ح ١٧. ونقله  
المجلسي في البحار: ج ٢٤/ص ٢٣٨/ح ١. وفي ج ٣٦/ص ٤١٣/ح ٣. وفي ج ٥٠/ص ١٩٤/ح ٧.  
وج ٥٠/ص ١٩٥/ح ٨. وفي ج ٥٩/ص ٢٠/ح ٣. وفي ج ٦٢/ص ١٣٥/ح ١٠٥.  
وفي ج ١٠٢/ص ٢١١/ح ١.

١ - اقول: روى الشيخ الكليني في الكافي والشيخ الطوسي في التهذيب بأسناديهما عن عمر بن يزيد  
قال: قال لي ابو عبدالله عليه السلام: يا عمر أنه اذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد النذر في  
أيديهم اقلام الذهب وقراطيس الفضة لا يكتبون الى ليلة السبت إلا الصلاة على محمد وآل محمد،  
فأكثرها منها.

وقال: يا عمر! ان من السنة ان تصلي على محمد وآل محمد واهل بيته في كل يوم جمعة الف مرة،  
وفي سائر الايام مائة مرة.

راجع الكافي: ج ٣/ص ٤١٦/ح ١٣. التهذيب ج ٣/ص ٤/ح ٩. جمال الاسبوع / السيد ابن  
طاووس: ص ١٨٣ - ١٨٤ الطبعة الحجرية، مستدرک الوسائل: ج ٦/ص ٧١/ح ٦٤٦٢، كتاب  
العروس، ص ٥٠. البحار: ج ٨٩/ص ٣١٤/ح ٢٢، ج ٨٩/ص ٣٣١/ح ٤/ص ٣٤١/ح ٨/  
ص ٣٥٣/ح ٣٣/ص ٣٥٨/ح ٣٦٦، ج ٩٠/ص ٩٥/ح ١٢.

وعن الشهيد الثاني في رسالة الجمعة ا عن النبي صلى الله عليه وآله: (....) ومن صلى عليّ في يوم الجمعة  
الف مرة لم يموت حتى يرى مقعده من الجنة).

نقله عنه المجلسي في البحار: ج ٨٩/ص ٣٥٨، مستدرک الوسائل / النوري: ج ٦/ص ٧٢/ح ٦٤٦٦.

(الحقّ) في الأسحار، مائة مرّة، بعد ركعتي صلاة، وبسط اليدين الى السماء .

(يا حيّ يا قيوم، يا من لا إله إلا أنت برحمتك استغيث) ما بين النافلة والفريضة أربعين مرّة.

(يا أحد يا صمد) بعد الفرائض الخمسة بالعدد المجمل (١٦٩)، أو المفصّل (٦١٩).

(يا علي) بقصد الولي، في الأسحار، وبعد فريضة الصبح بالعدد المجمل (١٢١) مرّة.

(يا قريب) كلّ يوم بالعدد المجمل (٣٢٣).

آية الملك؛ بعد فريضة الصبح (٢٢) مرّة.

(الله) في الأسحار، بالعدد الكبير مع الإمكان.

(يا نور يا قدوس) في الأسحار بالعدد المجمل (٤٤٨).

الثاني: الذي أتمته في هذه المدة، وكان الابتداء من ذكر: (ربّ

إني مسني الضرّ وأنت أرحم الراحمين) أربعين بالعدد المجمل (٢٥٠٠).

(يا لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) أربعين - بالعدد

المجمل (٢٣٨٦).

(يا هادي) أربعين - كلّ يوم (٥٠٠٠) مرّة، وفي آخر يوم (١٠٠) مرّة.

(يا هادي المضلّين، يا فتاح)، ثمانية عشر يوماً، كلّ يوم (٨٧٩٩).

(يا بصير) أربعين - كلّ ليلة (٨٨٢٥) مرّة.

(يا عليّ) أربعين - كلّ يوم بعد كلّ فريضة (١٣٣٠) مرّة.

والغسل في كلّ يوم مع الإمكان.

وقراءة آية الكرسي بعد كلّ فريضة.

النفسي والإثبات المركب والبسيط، و (الله) و (هو)، وسورة التوحيد والأعلى، كل واحد ألف مرة، أربعين في الأسحار.

(يا سبوح يا قدوس) ست أربعينيات، كل يوم (٢٦٧٠) مرة.

(الشروط: الغسل كل يوم مع الإمكان، والصمت، والجوع).

(يا حنان يا منان) مائة وثمانية أيام، في كل يوم (١٢٠٠) مرة.

(الشرط: ترك الحيوان، بل ان يتركه قبله أربعين يوماً أيضاً).

(يا ديان) سبعين يوماً، كل يوم (٥٠٠٠) مرة.

(يا كبير) ثلاثة أربعينيات، (١٤٦٦) في كل يوم وليلة، وفي الأربعين

الأخير ترك الحيواني، وفي كل يوم بالعدد الممكن، وإذا كان (٧٠٠٠٠) محمكناً فهو أحسن.

(يا نور) تسعة وأربعين يوماً، بعد قراءة سورة النور سبع مرات،

بالعدد الكبير؛ وفي الليالي أيضاً، وبهذا العدد وبدون السورة، وابتداء يوم السبت.

(يا حي يا قيوم) مائة وثمانين يوماً من السحر الى الطلوع، أو من

الطلوع الى ان تستوي الشمس، في كل يوم (٣٧١٦) مرة.

(يا مهيمن) أربعين واحد، أو أربعينين، كل يوم (١٠٤٠) مرة مع

الغسل وقبل التكلم.

(الله) أربعين، كل يوم بقدر الإمكان والسعة (بشرط الصوم وترك

النوم إلا اللاإرادي، ولا بد من إظهار الهمزة وبسكون الهاء، ثم يداوم

بعد ذلك على هذا الذكر.

وإنني قد أتممتها على هذا النحو؛ ولكن يجوز جمع بعض الأوراد مع بعضها الآخر في أيام الأربعين مع التمكن. ويجوز مضاعفة المدة في واحد منها.

ويلزم في جميع هذه الأوراد الأربعينية : الخلوة - والتطيب - واجتناب البقول ذات الرائحة الكريهة؛ وان يفتح ويختتم بهذه الصلوات :

اللهم صل على المصطفى محمد والمرضى عليّ والبتول فاطمة، والسبطين الحسن والحسين، وصل على زين العباد عليّ، والباقر محمد، والصادق جعفر، والكاظم موسى، والرضا عليّ، والتقي محمد، والنقيّ عليّ، والزكيّ العسكري الحسن، وصل على المهدي الهادي صاحب العصر والزمان، وخليفة الرحمن، وقاطع البرهان، وسيد الأنس والجان صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

واعلم ان أصل عمل المراتب هو الأذكار، وان الأوراد من الأعوان والمكملات، فلا مانع من ترك بعضها .

وكنت اشتغل في هذه الأيام في أوقات الفراغ بالمناجاة العلوية والسجادية، وكننت أتبرك بأسماء الآل الأطهار المباركة واسماء كبار أصحاب الرسول المختار، والاركان الاربعة الملائكة الكرام، والانبيا



## العظام ومشايخ الشريعة واساتذة الطريقة، وكنت أبعث اليهم في أكثر الايام شأيب الرحمة، واسلم عليهم، وأطلب من بواطنهم الهمة<sup>١</sup>.

١- يقول الناسخ: انني قمت بدورة (أربعينيات) بالطريق المذكور بقدر الامكان، وابتدأت بدورة فيها، وجعلت الاوراد الاربعينية الكلمات الادريسية التي بالترتيب والشروط والاداب والمقدار والاقوات على ما هو مذكور في رسالة السيد ابن طاووس (رحمه الله) التي كتبها في هذا الخصوص .  
واشغلت في بداية (الاربعينيات) الأولى بدورة في مجلس واحد بذكر ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ١٠٨٠، وعملتها عدّة مرّات.  
وقرأت في ثلاثة أربعينيات (٤٠٠٠) أربعين ألف مرّة سورة (والعاديات) المباركة.  
وقرأت في هذه الاربعينيات الثلاثة بعد كلّ فريضة سورة الفاتحة عشر مرّات.  
والقائدة العامّة هذه الاذكار الثلاثة دفع العوائق الدنيوية.  
وكنت أتوسّل احياناً بروحانية عطارد، واستمدّ منه الهمة ، لان أهل الاسرار يستمدون من روحانيته، كما أنّهم ينظرون اليه بعد غروب الشمس أو قبل الطلوع حينما يمكن رؤية عطارد، وبعد السلام يخطو خطوة ويقول:

عطارد ايم الله طال ترقيي صباحاً مساءً كي أراك فاغنما

ثم يخطو خطوة اخرى ويقول:

وها أنا فامنحنى قوى ادرك المنى بها والعلوم الغامضات تكروما

ثم يخطو خطوة اخرى ويقول:

وها انا جُد لي الخير والسعد كلّه بامر ملك خالق الارض والسما

واللازم تكرار هذا العمل في الابتداء .

وللامكنة الشريفة والمساجد الكريمة والمشاهد المقدسة دور كبير في حصول الفيوضات ، وقد انفتح لآكثر اهل الحال باب الفيض في احدى تلك الاماكن المقدسة .

ويقول السيد الجليل : وقد حصل لنا في سرّ من رأى من فيض ذلك المحل حالة هي فوق مرتبة الشرح . وكان اكثر استقراره في الايوان المحاذي للسرداب المقدس .

وقد بنى له السيد بعد ذلك معبداً كبيراً هناك ، وكان مشهوراً بمسجد ابن طاووس ، ولا يوجد حالياً اثر من ذلك البناء الجليل .

يقول العبد المحتاج مترجم هذه الرسالة ياسين الموسوي: لقد وضعنا كلام الناسخ في الذيل ولم نضعه==

انتهت ترجمة الرسالة الشريفة الموسومة بتحفة الملوك في السير والسلوك والمنسوبة الى العلامة المقدس السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره على يد العبد المحتاج ياسين الموسوي عفى الله تعالى عنه وعن والديه وآبائه واجداده واخوانه واعمامه وعماته واخواله بجرمة محمد وآله الطاهرين في مدينة قم المقدسة حرسها الله تعالى من عوادي الزمن .

---

== في المتن كما هو في النسخ المطبوعة لما لدينا من ملاحظات على كلام الناسخ بعدم صحة التوسل بزوحانية عطارد وغير ذلك. بالاضافة الى ضرورة تمييز كلام الناسخ عن كلام المؤلف قدس سره وزيادة على ذلك فاننا لم نعرف شخصية الناسخ فانه لم يذكر اسمه في جميع النسخ والله تعالى العالم.



# بغية السالكين

شرح لرسالة تحفة الملوك  
في السير والسلوك لآية الله العظمى  
المقدس السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره

للعبد الفقير

ياسين الموسوي



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الاول قبل الانشاء والباقي بعد فناء الاشياء ثم الصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير الطهر الطاهر والبدر الزاهر والمنصور المؤيد والمصطفى الامجد ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين ومنكري فضائلهم من الاولين والآخرين الى قيام يوم الدين .

يقول العبد الغارق في بحر ذنوبه وآثامه ياسين الموسوي عفى الله عز وجل عنه واعتق رقبته من النار بجرمة محمد وآله الاطهار : قد شرعت بتوفيق الله عز وجل ومنه بشرح موجز بعد ان وفقني الله عز وجل بسالف السنين الى ترجمة كتاب السير والسلوك المنسوب الى الاية العظمى المرحوم السيد محمد مهدي بحر العلوم ، اسأل الله عز وجل ان يتم توفيقه علي باتمامه انه نعم المولى ونعم النصير، وقد راعيت فيه الاختصار، وان يكون مناسباً لحال المبتدئين ليعينهم على فهم ما جاء في طيات الرسالة الشريفة، وحاولت ان لا اتجاوز حد المقصد من الكتاب وحدث شرح الرسالة فحسب، والله تعالى من وراء القصد.

قوله: (الحمد والثناء لعين الوجود) اذ لا وجود حقيقي لغير الواجب تبارك وتعالى، وكل الممكنات قائمة بوجوده لان وجودها ظلي واعتباري وما هي الا ماهيات وماهياتها اعدام قامت ودامت بالحق .

## مواقف الشهود

قوله: (والصلاة على واقف) وهو النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله (مواقف الشهود) وهي مواقف رؤية الحق بالحق قال تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (\*) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾<sup>١</sup> وهذا آخر مواقف الشهود. ومن مواقف الشهود موقف شهود المفصل في الجمل وهو مقام رؤية الكثرة في الاحدية، ومنها موقف شهود الجمل في المفصل وهو مقام رؤية الاحدية في الكثرة.

## آل محمد (ص) أمناء سر الله عز وجل

قوله: (وعلى آله امناء المعبود) فهم عليهم السلام امناء الله عز وجل على سره قال الامام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة «... فبحق من إئتمنكم على سره»<sup>٢</sup>.

وروى الصفار في البصائر باسناده عن معمر بن خلاد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول: «اسر الله سره الى جبرئيل، واسر جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واسر محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى من شاء»<sup>٣</sup>.

١ - سورة النجم : الآية ١٣ - ١٤ .

٢ - عيون اخبار الرضا / الصدوق : ج ٢ / ص ٢٧٧ .

٣ - البصائر / الصفار : ص ٣٧٧ / ج ٨ ، باب ٣ / ح ٣ .

وروى باسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: «اسرّ الله سرّه الى جبرئيل، واسرّه جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واسرّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى علي، واسرّه علي عليه السلام الى من شاء واحداً بعد واحد»<sup>١</sup>.

وروى باسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام، قال: «انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا علياً عليه السلام في المرض الذي توفي فيه، فقال: يا علي! ادن مني حتى اسرّ اليك ما اسرّ الله لي، وائتمنك على ما ائتمني الله عليه .

ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلي عليه السلام. وفعله علي بالحسن عليه السلام وفعله الحسن عليه السلام بالحسين عليه السلام، وفعله الحسين عليه السلام بابي، وفعله ابي بي صلوات الله عليهم اجمعين»<sup>٢</sup>.

### معنى السرّ حقيقة الامامة

فقد روى الصفار في البصائر باسناده عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام في قوله الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>٣</sup>.

١ - البصائر / الصفار : ص ٣٧٧ / ج ٨ ، باب ٣ / ج ٤ .

٢ - البصائر / الصفار : ص ٣٧٧ / ج ٨ ، باب ٣ / ح ١ .

٣ - سورة النساء : الآية ٥٨ .



قال: ((هم الائمة من آل محمد محمد صلوات الله عليهم ، يؤدي الامانة الى الامام من بعده، ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه))<sup>١</sup> .  
وناسب ذكر الامانة - التي هي الامامة - مواقف الشهود، فالامامة (التي هي الامانة) التي عرضت في موقف شهود الكثرة في مقام الاحدية وفي الميثاق مقام شهود الاحدية في الكثرة، على تفصيل في البيان قد اشارت اليه الاخبار.

روى الصفار باسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾<sup>٢</sup> .

قال: عليه السلام (( اخرج الله من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة، فخرجوا كالذر، فعرفهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف احد ربه .  
ثم قال: الست بربكم؟ قالوا: بلى، وان هذا محمد رسولي وعلي امير المؤمنين خليفتي واميني))<sup>٣</sup> .

### عرض الأمانة في موقف الشهود

وذكر الحق تعالى الامانة في موقف الشهود في قاب قوسين أو ادنى، كما روى فرات بن ابراهيم باسناده عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١ - البصائر / الصفار : ص ٤٧٦ / ج ١٠ / باب ٤ / ح ٥٠ . وجميع احاديث الباب تناسب المقام .

٢ - سورة الزخرف : الاية ٤٣ .

٣ - البصائر / الصفار : ص ٧١ / ج ٢ / باب ٧ / ح ٦ .

« لما عرج بي الى السماء صرت الى سدرة المنتهى فكان قاب قوسين  
أو ادنى، ابصرته بقلبي، ولم اره بعيني، فسمعت أذناً مثنى مثنى،  
وإقامة وترأ وترأ، فسمعت منادياً ينادي: ياملائكتي وسكان سماواتي  
وارضي، وحملة عرشي اشهدوا اني لا إله إلا انا وحدي لا شريك لي.  
قالوا: شهدنا وقررنا .

قال: اشهدوا ياملائكتي وسكان سماواتي وارضي وحملة عرشي  
ان محمداً عبدي ورسولي .  
قالو: شهدنا وقررنا .

قال: اشهدوا ياملائكتي وسكان سماواتي وارضي وحملة عرشي  
ان علياً وليي وولي رسولي وولي المؤمنين بعد رسولي .  
قالوا: شهدنا وقررنا .»

قال عباد بن صهيب: قال جعفر بن محمد عليهما السلام: وكان ابن  
عباس اذا ذكر هذا الحديث فقال : اني لاجده في كتاب الله تعالى (انا  
عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها،  
واشفقن منها، وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً) .

قال: فقال ابن عباس: والله ما استودعهم ديناراً، ولادرهما،  
ولا كنزاً من كنوز الارض، ولكنه اوحى الى السماوات والارض  
والجبال من قبل آدم عليه السلام: « اني مخلف فيك الذرية ، ذرية محمد (صلى  
الله عليه وآله وسلم)، فما أنت فاعلة بهم؛ اذا دعوك فأجييهم، واذا  
أووك فأويهم.

وأوحى الى الجبال: اذا دعوك فأجييهم واطبقي<sup>1</sup> على عدوهم .

١ - في نسخة بدل (واطبعي).

فأشفقن منها السماوات والأرض والجبال عما سأله الله من الطاعة  
فحملها بنو آدم فحملوها» .

قال عباد: قال جعفر عليه السلام: «والله ما وفوا بما حملهم<sup>١</sup> من  
طاعتهم»<sup>٢</sup> .

ونقل السيد بان طاووس عليه الرحمة من التفسير المنسوب الى  
الإمام الباقر عليه السلام: (واما قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ  
أَهْلِهَا﴾ .

<sup>٣</sup> فهذه الآية في أمر الولاية الى آل محمد عليهم السلام»<sup>٣</sup> .

### معلم السلوك

وابتداء الحديث مع رفقاء سفر السلوك الى الحق بأنه لا بد للسالك  
ان يتعلم السير من الواصلين الذين فازوا بمقام الشهود والرؤية على نحو  
اليقين والكشف التام كما كان لموسى عليه وعلى نبينا وعلى آله آلاف  
التحية والسلام عندما سار بأهله بقطع من الليل فقال لأهله: ﴿امْكُتُوا  
إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (\*) فَلَمَّا  
أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى  
إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ<sup>٤</sup> .

١ - في نسخة بدل ( حملوا ) .

٢ - تفسير فرات : ص ٣٤٣ ، الطبعة المحققة .

٣ - سعد السعود / السيد ابن طاووس : ص ١٢٢ ، طبعة الحيدرية في النجف الأشرف .

٤ - سورة القصص : الآية ٣٠ .

## طريق الأربعين

ثم شرع المؤلف رحمه الله في بيان الطريق ، ومع ان الطرق الى الله عز وجل بعدد أنفاس الخلائق ، فقد اختار المؤلف رحمه الله سلوك طريق الأربعين لما روي عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم «مَنْ اخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» .

وقد ورد هذا الحديث الشريف بعدة ألفاظ وعدة طرق<sup>١</sup> .

- 
- ١ - راجع حلية الاولياء / للحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني : ج ٥ / ص ١٨٩ ، في ترجمة مكحول الشامي - رقم الترجمة ٣٢٤ .
- احياء العلوم / الغزالي : ج ٤ / ص ٣٢٢ / ص ١٩١ .
- عوارف المعارف / السهروردي : ج ٢ / ص ٢٥٦ ، بهامش احياء العلوم .
- المحجة البيضاء / الفيض الكاشاني : ج ٨ / ص ١٢٦ ، جامع السعادات / الشيخ النراقي : ج ٢ / ص ٤٠٤ .
- بحار الانوار / المجلسي : ج ٧٠ / ص ٢٤٠ - ٢٤٢ - ٢٤٩ .
- عدة الداعي / احمد بن فهد الحلبي : ص ٢١٨ ، باب ٤ ، في بيان مكائد النفس وكيفية الاخلاص .
- عيون اخبار الرضا عليه السلام / الصدوق : ج ٢ / ص ٦٩ / رقم الحديث ٣٢١ .
- الكافي / الاصول / الكليني : ج ٢ / ص ١٦ / ح ٦ .
- وقال العلامة المجلسي في مرآة العقول ج ٧ : ص ٨٧ في شرح الحديث الشريف على رواية الشيخ الكليني (رحمه الله) في الكافي الشريف : «(واخلاص الايمان)» مما يشوبه من الشرك والرياء والمعاصي ، وان يكون جميع اعماله خالصة لله تعالى .
- ولعل خصوص الاربعين ، لأن الله تعالى جعل انتقال الانسان في اصل الحلقة من حال الى حال في اربعين يوماً كالتنقل من النطقة الى العلقه ، ومن العلقه الى المضغة ، ومن المضغة الى العظام ، ومنها الى اكتساء اللحم .
- ولذا يوقف قبول توبة شارب الخمر الى اربعين يوماً كما ورد في الخبر) .

## علم الأعداد وخصائص العدد

قوله : (ان لهذه المرحلة الشريفة من مراحل العدد) قد فصل الكلام في علم الأعداد ان لكل عدد خصوصية خاصة اختص بها، ولذلك فقد وردت بالأدعية والأوراد المروية عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ان لكل ورد عدد معين ولذلك العدد تأثير فيه ، وقد ورد ذلك كثيراً في الأدعية المخصوصة والمطلقة منها ما جاء في أدعية الوتر من صلاة الليل ومنها ما جاء في تعقيبات الصلاة خصوصاً الفجر، ومنها ما رواه الكليني في الكافي الشريف عن الصادق عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة مرة وستين مرة عدد عروق الجسد يقول : الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال<sup>١</sup>.

وروى الكليني في الكافي الشريف بإسناد موثق<sup>٢</sup> عن يعقوب بن شعيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (( قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان في ابن آدم ثلاثمائة وستين عرقاً ، منها مائة وثمانون متحركة ، ومنها مائة وثمانون ساكنة ، فلو سكن المتحرك لم ينم ، ولو تحرك الساكن لم ينم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أصبح قال: الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال ثلاثمائة

١ - الكافي / الاصول / الكليني : ج ٢ / ص ٥٠٣.

٢ - في الاسناد احمد بن الحسن الميثمي ونقل النجاشي عن الكشي وقفه وعده كذلك الشيخ ولكنه روى النص على الامام الرضا وله رواية عنه عليه السلام ومع ذلك فقد وثقه النجاشي والشيخ على نسخه . فالسند اما صحيح - كما هو الاقوى - أو موثق على المشهور.

وستين مرة ، وإذا أمسى قال مثل ذلك»<sup>١</sup> .

وروى بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة ، ويتوب الى الله عز وجل سبعين مرة .

قال : قلت : كان يقول : استغفر الله واتوب إليه ؟

قال : كان يقول : استغفر الله ، استغفر الله سبعين مرة ، ويقول :

واتوب الى الله ، واتوب الى الله سبعين مرة»<sup>٢</sup> .

وروى بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كبر الله عز وجل مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة ، ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من سياق مائة بدنة ، ومن حمد الله مائة مرة كان افضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها ، ومن قال : لا إله إلا الله مائة مرة كان افضل الناس عملاً ذلك اليوم إلا من زاد ..))<sup>٣</sup> .

وروى عن الصادق عليه السلام قال: «من قال في كل يوم عشر مرات: اشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له ، الهاً واحداً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، كتب الله له خمسة وأربعين ألف حسنة ، ومحا عنه خمسة وأربعين ألف سيئة ، ورفع له خمسة وأربعين ألف درجة»<sup>٤</sup> .

١ - الكافي / الاصول : ج ٢ / ص ٥٠٣ .

٢ - الكافي / الاصول : ج ٢ / ص ٥٠٥ .

٣ - الكافي / الاصول : ج ٢ / ص ٥١٨ .

٤ - الكافي / الاصول : ج ٢ / ص ٥١٩ .

وفي رواية أخرى : « وكل له حرزاً في يومه من السلطان أو الشيطان ولم تحط به كبيرة من الذنوب » .  
وروى بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام قال : (( من قال : يا الله ، يا الله ، عشر مرات ، قيل له : لبيك ما حاجتك ))<sup>٢</sup> .  
وغير ذلك مما يتعذر إحصاؤه هنا في هذه العجالة .

### خصائص عدد الأربعين

وأما عن عدد الأربعين وخصوصيته فقد قطع المؤلف (رحمه الله) في أنه رأى بالعيان وعلم بالبيان ان له خصوصية بتأثيره في ظهور الاستعدادات وتتميم الملكات في طي المنازل وقطع المراحل .  
وقد ألف المحدث النوري رحمه الله رسالة في الروايات التي وردت في العدد الأربعين ، كما انه تحدث عنه في كتابه الشريف (النجم الثاقب)<sup>٣</sup> .

فيمكن للإنسان السالك ان يستفيد من هذا العدد بتطبيق ما ورد في الحديث الشريف المتقدم ذكره بطي المنازل السلوكية وقطع المراحل السيرية الى الحق تبارك وتعالى .

بل ان له تأثير في طي كل منزل بالاستفادة من الأربعين بالمواظبة على عمل أو ترك أمر ، تظهر بعده الاستعدادات وتنزل الفيوضات وتتم

١ - الكافي / الاصول : ج ٢ / ص ٥١٩ .

٢ - الكافي / الاصول : ج ٢ / ص ٥١٩ .

٣ - النجم الثاقب / النوري / ترجمة وتعليق ياسين الموسوي : ج ٢ / ص ٥٥٢ - ٥٦٢ .

الملكات، ويرتقي الى منزل أعلى فيطويه ببعض الأربعينات المقررة في محلها.

### طرق ظهور القوى النورانية في النفس

قوله: (ظهور الاستعدادات وتتميم الملكات) فلظهور القوى النورانية في النفس طرق وأسباب وأعمال أولها التوبة، ومنها البرامج التعليمية السلوكية والمعبر عنها بدستور العمل التي ارشد إليها الواصلون فينبغي مراجعتها والاستفادة منها ككتاب (السير الى الله) للميرزا الملكي ، وكتاب (المراقبات) له ايضاً ، وكتب السيد ابن طاووس مثل (فلاح السائل) و (إقبال الأعمال) وغيرها ، وكتاب (تذكرة المتقين) للشيخ محمد البهاري و(كسر أصنام الجاهلية) لصدر المتألّهين الشيرازي وغيرها وهي كثيرة جداً بل رأينا ان لكل أستاذ من أهل المعرفة الحقّة دستور عمل يختلف عن غيره .

فإذا ظهرت في نفس السالك أسماء الجلال والجمال فحينئذٍ تظهر القوى النورانية فيها وتتكامل الملكات الكلية فكلما ظهر في نفسه نور هياً للنور الذي فوّه للظهور ، وللملكة الكلية بالتكامل .

### المنزل والمقام عند العرفاء

قوله : ( في طي المنازل )

المنازل : جمع منزل .

والمنزل هو المكان الذي اعدّ لنزول المسافر في طريقه .

والمنازل عند أهل المعرفة يعبر عنها بالمراحل ، ويقال لها المقامات ،

والمقامات هي المنازل الروحية التي يمرّ بها السالك الى الله ، فيقف فيها



فترة من الزمن مجاهداً في إطارها حتى يهي الله سبحانه وتعالى له سلوك الطريق الى المنزل الثاني<sup>١</sup>.

والمقام : (هو استيفاء حقوق المراسم ، فان لم يستوف حقوق ما فيه من المنازل لم يصح له الترقي الى ما فوقه ، كما ان من لم يتحقق بالقناعة حتى تكون له ملكة لم يصح له التوكل ، ومن لم يتحقق بحقوق التوكل لم يصح له التسليم ، وهلم جراً في جميعها .

وليس المراد من هذا الاستيفاء انه لم يبق عليه بقية من درجات المقام السافل حتى يمكن له الترقي الى المقام العالي ، فان اكثر بقايا السالف ودرجاته الرفيعة إنما يستدرك في العالي .

بل المراد تمكنه على المقام بالثبوت فيه بحيث لا يحول فيكون حالاً .  
ويصدق اسمه عليه بحصول معناه بان يسمّى قانعاً ومتوكلاً ، وكذا في الجميع .

فإنه إنما يسمّى مقاماً لإقامة السالك فيه)<sup>٢</sup>.

وقالوا فيه ايضاً : (والمقام ما يتحقق به العبد بمنزلته من الآداب بما يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ، ومقاساة تكلف؛ فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك ، وما هو مشتغل بالرياضة له .  
وشرطه : ان لا يرتقي من مقام الى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام .

١ - مقدمة شرح منازل السائرين / التلمساني : ج ١ / ص ١٧ .

٢ - اصطلاحات الصوفية / كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني / تحقيق د . محمد كمال ابراهيم :

فإن من لا قناعة له لا يصح له التوكل ، ومن لا توكل له لا يصح له التسليم ، كذلك من لا توبة له لا تصلح له الإنابة ، ومن لا ورع له لا يصح له الزهد .

والمقام : هو الإقامة ، كالمدخل بمعنى الإدخال ، والمخرج بمعنى الإخراج .

ولا يصح لأحد منازل مقام إلا بشهود إقامة الله تعالى آياه بذلك المقام ليصبح بناء أمره على قاعدة صحيحة ..<sup>١</sup>

وقيل فيه أيضاً : (فان قيل ما معنى المقامات يقال معناه مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانتقاع الى الله عز وجل .

وقال الله تعالى ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبِدَ﴾<sup>٢</sup> .

وقال : (وما منّا إلا له مقام معلوم)<sup>٣</sup> .

وقد عدّ بعضهم منازل السلوك ومقامات السالكين بمائة منزل ومقام ، قال الخواجه عبد الله الأنصاري : ( ان الخضر عليه السلام قال : ((بين العبد وبين مولاه ألف مقام)) وكذلك ذكر عن (ذو النون)<sup>٤</sup>

المصري ، وبايزيد البسطامي ، والجنيد ، وأبي بكر الكتاني...

قال ذو النون : ألف علم .

١- الرسالة القشيرية في علم التصوف / ابو القاسم عبدالكريم القشيري : ص ٥٣ - ٥٤ .

٢- سورة ابراهيم : الآية ٤ .

٣- سورة الصافات : الآية ١٦٤ .

٤- اللمع في التصوف - ابو النصر السراج : ص ٤١ .

٥- (ذو النون) على الحكاية .

قال بايزيد وقال الجنيد : ألف قصر.

قال أبو بكر الكتاني : ألف مقام...<sup>١</sup> .

وقد عدّ آخرون تلك المنازل بمائة منزل حيث أعدد الألف الى مائة وجعلها فروعاً منها ، وجعل المائة فروعاً من العشرة ، قال الأنصاري : (فان جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين... طالت عليّ مسألتهم إياي زماناً ان ابين لهم في معرفتها بياناً يكون على معالمها عنواناً فأجبتهم... وسألوني ان أرتبها لهم ترتيباً يشير الى تواليها ويدل على الفروع التي تليها... ثم إنني رتبته لهم... فجعلته مائة مقام مقسومة على عشرة أقسام..)<sup>٢</sup> .

### بدايات السلوك

قال الأنصاري : (اتفقوا على ان النهايات لا تصح إلا بتصحيح البدايات كما ان الأبنية لا تقوم إلا على الأساس. وتصحيح البدايات : هو إقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص ، ومتابعة السنة ، وتعظيم النهي على مشاهدة الخوف ، ورعاية الحرمة ، والشفقة على العالم ببذل النصيحة ، وكفّ المؤنة ، ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت ، وكل سبب يفتن القلب)<sup>٣</sup> .

١ - صد ميدان : ص ١٥ .

٢ - منازل السائرين / الخواجة عبد الله الانصاري : ص ١٢ - ١٤ .

٣ - منازل السائرين : ص ١٦ .

## حالات السالكين

- قال الأنصاري : (على ان الناس في هذا الشأن ثلاثة نفر:
- ١- رجل يعمل بين الخوف والرجاء شاخصاً الى الحبّ مع صحبة الحياء فهذا هو الذي يسمّى المرید .
  - ٢- ورجل محتطف من وادي التفرق الى وادي الجمع وهو الذي يقال له المراد .
  - ٣- ومن سواهما مدع مفتون مخدوع) ١ .

## أقسام المنازل والمقامات

- وقد قسموها الى ألف، ومرجع الألف الى المائة، وهي عشرة أقسام :
- ١- قسم البدايات: وهي: اليقظة، والتوبة، والمحاسبة، والإنابة، والتفكر، والتذكر، والاعتصام، والفرار، والرياضة، والسماع.
  - ٢- ثم قسم الأبواب: وهي عشرة أبواب: الحزن، والنوف، والإشفاق، والخشوع، والإخبات، والزهد، والورع، والتبتل، والرجاء، والرغبة .
  - ٣- ثم قسم المعاملات: وهي عشرة أبواب: الرعاية، والمراقبة، والحرمة، والإخلاص، والتهذيب، والاستقامة، والتوكل، والتفويض، والثقة، والتسليم .

١ - منازل السائرين : ص ١٦ .

- ٤- ثم قسم الأخلاق : وهي عشرة أبواب :  
الصبر ، والرضى ، والشكر ، والحياء ، والصدق ، والإيثار ،  
والخلق ، والتواضع ، والفتوة ، والانبساط .
- ٥- ثم قسم الأصول : وهي عشرة أبواب :  
القصء والعزم ، والإرادة ، والأءب ، واليقين ، والأنس ،  
والذكر ، والفقر ، والغنى ، ومقام المرءء .
- ٦- ثم قسم الأوءءة : وهي عشرة أبواب :  
الإحسان ، والعلم ، والحكمة ، والبصيرة ، والفراسة ،  
والتعظيم ، والإلهام ، والسكينة ، والطمأنينة ، والهمة .
- ٧- ثم قسم الأحوال : وهي عشرة أبواب :  
المحبة ، والغيرة ، والشوق ، والقلق ، والعطش ، والوءءء ،  
والدهش ، والهيمن ، والبرق ، والذوق .
- ٨- ثم قسم الوءاءء : وهي عشرة أبواب :  
اللحظ ، والوقت ، والصفاء ، والسرور ، والسر ، والنفس ،  
والغربة ، والغرق ، والغيبة ، والتمكن .
- ٩- ثم قسم الحقائق : وهي عشرة أبواب :  
المكاشفة ، والمشاهدة ، والمعائنة ، والءياة ، والقبض ،  
والبسط ، والسكر ، والصحو ، والإءصال ، والإفصال .
- ١٠- ثم قسم النهاءء : وهي عشرة أبواب :  
المعرفة ، والفاء ، والبقاء ، والءقيق ، والتلبيس ، والوءوءء ،  
والتءرءء ، والتفرءء ، والءمع ، والتوءءء .  
وفى بعض تلك المنازل كلام ونقاش .

### مراتب المقامات

وقالوا : (وجميع هذه المقامات تجمعها رتب ثلاث :  
الرتبة الأولى : اخذ القاصد في السير .  
الرتبة الثانية : دخوله في الغربة .  
الرتبة الثالثة : حصوله على المشاهدة الجاذبة الى عين التوحيد في  
طريق الفناء)<sup>١</sup> .  
وفي معنى المنازل والسير فيها أبحاث تفصيلية نأمل من الله تعالى  
التوفيق لبيانها في غير هذا المختصر .

### ما هو الطريق الى الله عزَّ جَلَّ

قوله : (ولو ان منازل الطريق كثيرة) فان الطرق الى الله تعالى  
بعدد أنفاس الخلائق ، وقد تقدم عدَّ بعضهم منازل الطريق بألف منزل .

### حدود منزل السلوك

(ولكن لكل منزل حدّ) فان كل منزل يوصلك الى المنزل الذي  
يكون بعده ، فمثلاً ان منزل اليقظة غايته اليقظة من سنة الغفلة  
والنهوض من ورطة الفترة واليقظة ثلاثة أشياء:  
الأول : لحظ القلب الى النعمة على الاياس من عدّها ، والوقوف  
على حدّها ، والتفرغ الى معرفة المنّة بها ، والعلم بالتقصير في حقها .

١ - منازل السائرين : ص ١٦ .

والثاني : مطالعة الجناية ، والوقوف على الخطر فيها ، والتشمّر لتداركها ، والتخلص من ربقها ، وطلب النجاة بتمحيصها .  
والثالث : الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان في الأيام والتنصل عن تضييعها والنظر الى الضن بها ليتدارك فائتها ويعمر باقيها .  
فإذا وفق السالك للحصول على هذا المنزل والإقامة فيه والإحاطة بجميع ما به ، فانه يوفق للمنزل الثاني وهو التوبة ، وهكذا سائر المنازل .

أما ضرورة الإحاطة بالمنزل والمقام فيه ، (فإن كل مقام له فروع ورتب في سائر المقامات ، ومادام السالك واقفاً فيه ولم يترق عنه كان محجوباً عن تلك الفروع والرتب ، وكان اصل المقام غالباً عليه ، حاكماً متحكماً بحكم مرتبته عليه ، فإذا ارتفع عنه الى أعلى منه اطلع على تلك الفروع والرتب التي له في المقام العالي وكان هو غالباً حاكماً على المقام النازل عن مقامه فيتصرف فيه ، ويصرفه الى حكم مقامه فيفرعه تفرعاً ، وينقله الى المرتبة التي تناسب مقامه) <sup>١</sup> .

واما ان الإحاطة بالمنزل الذي هو فيه يوصله الى المنزل الارقى فلترايط بعضها ببعض <sup>٢</sup> .

١ - راجع شرح منازل السائرين / القاشاني : ص ٨ - ٩ الطبعة الحجرية .

٢ - راجع لمزيد الاطلاع والاستفادة المثال المفصل الذي ذكره القاشاني في شرحه منازل السالكين : ص ١٣-١٧ .

### متى يتم منزل السلوك

قوله : (ومع ان المراحل غير محصورة ولكن دخولك في هذه المرحلة إتمام عالم) فان السالك إذا دخل بمرحلة فقد تم له منزل طواه وقضاه ، وقد وفقه الحق تبارك وتعالى لمنزل آخر حل فيه (ولا يصح للعبد مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه)<sup>١</sup>.

ومع ان مراحل السلوك غير محصورة فان الطرق الى الله عز وجل بعدد أنفاس الخلائق ، ولكن بدخولك أيها السالك في المرحلة الأربعينية تمام العالم ، لان كمال العالم بالأربعين فلذلك خمرت طينة آدم أبو البشر على نبينا وآله وعليه السلام بيد القدرة الإلهية أربعين صباحاً ، وقد طوى آدم عليه السلام بهذا العدد عالماً من عوالم ظهور الاستعداد والقوى الحقّة فيه .

### تخمير طينة آدم

قوله : ( فقد كان تخمير طينة آدم... الخ ) أطلق هذه الشواهد على ما ذكره في بداية كلامه من ان لعدد (أربعين) خصوصية مؤثرة في تلقي الاستعدادات والقابليات وتكامل الملكات في الإنسان .  
ومحل الاستشهاد واضح في جميعها .

واما النكتة في تخمير طينة آدم أربعين صباحاً وفي بعض الروايات أربعين سنة فهي من اجل تكامل طينة آدم لتكون اهلاً لظهور الاستعدادات فيها وتكون قابلة لتلقي الكمالات والتي لا تأتي لآدم إلا

١ - منازل السائرين : ص ١٤ .



بعد نفخ الروح فيه ولذلك بعد ان صارت طيبته قابلة لتلقي الكمال  
الروحي بعد اختمارها ، فقد تلقت الروح .

ولعل لهذا السبب ورد في بعض الروايات ان قبول طيبته وجسمه  
الروح كان كرهاً ، ومن معاني الكره المشقة والتعب بالملازمة فان أحد  
أسباب الكره هو التعب والمشقة .

واما المقطع الذي نقله المؤلف (وخمرت طينة آدم بيدي أربعين  
صباحاً) فقد رواه بعض أصحابنا في الأحاديث القدسية<sup>١</sup> .

ونسبه الشيخ نجم الدين الرازي (عبد الله بن محمد بن شاهاور  
الاسدي) في كتابه (مرصاد العباد من المبدأ والمعاد) الى النبي صلى الله  
عليه وآله حكاية عن الله عز وجل<sup>٢</sup> .

وقد روى الغزالي عن رسول الله صلى الله عليه وآله « ان الله  
خمر آدم بيده أربعين صباحاً»<sup>٣</sup> .

وفي البحار وفي سعد السعود للسيد ابن طاووس : (فامر الله ملكاً  
فعجن طينة آدم فخلط بعضها ببعض ثم خمرها أربعين سنة ، ثم جعلها  
لازبياً ، ثم جعلها حماءً مسنوناً أربعين سنة ، ثم جعلها صلصالاً

١ - راجع عوالي اللثالي / ابن ابي جمهور : ج٤ / ص٩٨ ، رقم الحديث (١٣٨) قال : (وفي الحديث  
القدسي... الخ) .

النجم الناقب / الشيخ النوري : ج٢ / ص٥٥٧ - تحقيقنا وترجمتنا - ط١ - عوارف المعارف : ص١٢١ -  
١٢٢ ، الباب ٢٦ .

٢ - راجع مرصاد العباد : ص٣٨ و ص٤٠ .

٣ - احياء علوم الدين : ج٤ / ص٢٣٨ .

كالفخار أربعين سنة ، ثم قال للملائكة بعد عشرين ومائة سنة مذ خمر طينة آدم ﴿اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾... الحديث<sup>١</sup> .

وفي البحار وفي العلل / للصدوق : عن الامام الجواد عليه السلام قال :  
«ان الله عز وجل خلق آدم عليه السلام وكان جسده طيباً وبقي اربعين سنة ملقىً تمر به الملائكة فتقول لأمر ما خلقت وكان ابليس يدخل من فيه ويخرج من دبره، فلذلك صار ما في جوف ادم متناً خيشاً غير طيب...»<sup>٢</sup> .

وفي الدر المنثور للسيوطي (.. ثم امر بتربة ادم فرفعت فخلق الله آدم عليه السلام) من طين لازب ... فخلق منه آدم بيده فمكث اربعين ليلة جسداً ملقىً...<sup>٣</sup> .

وفيه ( ... فتركه اربعين ليلة لا ينفخ فيه الروح فجرى ...  
الحديث)<sup>٤</sup> .

وفيه ( ... فخلقه بشراً سوياً فكان جسداً من طين أربعين سنة ...  
الحديث)<sup>٥</sup> .

١ - البحار : ج ١١ / ص ١٢١ . وسعد السعود / السيد ابن طاووس : ص ٣٣ .

٢ - البحار : ج ١١ / ص ١٠٩ . وفي العلل / للصدوق : ص ٢٧٥ ، باب ١٨٣ ، ح ٢ .

٣ - الدر المنثور / السيوطي : ج ١ / ص ٤٥ .

٤ - الدر المنثور : ج ١ / ص ٤٧ .

٥ - الدر المنثور : ج ١ / ص ٤٧ .

وفيه ( فألقى الله تلك القبضة في نهر من انهار الجنة حتى صارت طيناً فكان أول طين ، ثم تركها حتى صارت حمأً مسنوناً منتن الريح ، ثم خلق منها آدم ، ثم تركه في الجنة أربعين سنة حتى صار صلصالاً كالفخار... )<sup>١</sup> .

والنصوص الأخيرة وان كانت عامية جداً ولكنها تصلح كتأييد للاستشهاد الذي ذكره المؤلف رحمه الله فحسب .

### جسد آدم قبل ولوج الروح فيه

قوله : ( وفي رواية ان جسد آدم القي بين مكة ... الخ ) في تاريخ الخميس (... فصعد عزرائيل بالقبضة الى السماء فأمره فجعلها طيناً أربعين سنة حتى صار لازباً ثم حمأً مسنوناً أربعين سنة ، ثم تركه حتى يبس وصار صلصالاً أربعين سنة فجعله جسداً موضوعاً على طريق مكة للملائكة الذين يصعدون من الأرض الى السماء أربعين سنة فكلما مرّ على ملا عجبوا من حسن صورته... الخ )<sup>٢</sup> .

وفيه عن ابن عباس ( ان إبليس مرّ على جسد آدم وهو ملقى بين الكعبة والطائف أي بوادي نعمان لا روح فيه .. )<sup>٣</sup> .

١ - الدر المنثور : ج ١ / ص ٤٧ .

٢ - تاريخ الخميس / البكري : ج ١ / ص ٣٧ .

٣ - تاريخ الخميس / البكري : ج ١ / ص ٣٧ .

وفيه (روي ان عزرائيل لما قبض تلك القبضة من التراب خلط بعضها ببعض ، وجمعها بين مكة والطائف فمطرت عليها قزعة أربعين سنة من بحر الأحزان وهو بحر تحت العرش يقال له بحر الأحزان..)<sup>١</sup> .  
وفيه ايضاً ( وكان الله عزّ وجلّ خمّر طينته بيد القدرة من غير مشاركة الغير فجعل في جبلته وطبيعته ما أراد .. )<sup>٢</sup> .

وفي عرائس المجالس للتعليبي: (.. ثم جعله جسداً والقاه على طريق الملائكة التي تهبط الى السماء وتصعد منه أربعين سنة فذلك قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ .

قال ابن عباس : الإنسان آدم ، والحين أربعون سنة كان آدم ملقى على باب الجنة)<sup>٣</sup> .

والروايات في هذا المعنى كثيرة جداً .  
وان كانت هذه الأخبار عامية لا تصلح للاستدلال فإنها تصلح لتأييد الشاهد وهو سهل يسير .

واما قوله : (وقد تمّ ميقات موسى ..) فهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾<sup>٤</sup> وأما

١ - تاريخ الخميس / البكري : ج ١ / ص ٣٨ .

٢ - تاريخ الخميس / البكري : ج ١ / ص ٣٨ .

٣ - عرائس المجالس / التعليبي : ص ٢٦ .

٤ - سورة الاعراف : الاية ١٤٢ .

قوله (وقد نجى قومه من التيه) قال تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>١</sup>.

قوله : (وان مدة سفر عالم الدنيا وظهور الاستعداد) في الإنسان السالك (وغاية التكامل) وحده الذي يتحقق (في هذا العالم) الدنيا (يكون في أربعين سنة).

### تكامل السالك بعد الموت

فأما التكامل للسالكين فقد يكون في الدنيا ، وقد يكون التكامل بعد الموت في العالم الآخر كما أشارت إليه الآية الشريفة بقوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>٢</sup> فانهم يرزقون الكمالات لان الآخرة دار الكمالات والفيوضات على الذين آمنوا .

ومن المقطوع به ان الرزق الذي يهبه الله عز وجل للشهداء والذين آمنوا بعد القتل أو الموت ليس هو من الرزق المادي لان الأجسام قد انقطعت عن مثل هذا الرزق بعد موتها ؛ وانما هو الرزق الذي تطمئن به القلوب كما في قوله تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>٣</sup> ، وهو الذي أشير اليه في الحديث الشريف المروي عن النبي الأكرم صلى الله عليه

١ - سورة المائدة : الآية ٢٦ .

٢ - سورة آل عمران : الآية ١٦٩ .

٣ - سورة الرعد : الآية ٢٨ .

وآله وسلم حيث قال: «أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني»<sup>١</sup> (ولاشك ان ذلك الشراب ليس إلا عبارة عن المعرفة والمحبة والاستنارة بأنوار عالم الغيب)<sup>٢</sup>.

### التكامل في الحياة البرزخية

ففي الحياة البرزخية يستمر تكامل الانسان، والبرزخ هو الحياة الثانية التي يعيش فيها الإنسان ولو انها تختلف اختلافاً كلياً عن الحياة الدنيا كما انهما يختلفان اختلافاً كلياً عن الحياة ما بعد البعث ، واليه الإشارة بقوله تعالى ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَيْنِ وَأُحْيَيْنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾<sup>٣</sup>، فإذا مات الإنسان الموتة الأولى فبعدها الحياة الثانية فإذا كان كافراً انقطع من الدنيا عمله الخير ويستمر الوزر ويؤيده ما جاء في استناب سنة السوء فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة<sup>٤</sup>.

١ - البحار : ج ٦ / ص ٢٠٨ .

٢ - التفسير الكبير / الفخر الرازي : ج ٩ / ص ٩٢ .

٣ - سورة غافر : الآية ١١ .

٤ - روى البرقي في المحاسن : ص ٢٧ ، كتاب ثواب الاعمال ، باب ٦ / ح ٨ . باسناد صحيح عن اسماعيل الجعفي قال : سمعت ابا جعفر الطوسي يقول : «مَنْ اسْتَقْبَلَ بَسَنَةَ عَدَلٍ فَاتَّبَعَ ، كَانَ لَهُ اجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهَا مِنْ غَيْرِ اِنْ يَنْقُصُ مِنْ اجْرِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ اسْتَقْبَلَ بَسَنَةَ جَوْرِ فَاتَّبَعَ ، كَانَ لَهُ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ مِنْ غَيْرِ اِنْ يَنْقُصُ مِنْ اَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » .

كما نقله المجلسي في البحار : ج ٧١ / ص ٢٥٧ . ورواه المفيد في الامالي : ص ١٢٠ .

وروى الشيخ الصدوق في ثواب الاعمال : ص ١٦٠ - ١٦١ بسند معتبر عن ابي جعفر الطوسي قال : «اَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ سَنَّ سَنَةَ هُدًى كَانَ لَهُ اجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اِنْ يَنْقُصُ مِنْ اجْرِهِمْ شَيْءٌ ، وَاَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ سَنَّ سَنَةَ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اِنْ يَنْقُصُ مِنْ اَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » .

ورواه المجلسي في البحار : ج ٧١ / ص ٢٥٨ .

واما إذا كان مؤمناً فيديم عمله كما في الحديث المروي «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له»<sup>١</sup>.

وروى الصدوق في أماليه بإسناده عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : «ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته، وسنة هدى سنّها فهي تعمل بها بعد موته ، وولد صالح يستغفر له»<sup>٢</sup>

وروى بسند صحيح عن الصادق عليه السلام<sup>٣</sup> قال : «ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته الى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث ، أو سنة هدى

---

١ - رواه مسلم في الصحيح : ج ٥ / ص ٧٣ ، كتاب الوصية باب (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته)، ورواه ابو داود في السنن : ج ٣ / ص ١١٧ ، رقم الحديث ٢٨٨٠ . كتاب الوصايا (باب ما جاء في الصدقة عن الميت) ، ورواه الترمذي في السنن : ج ٢ ، ص ٤١٨ ، ابواب الاحكام ، باب (ما جاء في الوقف)، رقم الحديث العام ١٣٩٠ . ورواه النسائي في السنن : ج ٦ / ص ٢٥١ . وبهامشه شرح السيوطي وحاشية السندي ، كتاب الوصايا (فضل الصدقة عن الميت) جامع الاصول ، ابن الاثير الجزري : ج ١١ / ص ١٨٠ ، الكتاب الخامس (في الموت) ، الباب الثالث (فيما بعد الموت)، الفصل الثالث (في احاديث متفرقة) رقم الحديث العام ٨٧١٢ ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى : ج ٦ / ص ٢٧٨ ، كتاب الوصايا ، باب الدعاء للميت ، ح ١ ورواه السيوطي في (شرح الصدور) ص ٣٩٣ وقال : (واخرج البخاري في الادب، ومسلم) وقال المحقق لكتاب (رواه البخاري في الادب المفرد رقم (٣٨) باب : ير الوالدين بعد موتهما) . ولم نجده في صحيحه.

٢ - الامالي / الصدوق : ص ٣٨ ، المجلس التاسع ، ح ٧ . ونقله عنه المجلسي في : البحار / ج ٧١ / ص ٢٥٧ .

٣ - والظاهر انها نفس الرواية المتقدمة وان كانت فيها زيادة عليها ، ويبدو ان هشام بن سالم والحلي كانا في مجلس واحد سمعا الرواية منه عليه السلام وقد حفظ الحلي ما سقط من رواية هشام ، والله العالم .

سَنَهَا فَكَانَ يَعْمَلُ بِهَا وَعَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ غَيْرَهُ ، أَوْ وَلَدَ صَالِحًا يَسْتَغْفِرُ  
لَهُ<sup>١</sup> .

وَرَوَى الصَّدُوقُ فِي الْخِصَالِ وَالْأَمَالِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْهَيْثَمِ أَبِي  
كَهْمَسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : «سَتَّ خِصَالٌ يَنْتَفِعُ بِهَا الْمُؤْمِنُ بَعْدَ  
مَوْتِهِ : وَلَدٌ صَالِحٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُ ، وَمَصْحَفٌ يُقْرَأُ فِيهِ ، وَقَلِيبٌ يَجْفَرُهُ ،  
وَعَرْسٌ يَغْرَسُهُ ، وَصَدَقَةٌ مَاءٍ يَجْرِيهِ ، وَسَنَةٌ حَسَنَةٌ يُؤْخَذُ بِهَا بَعْدَهُ»<sup>٢</sup> .

وَيُؤَيِّدُ حَقِيقَةَ تَكَامُلِ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ وَتَرْقِيهِ فِي عَالَمِ الْبَرَزَخِ مَا وَرَدَ  
عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ : «رَأَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَفَلَ إِبْرَاهِيمَ  
وَسَارَةَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ يَغْذُونَهُمْ مِنْ شَجَرٍ فِي الْجَنَّةِ لَهَا اخْتِلَافٌ<sup>٣</sup> كَأَخْلَافِ  
الْبَقَرِ فِي قُصُورٍ مِنْ دَرٍّ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْبَسُوا وَطَيَّبُوا وَاهْدُوا إِلَى  
آبَائِهِمْ ، فَهَمَّ مَعَ آبَائِهِمْ مَلُوكٌ فِي الْجَنَّةِ»<sup>٤</sup> .

وَرَوَى الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَمِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي  
بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : «رَأَى أَطْفَالَ شِيعَتِنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْبِيَهُمْ

١ - راجع الخصال/الصدوق :ص ١٥١ ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٧١ / ص ٢٥٧ / ح ٣ .

٢ - راجع : الخصال / الصدوق : ص ٣٢٣ / ح ٩ . الامالي / الصدوق : ص ١٤٣ / المجلس ٣٢ ، ح ٢ .  
من لا يحضره الفقيه : ج ٤ / ص ١٨٢ ، باب الوقف والصدقة والنحل ، ح ١٨ . الكافي / الفروع /  
الكليني : ج ٧ / ص ٥٧ ، كتاب الوصايا ، باب ما يلحق الميت بعد موته ، ح ٥ .

٣ - اختلاف جمع الخلف : والاختلاف ان يكون في الشجر ثم فيذهب فالذي يعود فيه خلفه / لسان  
العرب : ج ٤ / ص ١٨٩ ، والاختلاف جمع خلف - بالكسر - وهو الضرع لكل ذات خف وظلف /  
لسان العرب : ج ٤ / ص ١٨٩ .

٤ - معالم الزلفى : ص ٢٠٢ الطبعة الحجرية .



فاطمة عليها السلام وقوله (الحقنا بهم ذريتهم) قال : يهدون الى آباءهم يوم القيامة»<sup>١</sup> .

وروى الصدوق (رحمه الله) في اماليه بإسناده عن عبد الرحمن بن غنم في حديث طويل عن إسراء معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «فمرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من هذا الشيخ يا جبرئيل ؟

قال : هذا أبوك إبراهيم عليه السلام .

قال : فما هؤلاء الأطفال حوله ؟

قال : هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم»<sup>٢</sup> .

وفي التفسير المنسوب الى الإمام العسكري عليه السلام : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : من قوى مسكيناً في دينه ، ضعيفاً في معرفته على ناصبٍ مخالف فأفحمه ، لفته الله تعالى يوم يدلى في قبره أن يقول : الله ربّي ، ومحمد نبيّ ، وعلي وليّ ، والكعبة قبلتي ، والقرآن بهجتي وعدتي ، والمؤمنون إخواني ، (والمؤمنات أخواتي) <sup>٣</sup> ، فيقول الله : أدبت بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة ، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة»<sup>٤</sup> .

١ - تفسير القمي : ج ٢ / ص ٣٣٢ .

٢ - الامالي / الصدوق : ص ٣٦٥ . المجلس ٦٩ / ح ٢ .

٣ - سقطت من المصدر وأثبتت في البحار .

٤ - تفسير الامام العسكري : ص ٣٤٦ . وعن البحار ج ٦ / ص ٢٢٨ - ٢٢٩ / ح ٣١ . البحار :

ج ٢ / ص ٧ / ح ١٤ . الاحتجاج / الطرسى : ج ١ / ص ١٠ . الرهان / السيد هاشم

البحراني : ج ١ / ص ١٢٢ / ح ١٧ .

وفي رواية أخرى رواها الصدوق رحمه الله في اماليه بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ، ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب ، فقال : يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ، ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب؟ فأوحى الله عز وجل إليه : يا روح الله انه أدرك له ولد صالح فاصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه»<sup>١</sup>.

وانما يزول العذاب، ويوفق الإنسان المؤمن للنعيم بعد ان يتكامل في مراقبي صعوده، لان بينهما علاقة عليّة ، ولذا قال العلامة المجلسي رحمه الله: (اعلم ان الذي ظهر من الآيات الكثرة والأخبار المستفيضة والبراهين القاطعة هو ان النفس باقية بعد الموت، أما معذبة ان كان ممن محض الكفر ، أو منعمة ان كان ممن محض الإيمان ، أو يلهى عنه ان كان من المستضعفين ، وترد إليه الحياة في القبر أما كاملاً أو الى بعض بدنه كما مر في بعض الأخبار ، ويسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الأعمال، ويثاب ويعاقب بحسب ذلك)<sup>٢</sup>.

ولنختم ذلك بما رواه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الكافي الشريف بإسناده عن حفص قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لرجل:

«أتحب البقاء في الدنيا؟»

فقال : نعم.

١ - الامالي / الصدوق : ص ٤١٤ / المجلس ٧٧ / ح ٨ .

٢ - بحار الانوار / المجلسي : ج ٦ / ص ٢٧٠ .

فقال : ولم ؟

قال : لقراءة (قل هو الله أحد) .

فسكت عنه ، فقال له بعد ساعة : يا حفص من مات من أوليائنا ،  
وشيعتنا ، ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته ، فإن  
درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له : اقرأ وارق ، فيقرأ  
ويرق...»<sup>١</sup> .

### تكمال السالك في عالم الدنيا

ويتحقق تكمال السالكين في هذا العالم بعدما يتم السالك أربعين  
سنة من عمره .

وقبل نقل الروايات الشريفة المؤيدة لهذا المطلب الشريف لا بد من  
التذكير الى حقيقة الإنسان واختلافه عن باقي المخلوقات حيث انه  
وحده خليفة الله عز وجل من دون سائر خلق الله عز وجل .

والخلافة والخليفة والمستخلف والمستخلف فيه معان كبيرة مترابطة ،  
ومن أراد ان يعرف حقيقة الإنسان فعليه ان يتدرج بمعرفة تلك المعاني  
الحقة عن حقيقة الإنسان الذي خلقه الله سبحانه وتعالى بيده ونفخ فيه  
من روحه ، ﴿وَيَدَأُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (\*) ثم جعل نسله من سلاله من ماء  
مهين (\*) ثم سواه ونفخ فيه من روحه... ﴿﴾<sup>٢</sup> .

١ - الكافي / الكليني / الاصول : ج ٢ / ص ٦٠٦ . كتاب فضل القرآن ، باب فضل حامل القرآن ، ج ١٠ .

وهناك قصة لطيفة ذكرها بعض الاساطين تؤيد هذا المطلب .

٢ - سورة السجدة : الاية ٧ - ٩ .

واراد الحق تعالى من الإنسان ان يرتقي في مدارج الكمال بعد ان خلقه في احسن تقويم<sup>١</sup> ، واجراه في الكدح الحقيقي ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾<sup>٢</sup> وأوكل كدحه الى إرادته في رقي مدارج الكمال الصعودي أو التسافل الظلماتي بقوله تعالى ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾<sup>٣</sup> وأوجب بفعله وإرادته للفعل تخلصه من متعلقات الطين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>٤</sup> .

ويتم ذلك بالسير الانفسي والافاقي قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>٥</sup> .

ولا علاقة للزمن في الوصول الى مدارج الكمال ، وينقطع الزمن في العروج الى الملاء الأعلى، وانما الزمن من خصوصيات عالم الدنيا ، وانه وان كان مؤثراً في بداية الحركة التكاملية للإنسان ولكنه ينمحي بالمرّة في مراتب الدنو ، بل لا دنو ما لم ينمحي الزمن ولذلك فان الكمال المخلصين - بالفتح - قد اندكت في حقيقتهم مؤثرات الزمن ، وانما الزمن لازم عارض لأجسامهم بمقدار ظهور الجسميّة للجسمانيات فحسب .  
وعليه فليس عدد (الأربعين) من السنين أو من الأيام مؤثر في الكمال من العباد، وليس عدد (الأربعين) من السنين شرط في الكمال

١ - قال تعالى في سورة التين الآية ٤ : (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم).

٢ - سورة الانشقاق: الآية ٦.

٣ - سورة التين : الآية ٥ .

٤ - سورة الرعد : الآية ١١ .

٥ - سورة فصلت : الآية ٥٣ .

أو الوصول الى الكمال ، ولكن الأربعين موقف من مواقف الكمال الصعودي في معراج السير الى الله عز وجل ، كما ان سن التكليف موقف من مواقف الكمال الصعودي في بداية العروج الكمالي الى الحق تبارك وتعالى .

وبلوغ الأربعين يلزم عادة لكمال العقل لان العادة الطبيعية جرت ان الإنسان تشتد في عمره هذا قوى بدنه ، وتقوى به أركانه بذهاب آثار الصبوة ، ويأخذ ذلك من ثمانية عشر من عمره - كما قيل - الى سن الكهولة التي عندها يكمل العقل ويتم الرشد التام حيث يبدأ بالنزول التدريجي بعد ذلك<sup>١</sup> .

وللشيخ الأكبر بيان بهذا الموضوع ذكره في تفسيره للآية الكريمة ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾<sup>٢</sup> قال:

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ لما كانت النفس ممنونة بتدبير البدن ، لتوقف استكمالها عليه ، مشغولة عن كمالها به في أول النشأة ، لم تفتح بصيرتها ، ولم يصف إدراكها ، ولم يتبين رشدها ، إلا وقت بلوغ النكاح ، كما قال في اليتامى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ وذلك هو الاشدّ الصوري . ألا ترى أن الطبيعة من وقت الطفولة الى هذا الحد لا تتفرغ الى تحصيل مادة النوع عن إيرادها ما يزيد في الأقطار من الغذاء ؟ زائداً على بدل المتحلل من

١ - قد بين العلامة السيد الطباطبائي (رحمه الله) بشي من الایجاز استواء القوى بالاربعين أو مادونها، راجع الميزان : ج ١١/ص ١١٨ / ج ١٨/ص ٢٠١ .

٢ - سورة الاحقاف : الآية ١٥ .

البدن لضعف الأعضاء ، وشدة الاحتياج الى النمو والتصلب ؛ فالنفس حينئذ منغمسة في البدن، مستعملة للطبيعة في ذلك العمل ، ذاهلة عن كمالها الى هذا الأجل .

فلما قربت الآلات من حدّ كمالها ، ووصلت الى ما يصلح لاستعمالها في تصرفاتها ، وانتقص الاحتياج الى ما يزيد في أقطارها ، تفرغت الطبيعة الى ذخيرة مادة النوع من الشخص لاستغنائها بكمال الشخص عن مادته ، فتفرغت النفس الى تحصيل كمالها ، فانفتحت بصيرة عقلها ، وظهرت أنوار فطرتها واستعدادها ، وتنبّهت عن نومها في مهدها ، وتيقظت عن سنة غفلتها ، وتفظنت لقدس جوهرها ، وطلبت مركزها وغايتها ، لأمرين : صلاحية الآلات للاستعمال في الاستكمال ، وفراغها عن تخصيص البدن بالإقبال ، لقلّة الأشغال .

لكنها مادامت سنّ النمو باقية ، وزيادة الآلات في القوة والشدة ممكنة ، ما توجهت بالكلية الى الجهة العلوية ، وما تجردت لتحصيل الكمالات العقلية ، والمطالب القدسية ، للاشتغال المذكور ، وإن قلّ . وذلك الى منتهى الثلثين من السن ، كما تبين في علم الطب . فلما جاوزتها وأخذت في سن الوقوف ، أقبلت الى عالمها ، وأشرقت أنوار فطرتها ، فاشتدت في طلب كمالها ، لوقوع الفراغ لها إليها ، فأخذ كافل الأيتام الحقيقية الذي هو روح القدس ، أن أنس رشدها في دفع أموالها، التي هي : الحقائق ، والمعارف ، والعلوم . والحكم إليها لبلوغها ، نكاح الغواني من المفارقات القدسية ، والنورانيات الجبروتية ؛ وذلك ، وقت سيرها في صفات الله الى ذات الله حتى الفناء التام ، بالاستغراق في عين الجمع لإمكان السير في أفعاله من وقت الأشد

الصوري الى أشدّ ، هذا الأشد المعنوي الذي نهايته الأربعون تقريباً؛ ولهذا قيل: (الصوفي بعد الأربعين أبد) إذ لم يستعد بالتوجه والطلب والسير في الأفعال بالتزكية لقبول تلك الأموال والتصرف فيها، فلم يأنس روح القدس منه الرشد فلم يدفع إليه ، وإذا تمّ سيره في الله عند ذلك الأشد بالفناء فيه كان وقت البقاء بعد الفناء، وأوان الاستقامة في العمل ؛ وأشار إليها بقوله: (رب أوزعني) ولهذا ، لم يبعث نبي قط إلا بعد الأربعين ، سوى عيسى ، ويحيى<sup>١</sup> .

### أحوال من بلغ الأربعين

واما ما ورد في الحديث الشريف حول بلوغ الأربعين فأليك مختارات منه :

١- روى الصدوق بسند صحيح عن أبي بصير قال : قال الصادق عليه السلام «ان العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة، فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملكيه : أنّي قد عمرت عبدي عمراً فغلظاً وشدداً وتحفظاً ، واكتبا عليه قليل عمله وكثيره، وصغيره وكبيره»<sup>٢</sup> .

٢- وروى الصدوق رحمه الله في الخصال بإسناده عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده ، وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه ، فإذا ظعن في إحدى

١ - تفسير القرآن الكريم / محيي الدين ابن عربي : ج ٢ / ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .

٢ - الامالي / الصدوق : ص ٤٠ / المجلس ١٠ / ح ١ . وعن المجلسي / البحار : ج ٧٣ / ص ٣٨٨ / ح ٥٠ .

وأربعين فهو في النقصان ، وينبغي لصاحب الخمسين ان يكون كمن  
كان في النزع»<sup>١</sup> .

٣- وروى ايضاً : وقال أبو جعفر عليه السلام «إذا أتت على العبد  
أربعون سنة قيل له خُذْ حِذْرَكَ فانك غير معذور ، وليس ابن أربعين  
سنة أحق بالعذر من ابن عشرين سنة ، فإن الذي يطلبهما واحد ،  
وليس عنهما براقد ، فاعمل لما امامك من الهول ، ودع عنك فضول  
القول»<sup>٢</sup> .

٤- وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «ابناء الأربعين  
زرع قد دنى حصاده...»<sup>٣</sup> .

٥- وفي تفسير البيضاوي : (لم يبعث نبي إلا بعد الأربعين)<sup>٤</sup> .

٦- وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا أتى على  
العبد أربعون سنة يجب عليه ان يخاف الله ويجذره»<sup>٥</sup> .

---

١ - الخصال / الصدوق : ص ٥٤٥ ، ابواب الاربعين وما فوقه / (فيمن عمر اربعين سنة فما فوقها)  
ح ٢٣ . والمجلسي / البحار : ج ٧٣ / ص ٣٨٩ / ح ٦ .

٢ - الخصال / الصدوق : ص ٥٤٥ ، ابواب الاربعين وما فوقه ، ح ٢٤ . وعن المجلسي / البحار :  
ج ٧٣ / ص ٣٨٩ / ح ٧ .

٣ - البحار : ج ٧٣ / ص ٣٩١ / ح ١٢ . وفي جامع الاخبار / الشعيري : ص ١٢٠ / ط النجف .

٤ - تفسير البيضاوي : ج ٤ / ص ١٣٨ .

٥ - كنز العمال / المتقي الهندي : ج ٤ / ص ٢٣٨ ، رقم الحديث العام (١٠٣٢٩) .



٧- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يغلب خيره شره قَبَلَ الشيطانُ بين عينيه وقال : هذا وجه لا يفلح »<sup>١</sup> .

٨- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « مَنْ جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار »<sup>٢</sup> .

٩- وعن الإمام الباقر عليه السلام قال : « إذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى مناد من السماء قد دنا الرحيل فاعد الزاد »<sup>٣</sup> .

١٠- وروى المفيد (رحمه الله) عن الصادق عليه السلام : « يزيد عقل الرجل بعد الأربعين الى خمسين وستين ، ثم ينقص عقله بعد ذلك »<sup>٤</sup> .  
وهناك روايات اخرى ، اكتفينا بهذا المقدار كشاهد على ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى .

### نسبية تكامل السالك

واما قول المؤلف (بحسب طاقته) اي بحسب استعداده، فاستعدادات الناس مختلفة فيما بينهم ؛ أما لظروف تربوية ، أو بيئية ، أو وراثية ، أو لطاف ومنح الهية ، أو نفوس قابلة أو غير ذلك من الأسباب العادية وغيرها .

١ - مشكاة الانوار : ابو الفضل الطبرسي ، ص ١٦٩ ، الفصل ١٧ (في اكرام الشيخ).  
٢ - مشكاة الانوار : ابو الفضل الطبرسي : ص ١٦٩ ، الفصل ١٧ (في اكرام الشيخ).  
٣ - مشكاة الانوار / ابو الفضل الطبرسي : ص ١٧٠ ، الفصل ١٧ (في اكرام الشيخ).  
٤ - الاختصاص/ المفيد : ص ٢٤٤ . ورواه عنه المجلسي في البحار : ج ١ / ص ١٣١/ ح ٢٧ .

قوله : (وهو يحزم... ) فسواء شاء الإنسان أو لم يشاء فهو في سفر الآخرة ، لان الدنيا دار ممر يمر بها الإنسان ثم بعد ذلك يموت فيزور القبور ويمر بها غير لاث ولا ماكث وإنما يخطرها زيارة لا تطول حيث يقطع بهذه الزيارة عوالم برزخه ما بين الآخرة والأولى كما في قوله تعالى ﴿أَلْهَأَكُمُ النَّكَاتُ﴾ (\*) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ<sup>١</sup> ثم بعد ذلك يصل الى دار المقر والاستقرار والبقاء والدوام وهي الآخرة ، فعليه إن يعدّ لسفره .

### الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر

اما ان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فإليك بعض الروايات الشريفة التي تقوي قلبك<sup>٢</sup> .

- ١- عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه قال فيما أوصى به ابنه الحسن عليه السلام: «اعلم يا بني انك خلقت للآخرة لا للدنيا ، وللبقاء لا للموت لا للحياة ، وانك في منزل قلعة ، ودار بلغة ، وطريق الى الآخرة..»<sup>٣</sup> .
- ٢- وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «الدنيا دار ممر ، لا دار مقر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فابوقها ، ورجل ابتاع نفسه فاعتقها..»<sup>٤</sup> .

١ - سورة النكاثر : الاية ٢ - ٣ .

٢ - ان هذه مقامات قلبية لا بدّ لتمثلها في نفس السالك ليرتقي منازل السلوك ، وعليه ان يجاهد نفسه لتحقيق تلك الحقائق في نفسه، واما قراءة هذه المنازل دون تجوهر روحه بذلك فلا يؤهله للعروج الى المنازل والمقامات الاخرى .

٣ - شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد المعتزلي : ج ١٦ / ص ٨٩ .

٤ - شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد المعتزلي : ج ١٨ / ص ٣٢٩ .

٣- وعنه عليه السلام قال: «رأيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار، فخذوا من محرّم لمحرّم»<sup>١</sup>.

٤- وعن سويد بن غفلة، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير وليس في البيت غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال، ولست أرى في بيتك شيئاً مما يحتاج إلى البيت؟!؛

فقال عليه السلام: «يا ابن غفلة! إن الليب لا يتأث<sup>٢</sup> في دار النقلة، ولنا دار أمن قد نقلنا إليها خير متاعنا وأنا عن قليل إليها صائرون»<sup>٣</sup>.

### الدنيا سفر الآخرة

وأما أنه في سفر ما دام في هذه الدنيا فقد جاءت هذه الحقيقة منصوصة<sup>٤</sup> في كثير من الأخبار وهذه بعضها:

١- في خبر ضرار بن ضميرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسأله له عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

فأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تملل السليم، ويكي بكاء الحزين ويقول:

١ - شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي: ج ١١ / ص ٣.

٢ - لا يتأث: يعني لا يتخذ أثاثاً للبيت.

٣ - عدة الداعي: أحمد بن فهد الخلي: ص ١٠٩ / باب ٢. وعنه في البحار: ج ٧ / ص ٣٢١-٣٢٢.

«يا دنيا إليك عني ، أبيعُ تعرّضتِ ، أم اليّ تشوّقتِ لا حان حينك ،  
هيهات غُرّي غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلقنك ثلاثاً لا رجعة فيها ،  
فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقير .

أه من قلّة الزاد ، وطول الطريق ، وبعْد السفر ، وعظيم الموردي»<sup>١</sup> .

2- وفي النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال :

«من تذكر بعد السفر استعد»<sup>٢</sup> .

3- وروى الصدوق بسند موثق عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه

عليهما السلام قال :

«قام أبو ذر رحمة الله عليه عند الكعبة فقال : أنا جندب بن

سكن . فاكتفه الناس .

فقال : لو أن أحدكم أراد سفراً لاخذ فيه من الزاد ما يصلحه ،

فسفر يوم القيامة أما تريدون فيه ما يصلحكم ؟!

فقام إليه رجل ، فقال : أرشدنا .

فقال : صم يوماً شديداً للحرّ للنشور ، وحجّ حجة لعظام الأمور ،

وصلّ ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها ، وكلمة

شرّ تسكت عنها ، أو صدقة منك على مسكين لعلك تنجو بها يا

مستكين من يوم عسير .

اجعل الدنيا درهمين : درهماً أنفقه على عيالك ، ودرهماً قدمته

لآخرتك .

١ - نهج البلاغة / شرح محمد عبدة : ج ٤ / ص ١٦ - ١٧ .

٢ - نهج البلاغة / شرح محمد عبدة : ج ٤ / ص ٦٨ .

والثالث يضرُّ ولا ينفع فلا ترده.

اجعل الدنيا كلمتين : كلمة في طلب الحلال ، وكلمة للأخرة ،  
والثالثة تضرّ ولا تنفع لا تردها . ثم قال : قتلني همُّ يوم لا أدركه»<sup>١</sup> .

٤- وروي عن الإمام علي عليه السلام انه قال : «قام فينا رسول الله  
صلى الله عليه وآله خطيباً ، فقال: يا أيها الناس ! إنكم في دار هدنة ،  
وانتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع فاعدوا الجهاز لبعء المسافة»<sup>٢</sup> .

٥- روى رئيس المحدثين الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده إلى  
سفيان بن عيينة قال : رأى الزهري علي بن الحسين عليه السلام ليلة باردة  
مطيرة وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي ، فقال له :

يا ابن رسول الله ما هذا ؟

قال : أريد سفراً اعدّ له زاداً أحمله إلى موضع حريز .

فقال الزهري : فهذا غلامي يحمله عنك .

فأبى . قال : أنا احمله عنك فإني أرفعك عن حمله .

فقال علي بن الحسين عليه السلام : لكنني لا ارفع نفسي عما ينجيني في  
سفري ، ويحسن ورودي على ما أرد عليه ، أسألك بحق الله لما مضيت  
لحاجتك ، وتركتني .

فانصرفت عنه ، فلما كان بعد أيام ، قلت له : يا ابن رسول الله !  
لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً ؟

١ - الخصال / الصدوق: ج١/ح٤٠/ باب الاثني، ح٢٦. وعنه في البحار: ج٩٦/ص١١٩.

٢ - كنز العمال / المتقي الهندي: ج١٦/ص١٣٦/ رقم الحديث العام (٤٤١٦٣).

قال : بلى ! يا زهري ، ليس ما ظننته ، ولكنه الموت ، وله كنت  
استعد . إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندى والخير .

### على الإنسان أن يعدّ لسفر الآخرة

وأما ضرورة إعداد الإنسان لسفره الآخروي فقد حكم به العقل  
بوجوب دفع الأذى، وبما ان الأذى الآخروي اشد واصعب على  
الإنسان مما يتصوره من الأذى فلذلك وجب عليه دفعه ولا يتم ذلك إلا  
بالإعداد لذلك السفر .

بالإضافة إلى ما ورد في النص الشريف ، وقد وردت الروايات فيه  
بشكلٍ كثيفٍ بحيث يمكننا أن ندعي فيها انها متواترة ، واذا أردت ان  
تحصي تلك الروايات الواردة في هذا المعنى فعليك ان تسبر كثيراً من  
الكتب الحديثية والفقهية ، فقلما تجد كتاباً من ابواب الفقه يخلو عن  
رواية حاثّة على الاستعداد لسفر الآخرة ، بحيث يمكنك أن تلاحظ هذه  
الظاهرة المهمة في كتاب الطهارة من الوسائل الى كتاب الصلاة فكتاب  
التجارة الى كتاب الديات ، ولم تنحصر في الابواب الاخلاقية فقط من  
كتب الحديث والآداب ، ولم يكن هذا الاهتمام ناشئاً عن عفوية نقلها  
الرواة او اهتم بها مصنّفوا كتب الحديث والاخبار ، وإنما جاء بشكلٍ  
مقصودٍ من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وآله الطاهرين منسجماً  
مع حكم العقل بضرورة الإعداد للحياة الدائمة ونقل الزاد لتلك الدار  
من هذه الدار الدنيا، وهذا ما إنعكس سلبياً على اولئك المغفلين الذين  
نسوا الدار الآخرة فلم يعدوا لها عدتها وانشغلوا بسراب هذه الدار

١ - راجع علل الشرائع / الصدوق: ص ٢٣١/ح ٥٠ . ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٤٦ /

ص ٦٥/ح ٢٧ . ورواه البحراني في العوالم : مجلد حياة السجادة عليها السلام : ص ١٠٦ .

الدنيا وزخرفها، وكان حقاً أن تصدق معاني الذم عليهم لانهم خالفوا العقل وأحكامه واتبعوا الجهل .

نقل إليك قسماً من تلك الروايات لتزداد يقيناً وتأنس بمحدث أهل البيت عليهم السلام؛ وزيادة على ما مر من الروايات المتقدمة التي تضمنت هذا المعنى فقد:

١- روى الصدوق رحمه الله في اماليه عن الإمام العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام انه: «قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الاستعداد للموت؟

قال: اداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتغال على المكارم، ثم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه...»<sup>١</sup> .

٢- وروى الصدوق رحمه الله في الامالي بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد:

أيها الناس! تجهزوا رحمكم الله، فقد نودي فيكم بالرحيل، فما التعرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل .

تجهزوا رحمكم الله، وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى .

١ - الامالي / الصدوق: ص ٩٧ / المجلس ٢٣ / ح ٨. وعنه في البحار: ج ٧١ / ص ٢٦٣ / ح ١.

واعلموا ان طريقكم الى المعاد ومركم إلى الصراط ، والهول  
الأعظم أمامكم ، وعلى طريقكم عقبة كؤود ، ومنازل مهولة مخوفة  
لا بد لكم من المرور عليها والوقوف بها ، فإما برحمة من الله فنجاة من  
هولها ، وعظم خطرها ، وقضاة منظرها ، وشدة مخبرها ؛ واما بهلكة  
ليس بعدها انجبار<sup>١</sup> .

٣- وروى الصدوق في اماليه بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام عن  
أبيه عن جده قال :

(قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم بتسعة أيام ، وذلك حين فرغ من جمع القرآن - فقال  
فيها:

أيها الناس انه من مشى على وجه الأرض فانه يصير إلى باطنها،  
والليل والنهار مسرعان في هدم الأعمار ولكل ذي رمق قوت ، ولكل  
حبة آكل ، وأنت قوت الموت، وان من عرف الأيام لم يغفل عن  
الاستعداد .

لن ينجو من الموت غني بماله ، ولا فقير لإقلاله ..<sup>٢</sup> .

٤- وروى الشيخ الطوسي في اماليه بإسناده عن ابي إسحاق  
الهمداني قال :

لما ولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام محمد بن أبي بكر  
مصر وأعمالها كتب له كتاباً ، وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل  
بما وصاه به فيه .. وكان من جملة ما جاء فيه:

١ - الامالي/الصدوق: ٤٠٢ - ٤٠٣ / المجلس ٧٥/ح ٧. وعنه البحار: ج ٧١/ص ٢٦٣/ح ٣.

٢ - الامالي/الصدوق: ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، المجلس ٥٢/ح ٩. وعنه في البحار: ج ٧١/ص ٢٦٣/ح ٢.



«يا عباد الله إن الموت ليس منه فوت ، فاحذروه قبل وقوعه ،  
واعدوا له عدته ، فإنكم طرد الموت ان أقمتم له أخذكم ، وان فررتم منه  
ادرككم ، وهو الزم لكم من ظلكم ...»<sup>١</sup> .

٥- وروى الطوسي رحمه الله في اماليه عن أمير المؤمنين عليه السلام انه  
قال :

«أيها الناس أصبحتم اغراضاً تنتضل<sup>٢</sup> فيكم المنايا ، وأموالكم  
نهب المصائب ، وما طعمتم في الدنيا من طعام فلکم فيه غصص ، وما  
شربتموه من شراب فلکم فيه مشرق .  
واشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى  
تكرهونها .

أيها الناس أنا خلقنا وإياكم للبقاء ، لا للفناء ، ولكنكم من دار الى  
دار تنقلون ، فتزودوا لما انتم صائرون إليه وخالدون فيه»<sup>٣</sup> .

٦- وروى الثقة الأقدم الحسين بن سعيد الكوفي الاهوازي في كتابه  
(الزهد) بإسناد صحيح وعال جداً عن الصادق عليه السلام قال : «كان  
عيسى بن مريم عليه السلام يقول :

هول لا تدري متى يلقاك ما يمنعك ان تستعد له قبل ان يفجأك»<sup>٤</sup> .

٧- وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في التهذيب بسند صحيح عن  
عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «ان محمد بن

١ - الامالي / الطوسي: ص ٢٧ . ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٧١ / ص ٢٦٤ / ح ٤ .

٢ - تنتضل فيكم : اي تترامى ، وهو مرمى النبال .

٣ - الامالي / الطوسي : ص ٢٢٠ . ورواه عنه المجلسي في البحار : ج ٧١ / ص ٢٦٤ / ح ٦ .

٤ - كتاب الزهد/ الحسين بن سعيد: ص ٨١ ، ح ٢١٨ ، وعنه في البحار : ج ٧١ / ص ٢٦٧ / ح ١٥ .

المنكدر كان يقول : ما كنت أرى ان علي بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً افضل من علي بن الحسين عليهما السلام حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليهما السلام فأردت ان أعظه فوعظني فقال له أصحابه : بأي شي وعظك ؟

قال : خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكأ على غلامين أسودين أو موليين ، فقلت في نفسي : سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحال في طلب الدنيا ، أما أني لأعظنه ، فدنوت منه ، فسلمت عليه ، فرد عليّ بنهر وهو يتصاب عرقاً .

فقلت : اصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ! ! ارأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحالة ما كنت تصنع ؟

فقال : لو جائني الموت وأنا على هذه الحال جائني وأنا في طاعة من طاعات الله عز وجل أكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف ان لو جائني الموت وأنا على معصية من معاصي الله عز وجل .

فقلت : صدقت يرحمك الله أردت ان أعظك فوعظتني<sup>١</sup> .

وفي هذا الخبر الأخير شرح للمطالب العالية المتقدمة في معرفة السير والسلوك الى الحق تعالى ، فليس معناه التكاثر والالتكال على الآخرين

١ - التهذيب / الطوسي : ج ٦ / ص ٣٢٥ .

والترقب بما في أيديهم والانزواء عن أهل الدنيا ، وإنما معناه ان يسعى لله عز وجل ويكون سعيه له وحده لا يشرك معه وبه شيئاً وان كان سعي السالك شتى بالظاهر ولكنه واحد بالباطن حوى بوحدته معنى التوحيد، فان همة أهل السلوك السعي لظهور الأسماء الجمالية والجلالية في نفوسهم ، وان سعيهم شتى ولكن همتهم واحدة.

### الإنسان يحزم عدة سفره

واما قوله : (وهو يحزم في كل يوم وفي كل سنة جزءاً من عدة السفر) فان كل ما يفعله ويتركه ويعتقده الإنسان سواء أراد أو لم يرد إنما هو جزء من عدة سفره وزاده وقوته كما تقدم في الروايات المتقدمة وغيرها، ونص على ذلك المحكم الكريم ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾<sup>١</sup>.

### الإنسان في موت مستمر

واما قوله : (ويرحل من هذا العالم) فان الإنسان في رحيل وان لم يشعر ، وكلما مضت من حياته ساعة فقد قرب من منزل آخرته ساعة، وكلما مضت سنة فقد قرب من منزل آخرته سنة . وقد أشارت إليه الروايات الكثيرة ، فمنها:  
١- في غرر الحكم ودرر الكلم للامدي عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال :

« في كل نفس موت »<sup>٢</sup> .

١ - سورة الانشقاق : الاية ٦ .

٢ - غرر الحكم ودرر الكلم / الامدي : ص ٣٣٨ ، رقم ٦٥٣٢ .

٢- وفيه عن أمير المؤمنين قال :

« في كل وقت فوت»<sup>١</sup> .

٣- وفيه عنه عليه السلام انه قال :

«ما انقضت ساعة من دهرك إلا بقطعة من عمرك»<sup>٢</sup> .

٤- وفي النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال :

«أيها الناس ! إنما اتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ، مع كل جرعة شرق ، وفي كل أكلة غصص ، لا تتالون منها نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله..»<sup>٣</sup> .

٥- وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال :

«إنما أنت عدد أيام ، فكل يوم يمضي ببعضك ؛ فخفض في

الطلب ، واجمل في المكتسب ..»<sup>٤</sup> .

٦- وفيه عنه عليه السلام انه قال :

«ان أنفاسك أجزاء عمرك فلا تفنّها إلا في طاعة تزلفك»<sup>٥</sup> .

٧- وفيه عنه عليه السلام :

«ان عمرك عدد أنفاسك وعليها رقيب يحصيها»<sup>٦</sup>

١- غرر الحكم ودرر الكلم / الامدي : ص٣٣٨ ، رقم ٦٥٢٣ .

٢- غرر الحكم ودرر الكلم / الامدي : ص٤٧٤ ، رقم ٩٧٠٤ .

٣- نهج البلاغة / شرح محمد عبدة : ج٢ / ص٢٨ .

٤- غرر الحكم ودرر الكلم / الامدي : ص٢١٥ ، رقم ٣٩٦٤ .

٥- غرر الحكم ودرر الكلم / الامدي : ص١٧٦ ، رقم ٣٥١٢ .

٦- غرر الحكم ودرر الكلم / الامدي : ص١٧٦ / رقم ٣٥١٦ .

## حمل العصى

قد وردت روايات كثيرة في ذلك ، فمنها :

١- روى الشيخ الصدوق رحمه الله في (من لا يحضره الفقيه) و (ثواب الأعمال) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

« مَنْ خَرَجَ فِي سَفَرٍ وَمَعَهُ عَصَا لَوْزٍ مَرَّ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾<sup>١</sup> آمَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كُلِّ سَبْعِ ضَارٍ، وَمِنْ كُلِّ لَصٍّ عَادٍ، وَكُلِّ ذَاتِ حِمَّةٍ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ وَأَهْلِهِ، وَكَانَ مَعَهُ سَبْعَةٌ وَسَبْعُونَ مِنَ الْمَعْقَبَاتِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّىٰ يَرْجِعَ وَيَضَعَهَا».

« وَقَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : حَمَلُ الْعَصَا يَنْفِي الْفَقْرَ وَلَا يَجَاوِرُهُ الشَّيْطَانُ»<sup>٢</sup> .

٢- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «تَعْصُوا فَإِنَّهَا مِنْ سُنَنِ إِخْوَانِي النَّبِيِّينَ، وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الصَّغَارَ وَالْكِبَارَ يَمْشُونَ عَلَى الْعَصَى حَتَّى لَا يَحْتَالُوا فِي مَشْيِهِمْ»<sup>٣</sup> .

١ - سورة القصص: الآية ٢٢ - ٢٨ .

٢ - من لا يحضره الفقيه / الصدوق : ج ٢/ص ١٧٦/الباب ٧٠ (باب حمل العصا في السفر) / ح ١ .

ثواب الاعمال / الصدوق : ص ٢٢٢ ، ح ١ .

٣ - من لا يحضره الفقيه / الصدوق : ج ٢/ص ١٧٦/الباب ٧٠ (باب حمل العصا في السفر) / ح ٣ .

٣- وقال عليه السلام: «من أراد ان تطوى له الأرض فليخذ النقد من العصا ، والنقد عصا لوز مرّ»<sup>١</sup> .

٤- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «المشي مع العصا من التواضع ، ويكتب له بكل خطوة ألف حسنة ، ويرفع له ألف درجة»<sup>٢</sup> .

٥- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : «حمل العصا علامة المؤمن ، وسنة الأنبياء عليهم السلام»<sup>٣</sup> .

### عصا الأنبياء

وقد تحدثت مجموعة من الروايات الشريفة عن العصا التي يتوارثها الأنبياء عليهم السلام وهي موجودة عند الأئمة من آل محمد عليهم السلام وتكون عند قائمهم عجل الله تعالى فرجه الشريف ، فمن جملة تلك الروايات :

١- روى الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي الشريف بإسناده عن محمد بن الفيض عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : «كانت عصا موسى لأدم عليه السلام فصارت الى شعيب ، ثم صارت الى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا وإن عهدي بها أنفأ وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا استنطقت ، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى ، وإنها لتروّع وتلقف ما يأفكون ، وتصنع ما تؤمر به ،

١ - الفقيه / الصدوق: ج٢/ص١٧٦/باب ٧٠/ح٢ .

٢ - البحار: ج٧٦/ص٢٣٤ .

٣ - البحار: ج٧٦/ص٢٣٤ .

إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون ، يفتح لها شعبتان [شفتان خ - ل]  
أحدهما في الأرض والأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف  
ما يأفكون بلسانها»<sup>١</sup> .

٢- وفي غيبة النعماني بإسناده الى عبد الله بن سنان قال : سمعت  
أبا عبد الله عليه السلام يقول : «كان عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة  
اتاه بها جبرائيل لما توجه تلقاء مدين وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية  
ولن يليا ولن يتغيرا حتى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام»<sup>٢</sup> .

٣- وروى الكليني بإسناده الى أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال :

«سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ،  
ونحن ورثة النبين»<sup>٣</sup> .

٤- وفيه ايضاً بإسناده الى أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :  
«خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول : همهمة  
همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام ، عليه قميص آدم ، وفي يده  
خاتم سليمان ، وعصا موسى عليه السلام»<sup>٤</sup> .

١ - الكافي الشريف / الكليني / الاصول : ج ١ / ص ٢٣١ ، كتاب الحجة ، باب ما عند الائمة من

آيات الانبياء عليهم السلام / ح ١ .

٢ - الغيبة / النعماني : ص ٢٣٨ / ح ٢٧ .

٣ - الكافي / الكليني / الاصول : ج ١ / ص ٢٣١ / ح ٢ .

٤ - الكافي / الكليني / الاصول : ج ١ / ص ٢٣١ - ٢٣٢ / ح ٤ .

أقول: وتدبر أيها السالك في قوله تعالى : (وما تلك بيمينك يا موسى) وهو العالم جل جلاله بما في يمين موسى عليه السلام، وانظر جوابه حيث ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾<sup>١</sup> واعرف ان العصا لم تفارق النبي موسى عليه السلام في جميع منازل سيره بالخطاب الإلهي القرآني ، منها في قوله تعالى : ﴿قَلَمًا قَصَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا.... الى قوله وان الق عصاك...﴾ وغيرها مما يحتاج الى التدبر في حقيقة ما أشار إليه الخطاب ومعنى ما رام إليه الكلام الرباني المنزل في جبل الطور في البقعة المباركة مما لا يسعنا ذكره في هذا المقام، وفقك الله تعالى لتحصيله من أهله .

### بداية سفر الآخرة

تقدم الكلام في تكامل الطبيعة لجسم الإنسان في سنّ الأربعين في انه نسبي، وكان متعارفاً عليه في لغة وأدبيات الطب القديم ، قال ابن عبد ربه في العقد الفريد: (كتب إسحاق بن عمران... الى رجل من إخوانه: اعلم رحمك الله ان الخام<sup>٢</sup> والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الأربعين سنة فيأكلانهما ، وهما عادمات الجسد وهادمات ولا ينبغي لمن خلف الأربعين سنة ان يحرك طبيعة من طبائعه غير الخام والبلغم، ويقوي الدم جاهداً... الخ)<sup>٣</sup>.

١ - سورة طه : الاية ١٦ - ١٧ .

٢ - من هامش العقد المطبوع: ج ٦ / ص ٣١٧ - (الخام: جاء في النزعة المبهجة بهامش تذكرة دلود (١: ٦٧) (وغیره - اي غير الدم - اما فاسد في نفسه وهو النفث المائي ، ورقيقه المخاطي ، وغليظه الماسخ المعروف بالخام) انتهى .

٣ - ج ٦ : ص ٣٣٢ .



فإذا تكامل جسم الإنسان الطبيعي فقد تم السير الجسماني  
بالأربعين وبلغ سن التكليف للسير السلوكي لإتمام الحجة التي أشارت  
إليها الأخبار الشريفة المتقدمة ومنها ما رواه:

الطبرسي في مشكاة الأنوار مرسلًا عن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم انه قال : «إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يغلب خيره شره  
 قبل الشيطان بين عينيه وقال : هذا وجه لا يفلح»<sup>١</sup> .

وفي سفينة البحار ، للشيخ عباس القمي قال : روي : إذا بلغ  
الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح إبليس وجهه وقال بابي وجه لا  
يفلح<sup>٢</sup> .

### القوى الأربع

وأما عن القوى الأربع فخير بيان لها ما ذكره العارف المتأله المولى  
الشيخ محمد مهدي النراقي (رحمه الله) في كتابه الشريف جامع  
السعادات قال : (وله قوى أربع: قوة عقلية ملكية ، وقوة غضبية  
سبعية ، وقوة شهوية بهيمية ، وقوة وهمية شيطانية) .

والأولى شأنها إدراك حقائق الأمور ، والتميز بين الخيرات  
والشرور ، والامر بالأفعال الجميلة ، والنهي عن الصفات الذميمة .  
والثانية موجبة لصدور أفعال السباع من الغضب والبغضاء ،  
والتوثب على الناس بأنواع الأذى .

١ - ص ١٦٩ .

٢ - سفينة البحار : ج ١ / ص ٥٠٤ ، الطبعة الحجرية .

والثالثة لا يصدر عنها إلا أفعال البهائم من عبودية الفرج والبطن،  
والحرص على الجماع والأكل .

والرابعة شأنها استنباط وجوه المكر والحيل ، والتوصل الى  
الأغراض بالتليس والخدع .

والفائدة في وجود القوة الشهوية بقاء البدن الذي هو آلة تحصيل  
كمال النفس ، وفي وجود الغضبية أن يكسر سورة الشهوية والشيطانية،  
ويقهرهما عند انغمارهما في الخداع والشهوات، وإصرارهما عليهما ،  
لأنهما لتمردهما لا تطيعان العاقلة بسهولة، بخلاف الغضبية فإنما  
تطيعانها وتتأديبان بتأديبها بسهولة .

ولذا قال أفلاطون في صفة السبعية والبهيمية : (أما هذه أي السبعية  
فهي منزلة الذهب في اللين والانعطاف . وأما تلك أي البهيمية فهي  
بمنزلة الحديد في الكثافة والامتناع) وقال ايضاً : (ما أصعب أن يصير  
الخائض في الشهوات فاضلاً ، فمن لا تطيعه الواهمة والشهوية في إيثار  
الوسط فليستعمل القوة الغضبية المهيجة للغيرة والحمية حتى يقهرهما  
فلو لم يمثلا مع الاستعانة فان لم تحصل له ندامة بعد ارتكاب  
مقتضاهما دل على غلبتهما على العاقلة ومقهوريتها عنهما ، وحينئذ لا  
يرجى صلاحه، وإلا فالإصلاح ممكن فليجتهد فيه ولا ييأس من روح  
اللّه ، فان سبل الخيرات مفتوحة ، وأبواب الرحمة الإلهية غير  
مسدودة، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>١</sup>

١ - سورة العنكبوت : الاية ٦٩ .

والفائدة في القوة الوهمية إدراك المعاني الجزئية . واستنباط الحيل  
والدقائق التي يتوصل بها الى المقاصد الصحيحة .

وبيان ذلك أن الواهمية والخيال والمتخيلة ثلاث قوى متباينة،  
ومباينة للقوى الثلاث الأول ، وشأن الأولى إدراك المعاني الجزئية،  
وشأن الثانية إدراك الصور، وشأن الثالثة التركيب والتفصيل بينهما.  
وكل من مدركاتهما إما مطابق للواقع ، أو مخترع من عند أنفسها من غير  
تحقق له في نفس الأمر ايضاً ، واما من مقتضيات العقل والشريعة ، ومن  
الوسائل الى المقاصد الصحيحة ، أو من دواعي الشيطان وما يقتضيه  
الغضب والشهوة ، وعلى الأول يكون وجودها خيراً وكماًلاً، وان كان  
وجودها على الثاني شراً وفساداً . والحال في جميع القوى كذلك .

هذا وقيل: ما ورد في القرآن من النفس المطمئنة واللوامة والإمارة  
غلبت قوتها العاقلة على الثلاث الآخر ، وصارت منقاداً لها مقهورة  
منها، وزال اضطرابها الحاصل من مدافعها سميت «مطمئنة» لسكونها  
حينئذ تحت الأوامر والنواهي ، وميلها الى ملائمتها التي تقتضي  
جلبتها، وإذا لم تتم غلبتها وكان بينها تنازع وتدافع، وكلما صارت  
مغلوبة عنها بارتكاب المعاصي حصلت للنفس لوم وندامة سميت  
«لوامة» .

وإذا صارت مغلوبة منها مذعنة لها من دون دفاع سميت «أمارة  
بالسوء» لأنه لما اضمحلت قوتها العاقلة وأذعنت للقوى الشيطانية من  
دون مدافعة ، فكأنما هي الأمرة بالسوء .

ثم مثلُ اجتماع هذه القوى في الإنسان كممثل اجتماع ملك ، أو حكيم وكلب وخنزير وشيطان في مربط واحد. وكان بينها منازعة، وأيها صار غالباً كان الحكم له. ولم يظهر من الأفعال والصفات إلا ما تقتضيه جبلته ، فكان إهاب الإنسان وعاء اجتمع فيه هذه الأربع ، فالملك أو الحكيم هو القوة العاقلة ، والكلب هو القوة الغضبية ، فان الكلب ليس كلباً ومذموماً للونه وصورته بل لروح معنى الكلبية والسبعية اعني الضراوة والتكلب على الناس بالعقر والجرح ، والقوة الغضبية موجبة لذلك ، فمن غلب فيه هذه القوة هو الكلب حقيقة ، وان أطلق عليه اسم الإنسان مجازاً ، والخنزير هو القوة الشهوية ، والشيطان هو القوة الوهمية ، والتقريب فيهما كما ذكر ، والنفس لا تزال محل تنازع هذه القوى وتدافعها الى أن يغلب أحدها ، فالغضبية تدعوه الى الظلم والإيذاء ، والعداوة والبغضاء ، والبهيمية تدعوه الى المنكر والفواحش ، والحرص على المآكل والمناكح ، والشيطانية تهيج غضب السبعية وشهوة البهيمية ، وتزيد فعلهما ، وتغري احدهما بالأخرى ، والعقل شأنه ان يدفع غيظ السبعية بتسليط الشهوية عليها ، ويكسر سورة الشهوية بتسليط السبعية عليها ، ويرد كيد الشيطان ومكره بالكشف عن تلبسه ببصيرته النافذة ، ونورانيته الباهرة ، فان غلب على الكل يجعلها مقهورة تحت سياسته غير مقدمة على فعل إلا بإشارته جرى الكل على المنهج الوسط ، وظهر العدل في مملكة البدن ، وان لم يغلب عليها وعجز عن قهرها قهره واستخدمه فلا يزال الكلب في العقر والإيذاء ، والخنزير في المنكر والفحشاء ، والشيطان في استنباط الحيل ، وتدقيق الفكر في وجوه المكر والخدع ، ليرضى الكلب ويشبع

الخنزير، فلا يزال في عبادة كلب عقور ، أو خنزير هلوع أو شيطان  
عنود، فتدركه الهلاكة الأبدية ، والشقاوة السرمدية ، إن لم تغثه العناية  
الإلهية ، والرحمة الأزلية .

وقد يمثل اجتماع هذه القوى في الإنسان براكب بهيمة طالب للصيد  
يكون معه كلب وعين من قطاع الطريق ، فالراكب هو العقل ، والبهيمة  
هي الشهوة والكلب هو الغضب ، والعين هو القوة الوهمية التي هي  
من جواسيس الشيطان ، فان كان الكل تحت سياسة الراكب فعل ما  
يصلح للكل ونال ما بصدده ، وان كانت الغلبة والحكم للبهيمة أو  
الكلب لهلك الراكب بذهابه معهما فيما لا يصلح له من التلال  
والوهاد، واقتحامه في موارد الهلكات ، وان كان الكل تحت نهي العين  
وامره ، وافتتنوا بخدعه ومكره لاضلهم بتليسه عن سواء السبيل حتى  
يوصلهم الى أيدي السارقين .

وكذلك لو كانت القوى بأسرها تحت إشارة العقل وقهرها وغلب  
عليها وقعت لانقيادها له المسالمة والممازجة بين الكل ، وصار الجميع  
كالواحد ، لان المؤثر والمدبر حينئذ ليس إلا قوة واحدة تستعمل كلا  
منها في المواضع اللائقة والأوقات المناسبة ، فيصدر عن كل منها ما  
خلق لأجله ، عل ما ينبغي من القدر والوقت والكيفية، فتصلح النفس  
وقواها، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾<sup>١</sup>

١ - سورة الشمس : الآية ٩ .

ولو لم يغلب العقل حصل التدافع والتجاذب بينه وبين سائر القوى ، ويتزايد ذلك الى أن يؤدي الى انحلال الالة والقوة و يصير العقل مغلوباً فتهلك النفس وقواها ، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾<sup>١</sup>

### طعام النبي

#### صلى الله عليه وآله وسلم عند ربه

ورد الحديث بعدة أسانيد وبألفاظ متقاربة مختلفة من طرق الشيعة والسنة ، إليك منها:

1- روي عنه انه قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أبيت عند ربي فيطعمني ويسقيني»<sup>٢</sup> .

2- وفي عوالي اللئالي لابن ابي جمهور رحمه الله : «وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم لما واصل في صومه ، واصل أصحابه اقتداءً به ، فنهاهم عن صوم الوصال ، فقالوا : فما بالك أنت يا رسول الله ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اني لست كأحدكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني»<sup>٣</sup> .

3- وروى الصدوق رحمه الله في الفقيه : «ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الوصال في الصيام ، وكان يواصل ، ف قيل له

١ - سورة الشمس : ١٠ . ( جامع السعادات النراقي : ج ١ / ص ٢٨ - ٣٢ ) .

٢ - تحفة الطالبين / ابو الفضل الحسيني : ج ١ / ص ٣٧ .

٣ - العوالي / ابن ابي جمهور الاحسائي : ج ٤ / ص ١١٨ - ١١٩ / ح ١٨٩ .

في ذلك ، فقال : اني لست كأحدكم اني اظل عند ربي فيطعمني ويسقيني»<sup>١</sup> .

٤- وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نهى عن الوصال ، قالوا: انك تواصل ؟

قال : اني لست كهيتكم ، اني أطمع وأسقى»<sup>٢</sup> .

٥- وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «واصل ، فواصل الناس ، فشق عليهم ، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يواصلوا ، قالوا : انك تواصل ؟

قال : لست كهيتكم ، اني اظل اطعم واسقى» .

٦- وعن انس بن مالك قال : «واصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين ، فبلغه ذلك ، فقال : لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم ، انكم لستم مثلي ، او قال : لست مثلكم ، اني اظل يطعمني ربي ويسقيني» .

وهناك اسانيد والفاظ اخرى<sup>٣</sup> .

١ - الفقيه : ج ٢ / ص ١١١ - ١١٢ / ح ٨ ، رقم الحديث العام ٤٧٧ . وعنه جامع احاديث الشيعة: ج ٩ / ص ٤٩٧ / ح ٥ / رقم الحديث العام ١٤٧٥ ، وعنه ايضاً في الوسائل ، كتاب الصوم ، ابواب الصوم الحرام والمكروه / باب ٤ / ح ٤ .

٢ - جامع الاصول: ج ٦ / ص ٣٧٩ / رقم الحديث ٤٥٦٢ .

٣ - راجع الصحيح / البخاري: ج ٤ / ص ١١٩ - ص ١٧٦ - ص ١٧٧ الصحيح / مسلم: كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال: ح ١١٠٢ - ح ١١٠٤ - ح ١١٠٥ . السنن / ابو داود : كتاب الصوم / ==

وقال العلامة ابن ابي جمهور تعليقاً على الخبر المتقدم الذي نقلناه  
عنه :

(وهو من باب الكشف الذوقي ، وهو الاكل من الاطعمة الالهية  
اللذيذة الشهية، ومثله قوله (اني شربت اللبن حتى خرج الري من بين  
اظفاري) فاولت ذلك بالعلم، كما مرّ ذلك ، وكل ذلك من تجليات  
اسمائه تعالى على حسب قوايلها ، وكلها من تجليات السميع العليم)<sup>١</sup> .

### طعام النبي

#### صلى الله عليه وآله وسلم في المعراج

روى القمي رحمه الله في تفسيره بسند صحيح وعال جداً عن  
الامام الصادق عليه السلام في حديث المعراج الى ان قال عليه السلام عن  
لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ثم اتاني الخازن بثلاثة  
اوانٍ، اناء فيه لبن وإناء ماء ، واناء فيه خمر، وسمعت قائلاً يقول: ان  
اخذ الماء غرق وغرقت امته، وان اخذ الخمر غوى وغويت امته، وان  
اخذ اللبن هدي وهديت امته .

قال : فاخذت اللبن وشربت منه ، فقال لي جبرئيل : هُديتَ  
وهُديتَ امتك...<sup>٢</sup> .

---

== باب في الوصال / ح ٢٣٦٠ - ٢٣٦١ . السنن / الزمذي : كتاب الصوم / باب ماجاء في كراهية  
الوصال للصائم / ح ٧٧٨ . الموطأ / مالك : ج ١ / ص ٣٠٠ / ص ٣٠١ ، في الصيام ، باب النهي عن  
الوصال في الصيام . السنن الكبرى / البيهقي : ج ٤ / ص ٢٨٢ كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال  
في الصوم، جامع الاصول / ج ٦ / ص ٣٨٢ .

١ - عوالي اللثالي : ج ٤ / ص ١١٩ .

٢ - تفسير القمي / علي بن ابراهيم : ج ٢ / ص ٤ . وعنه في البحار ، ج ١٨ / ح ٣٢٠ .



وروى الصدوق رحمه الله في اماليه عن عبد الرحمن بن غنم قال:  
جاء جبرئيل عليه السلام الى رسول لله صلى الله عليه وآله وسلم . وذكر  
حديث معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ان قال:  
(فجاء جبرائيل عليه السلام الى الصخرة فرفعها ، فاخرج من تحتها  
ثلاثة اقداح : قدحاً من لبن ، وقدحاً من عسل ، وقدحاً من خمر،  
فناوله قدح اللبن فشرب ، ثم ناوله قدح العسل فشرب ، ثم ناوله قدح  
الخمر، فقال قد رويت يا جبرئيل .

قال : أما انك لو شربته ضلت امتك وتفرقت عنك ...<sup>١</sup> .

وقال الشيخ ابن شهر آشوب (رحمه الله) في مناقبه عن ابن عباس  
في خبر المعراج، الى ان قال :

(.. فاخرج من تحتها ثلاثة اقدح ؛ قدحاً من لبن ، وقدحاً من عسل،  
وقدحاً من خمر، فناوله قدح اللبن فشرب ، ثم ناوله قدح العسل  
فشرب ، ثم ناوله قدح الخمر ، فقال : قد رويت يا جبرئيل .

فقال : اما انك لو شربته ضلت امتك<sup>٢</sup> . واما قوله : ( فان اللبن في  
هذا العالم) وهو عالم الدنيا (بمنزلة العلوم الحقة في عالم المجردات)  
وهي العوالم العليا ابتداءً من عالم الملكوت وحتى عالم الجبروت  
وما بينهما من العوالم المجردة على تفصيل (ولهذا يفسر اللبن في المنام)  
اي الاحلام والرؤى (بالعلم) .

١ - الامالي / الصدوق : ص ٣٦٥ / المجلس ٦٩ / ح ٢ ، وعنه في البحار : ج ١٨ / ص ٣٣٤ .

٢ - مناقب آل ابي طالب / ابن شهر آشوب : ج ١ / ص ١٧٨ / فصل في معراجه (ص) وعنه في  
البحار : ج ١٨ / ص ٣٨١ .

## غاية السالكين

مقامي الفناء في الله تعالى والبقاء في الله تعالى

قوله : (ان الغاية) التي يسعى اليها السالكون العارفون وهي غايتهم العليا ومقصدهم الاعلى هو الوصول لمقام الفناء في الله وبعده البقاء بالله تعالى . وعدّ الخواجة الانصاري هذا المقام في النهايات ، قال :

(قال الله عزّ وجلّ : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾\*) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

وَالْإِكْرَامِ ﴿١﴾ .

الفناء في هذا الباب إضمحلال مادون الحق علماً ثم جحداً ثم

حقاً<sup>٢</sup> .

وقال الشيخ الكاشاني شارحاً قوله :

( الاضمحلال : التلاشي والتفاني ، وهو ان يفنى ماسوى الحق في

الحق علماً ؛ يعني ان يعلم ان الحق هو عين الوجود من حيث هو وجود فيكون ماעדاه العدم المطلق .

ثمّ جحداً : اي ثمّ يعاين ذلك ، فيجحد مادون الحق لشهود الحق

عين الكل .

ثمّ حقاً : اي بالوجود ، يعني يجد حقيقة الحق بالحق عند فناء رسمه

بالكلية ، فيجد الحق بالحق عين الكل ، فلا يبقى لغير الحق رسم فلا

١ - سورة الدخان : الآية ٢٦ .

٢ - منازل السائرين : ص ٢١٦ .

موجود إلا هو وحده<sup>١</sup>. وأما البقاء في الله تعالى ، فقال الخواجة الانصاري : (قال الله عز وجل : ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾<sup>٢</sup> .

البقاء اسم الباقي قائماً بعد فناء الشواهد وسقوطها)<sup>٣</sup> .

ثم قال الشيخ الكاشاني : (المراد بالشواهد هنا الرسوم الخلقية لانها آثار تشهد بالحق الذي هو مؤثر... ولا يكون البقاء فيما قبل حضرة الجمع ، ولا بد فيه من تحقق معنى قوله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (\*) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿﴾ فالباقي في الحقيقة ليس إلا الله)<sup>٤</sup> .

وفي الفناء والبقاء ابجاث ومعان لا يمكن الكشف عنها في هذه الرسالة لانها لاتناسب المقام وتحتاج الى بيانات كثيرة وقلوب واعية ، وهي مشاهدات عند اهلها ، ومن الحقائق التي خص بها اصحاب القلوب رزقنا الله تعالى ولو شمة منها.

قوله : (انما هي اشارة اليه) اي اشارة الى مقام (البقاء بالمعبود)..  
الرزق بمعنى الغذاء ، واستخدام الرزق هنا انسب من استخدام كلمة (الغذاء) لانها انسب للمعاني المجردة والتي استخدمها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قَبَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ .

١ - شرح منازل السائرين : ص ٢٥١ ، الطبعة الحجرية .

٢ - منازل السائرين : ص ٢١٨ .

٣ - المصدر السابق .

٤ - شرح منازل السائرين : ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

وكقوله تعالى ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

قوله : (والرزق الالهي انما هو للحياة الابدية) اما الحياة الفانية فيكون بالاسباب الطبيعية ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾<sup>١</sup>. واما الرزق الذي يأتي من الحق عز وجل بلا سبب طبيعي فهو رزق الحياة الابدية وهي المعارف الحقّة حيث يبطل نمو الابدان الطبيعية ويستمر تكامل النفوس البرزخية ، كما تقدم بيان ذلك على نحو الاشارة والايجاز.

### الكمال الحقيقي والكمال المجازي

قوله : (الجامع للمراتب الكمالية) فالكمال مجازي وحقيقي، وبالكمال المجازي يصل السالك الى الكمال الحقيقي عندما تظهر جميع اسماء الجمال والجلال في نفسه، واما اذا انعكست صور الكمال الجمالية او الجلالية او هما فهو من الكمال المجازي، بل ان اجتماعهما في نفسه يظهر مراتباً من الكمال المجازي، ولا يمكن اجتماعهما وظهورهما بالظهور الاتم والتجلي الاعظم إلا في الحجاب الاقرب، وهو الاسم الاعظم .

ولكن مع ذلك فان الكمال غير محدود ولكنه قد يكون غير محدود نسبياً وقد يكون غير محدود مطلقاً ، ولاشارة منه رحمه الله الى الاول فمنهما ، والكمال غير المحدود النسبي له مراتب مختلفة باختلاف قوى النفوس واستعداداتها وقابلياتها .

١ - سورة الملك : الآية ١٥ .

والكمال سواءً كان نسبياً او مطلقاً غير محصور ، فهو يقابل  
النقص الذي هو المحصور والمحدود والضيق .

وقوله : (الجامع للمراتب الكمالية) اي الجامع لاسماء الجمال  
والجلال بجميع مراتب ظهورها وتجليها.

قوله : (ومن جملتها) اي المراتب الكمالية (تحقق التجرد الكامل)  
وهو الانسلاخ عن علاقات النقص الطبيعي والعروج الى عوالم القرب  
التي تبتدء بالملكوت وتنتهي بمقام قاب قوسين أو ادنى .

### وجه الحق الذي يتجلى به للخلق

قوله : (يلزم كل شي الهلاك والبوار إلا مظاهر الصفات  
والاسماء الالهية) فان كل شي هالك معدوم لانه مما يعرض له الفساد ،  
وان البقاء للوجه الالهي لانه مما يستحيل عروض الفساد عليه قال  
تعالى: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام﴾ .

وقوله في الوجه هو الذي به (يظهر ويتجلى لهم) فالوجه الذي  
يظهر ويتجلى لهم به لا يعرض عليه الفساد فهو الباقي .

وهذا الوجه الذي يظهر به ويتجلى لهم به ولا يعرض عليه الفساد  
هو مظاهر الصفات والاسماء الالهية التي تظهر في الانسان الكامل ،  
ويبقى بها بمقدار ما ظهرت فيه تلك الاسماء .

### مقام الخلوص والاخلاص

الخلوص والاخلاص عند علماء الاخلاق وارباب المعرفة حقيقة  
واحدة ذات مرتبتين ، وان تغايرت في جهة تعلق احدهما وهو  
الاخلاص بالعمل فاذا اخلص العبد عمله لله عزّ وجلّ صار مُخلصاً ،

وان كان الانتخاب من الحق جلّ جلاله للعبد صار مُخْلِصاً كما في قوله تعالى عن لسان ابليس اللعين : ﴿وَلَا غُورِيَّتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (\*) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴿١﴾ .

ولكنهم عدواً الخلووص والاخلاص في المقامات والمنازل بمنزل واحد قال الشيخ النراقي : (ضد الرياء الاخلاص وهو تجريد القصد عن الشوائب كلها ، فمن عمل طاعة رياء فهو مرء مطلق ، ومن عملها وانضم الى قصد القرية قصد غرض دنيوي انضماماً غير مستقل فعمله مشوب غير خالص...

ثم اعلى مراتب الاخلاص - وهو الاخلاص المطلق ، واخلاص الصديقين - ارادة محض وجه الله سبحانه من العمل دون توقع غرض في الدارين (...).<sup>٢</sup>

وفي المحجة في بيان حقيقة الخلووص قال : (ان كل شي يتصور ان يشوبه غيره فاذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمّي خالصاً ، وسمّي الفعل المصفي المخلص اخلاصاً ؛ قال الله تعالى ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>٣</sup> .

فانما خلووص اللبن ان لا يكون فيه شوب من الدم ، والفرت ، ومن كل مايمكن ان يمتزج به .

١ - سورة الحجر : الآية ٤٠ .

٢ - جامع السعادات : ج ٢/ص ٤٠٢ .

٣ - سورة النحل : الآية ٦٦ .

والاخلاص يضادّه الاشراك ، فمن ليس مخلصاً فهو مشرك إلا انّ للشرك درجات .

والاخلاص في التوحيد يضاد التشريك في الالهية ..<sup>١</sup>

وقال النراقي : (الاخلاص منزل من منازل الدين ، ومقام من مقامات الموقنين ، وهو الكبريت الاحمر ، وتوفيق الوصول اليه من الله الاكبر...)<sup>٢</sup>

وعده الانصاري الباب الرابع من ابواب قسم المعاملات في منازل السائرين حيث قال : (باب الاخلاص ، قال الله عز وجل ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾<sup>٣</sup> .

الاخلاص تصفية العمل من كل شوب ، وهو على ثلاث درجات :  
الدرجة الاولى : اخراج رؤية العمل من العمل ، والخلاص من طلب العوض على العمل ، والنزول عن الرضى بالعمل .  
والدرجة الثانية : الخجل من العمل مع بذل المجهود ، وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود ، ورؤية العمل في نور التوفيق من عين الجود .

والدرجة الثالثة : اخلاص العمل بالخلاص من العمل ، تدعه مسير مسر العمل ، وتسيرانت مشاهداً للحكم ، حرّاً من رق الرسم)<sup>٤</sup> .

١ - المحجة البيضاء : ج ٨ / ص ١٢٨ .

٢ - جامع السعادات : ج ٢ / ص ٤٠٤ .

٣ - سورة الزمر : الآية ٣ .

ومما جاء في مدح الاخلاص ماورد في الحديث القدسي :  
«الخلاص سر من اسراري»<sup>١</sup> .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : «طوبى لمن اخلص لله العبادة  
والدعاء ، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ، ولم ينس ذكر الله بما تسمع  
اذناه ، ولم يحزن صدره بما أعطي غيره»<sup>٢</sup> .

وعن الامام الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿لِيَلْبُوكُمُ آيَكُمُ أَحْسَنُ  
عَمَلًا﴾<sup>٣</sup> . قال : «ليس يعني اكثر عملاً ، ولكن اصوبكم عملاً ، وانما  
الاصابة خشية الله ، والنية الصادقة والحسنة .

ثم قال : الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل . الا وإن  
النية هي العمل ، ثم تلا قوله عز وجل ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾<sup>٤</sup> .  
يعني على نيته»<sup>٥</sup> .

وعن الامام الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾<sup>٦</sup> ،  
قال :

«خالصاً مخلصاً ليس فيه شي من عبادة الاوثان»<sup>٧</sup> .

١ - المحجة البيضاء : ج ٨ / ص ١٢٥ . جامع السعادات : ج ٢ / ص ٤٠٤ .

٢ - الكافي / الأصول : ج ٢ / ص ١٦ / (باب الإخلاص) / ح ٣ .

٣ - سورة الملك : الآية ٢ .

٤ - سورة الإسراء : الآية ٨٤ .

٥ - الكافي / الأصول : ج ٢ / ص ١٦ ، باب الإخلاص / ح ٤ .

٦ - سورة الروم : الآية ٦٧ .

٧ - الكافي / الأصول : ج ٢ / ص ١٥ ، باب الإخلاص / ح ١ .



## اقسام الاخلاص

قسم المؤلف رحمه الله الاخلاص الى قسمين :

اولاهما : اخلاص العبادة والطاعة والايان والدين لله وحده  
لاشريك له ، وهو اول مراتب الاخلاص ، وبه تصح العبادة وبدونه  
تفسد العبادة .

فهذا الاخلاص متعلق بتخليص العبادة من الشرك والرياء (وهو  
احد مراتب الشرك ايضاً).

وثانيهما : اخلاص النفس لله عز وجل ، وهو متعلق بتخليص  
النفس من كل غير الله عز وجل .

وهذا التخليص على نوعين :

النوع الاول : التخليص العطاوي

والذي يعبر عنه بالتكويني ، حيث اختار الحق تبارك وتعالى عبادة  
له واخلصهم له تبارك وتعالى ، وقد نالوا اعلى مراتب الخلوص  
والقرب فكانوا الحجاب الاقرب ، وهم الانسان الكامل واكملة محمد  
وآل محمد صلى الله عليهم اجمعين .

النوع الثاني : التخليص الكسبي

ويتحقق بالمجاهدة وتزكية النفس عن كل شائبة وتفرغ القلب لله  
عز وجل ، ولهذا الاخلاص مراتب ترجع الى مقدار المنازل التي طواها  
السالك في سيره الاخلاصي الاول ، وهو تخليص عمله (عبادته) من  
كل الشوائب كثيرها وصغيرها ، وترجع ايضاً الى مرتبة تجرده النفساني  
من متعلقات المادة ، وترجع ايضاً الى مقدار العناية الالهية به التي  
اعطته القوة السلوكية واهلته لقطع مراحلها ، وجعلته مؤهلاً لنزول

الفيوضات الرحمانية ، وعصمته من التلوث بادران الذنوب والملكات السيئة .

### الحشر الأفافي

قوله : (انه معفو عن محاسبة الحشر الافافي والحضور في عرصاته) يوم القيامة في ساحة العرض للحساب .

والحشر الافافي هو الحشر الجسماني والمعاد العنصري .  
وطبق مبنى المؤلف رحمه الله ان النفوس الكاملة لا تحشر للحساب يوم القيامة .

ولا يخفى ان هذا العفو عن الحضور للنفوس الكاملة الكلية ، وكل غير المعصومين بالعصمة التكوينية فهم قابلون للمحاسبة في المعاد والحشر ، وانما الذين لا يحشرون للحساب هم اصحاب النفوس الكاملة الكلية وهم محمد وآل محمد عليهم السلام وانما يحشرون في الحساب لان حساب الخلق عليهم كما نصت عليه الروايات الشريفة الكثيرة .

منها : ماورد في الزيارة الجامعة الكبيرة الشريفة (واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم) .

ومنها مارواه الكليني في الكافي الشريف بخبير طويل عن جابر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال فيه : «يا جابر اذا كان يوم القيامة ، وجمع الله الاولين والآخرين لفصل الخطاب ، دُعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعي امير المؤمنين عليه السلام .. ثم يدعى بنا ، فيدفع الينا

حساب الناس ، فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار...»<sup>١</sup> .

وروى ثقة الاسلام الكليني في الكافي الشريف باسناده عن سماعة قال : كنت قاعداً مع ابي الحسن الاول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل ، فقال :

«ياسماعة ! اينما إياب هذا الخلق ، وعلينا حسابهم... الحديث»<sup>٢</sup> .  
وفي تأويل الايات عن محمد بن العباس رحمه الله باسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال : «اذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم، وما كان للادميين سألنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (\*) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾<sup>٣</sup> . وقال العلامة السيد عبد الله شبر (رحمه الله) : (فقوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (\*) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ اي الى اوليائهم كما يشعر به صيغة الجمع .  
والاستبعاد في ذلك ؛ فقد وكل تعالى بالعذاب والحساب والكتاب جمعاً من الملائكة ، وهم افضل من الملائكة<sup>٤</sup> .

١ - الكافي / الروضة / الكليني: ج٨/ص ١٥٩ .

٢ - الكافي / الروضة / الكليني: ج٨/ص ١٦٢ .

٣ - سورة الغاشية : الآية ٢٥ - ٢٦ .

٤ - تأويل الآيات / شرف الدين النحفي : ج٢/ص ٧٨٨/ح ٤٠ .

٥ - الأنوار اللامعة : ص ١٣٧ .

واما قوله رحمه الله: (لأنهم قد حوسبوا عند عبورهم القيامة العظمى لانفسية).

### القيامة الصغرى

القيامة بلسان اهل المعرفة الانبعاث بعد الموت الى حيوات ابدية .  
والقيامة الاولى : هي القيامة الصغرى وتكون بعد الموت الطبيعي وهي برزخ الانسان ، والمعبر عنه في بعض الروايات (من مات فقد قامت قيامته).

وقد اشير اليها بما روي عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : «ان قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فان استطاع ان لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها»<sup>١</sup> .

### القيامة الوسطى

والقيامة الثانية : وهي القيامة الوسطى وتكون بعد الموت الارادي وهي القيامة الانفسية كما قيل (مُتْ بِالْإِرَادَةِ تَحْيَى بِالطَّبِيعَةِ) فبعد موت النفس يحيى الحياة الكبرى في القيامة الوسطى ، والى الموت الارادي الاشارة بقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>٢</sup> ، وبالموت الارادي<sup>٣</sup> تتم الحياة الباقية ، ولا يتم الموت الارادي الا بعد المجاهدات الانفسية والتزكيات النفسية واولها المحاسبة والمراقبة .

١ - راجع جامع الأحاديث الشيعية : ج ١٨ / ص ٤٣١ / ج ١٠ .

٢ - سورة النساء : الآية ١٠٠ .

٣ - راجع آداب الصلاة / الإمام الخميني (قدس سره) : ص ١١ - ١٣ ، بالفارسية .

## القيامة الكبرى

والقيامة الثالثة : هي القيامة الكبرى الانفسية وهي البعث بعد الفناء في الله بالبقاء في الله فان الحياة الحقيقية منحصرة في البقاء بالحق .

## القيامة الانفسية الافاقية

واما القيامة الرابعة : فهي القيامة الانفسية الافاقية والحشر الاعظم وهي الساعة التي انحصر العلم بها عند الله تعالى .

## الجزاء الاوفى للمخلصين

قوله : (انما يعطي كل انسان من النعم والثواب انما هو بازاء عمله وجهده) فانه تعالى قد وعد الصالحين بانهم يثابون على حسناتهم بمقدار ماوعدهم بها (الا هذا الصنف) وهم المخلصين ، فان اكرام هذه الطائفة من العباد والتفضل عليها فوق التصور ، ولا يمكنه ان يكون جزاء العمل ، لان جزاء العمل محدود بمحدودية العمل ، اما جزاء هؤلاء فليس له محدودية بل يجازيهم الجزاء الاوفى كما ورد في الحديث «الصوم لي وانا أجازى به» وكما ورد في الحديث «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

## المقام الكريم

قوله : (هو المرتبة العظيمة) فهي اعظم من المرتبتين السابقتين ، وهذه المرتبة هي (المقام الكريم) الذي وعد به المخلصين حيث قال سبحانه وتعالى ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾<sup>١</sup> ويصل هؤلاء

١ - سورة القمر : الآية ٥٥ .

المخلصون الى التنزيه الحقيقي وهو التوحيد الخالص حيث يصفوه سبحانه وتعالى بما هو أهل له ، وينزهونه عن كل شرك خفي وجلي .  
وان هؤلاء المخلصون وصلوا الى مقام الفناء في الله والبقاء في الله عز وجل فهم [قادرون ان يسبحوا] الحق تبارك وتعالى (التسبيح الالهي الذي يليق به) وان كل تسبيح يصدر من غيرهم من التسبيح فهو تسبيح ناقص ، وذلك لان غيرهم لم يوفقوا لمعرفة كمال التسبيح والتنزيه فلذلك فما يكون من غيرهم فهو تنزيه يشوبه النقص ، ويبقى التنزيه الصرف هو التنزيه الذي يكون من عباد الله المخلصين لاحاطتهم بالتنزيه ولعرفتهم بجميع الاسماء الالهية ومنها (الصفات الكبرى) التي لم يحيط بها غيرهم ، الا الاسم المستأثر به لنفسه .

(وهذا هو منتهى مرتبة المخلوق) فلا يمكن للمخلوق - لانه مخلوق - ان يتخطى هذه المرتبة بالكمال ، وقد اشير الى هذا المقام الشريف في الدعاء الذي خرج من الناحية المقدسة على يد الشيخ ابي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنهم الذي يدعى به في كل يوم من ايام رجب : (اللهم اني اسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك المأمونون على سرّك، المستبشرون بامرك ، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك .

اسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن كلماتك، واركاناً لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لاتعطي لها في كل مكان .

يعرفك بها مَنْ عرفك...

لا فرق بينك وبينها الا أنهم عبادك وخلقك...

فتقها ورتقها بيدك..<sup>١</sup> .

١ - البحار : ج ٩٨ / ص ٣٩٣ . الإقبال / السيد ابن طاروس : ص ٦٤٣ - ٦٧٤ (الطبعة الحجرية).

## مقام المقربين

قوله : (ومالم تظهر ينابيع الحكمة من اعماق القلب بامر الله الكريم) حيث يأمر الحق تلك الينابيع ان تخرج من قلبه الى روحه ومن ثم الى جوارحه ، فيكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ، فاذا صار كذلك تجرع وشرب من الشراب المعين وصار في مقام المقربين ، ومالم يوفق لظهور ينابيع الحكمة فلا يمكنه (ان يشرب هذه الجرعة) وينزه الحق حق التنزيه فانه شراب محرّم الا على اهله الذين اخلصوا لله تعالى فقربهم اليه .

(ولايمكن للعبد ان يصل الى هذه المرتبة) من الكمال (مالم يطوي مراتب عالم الممكنات وتم له الاحاطة بها ، وينظر بالكشف واليقين في ممالك الوجود واللاهوت .

محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
وعلي عليه السلام من شجرة واحدة

وردت روايات كثيرة من طرق الطرفين في هذا المعنى ننقل لك بعضها:

فأولها: ان هذا النص ورد في دعاء الندبة الشريف .

• وكما رواه المتقي الهندي في كنز العمال<sup>١</sup> .

• وروى الخوارزمي في : المناقب<sup>٢</sup> عن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم:

١ - ج ١١/ص ٦٠٨ ، تحت رقم ٣٢٩٤٣ .

٢ - الباب ١٤ /ص ٨٧ .

- «انا وعلي من شجرة واحدة ، والناس من اشجار شتى».
- وروى ابن حجر الهيثمي في : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد<sup>١</sup> عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:
  - «الناس من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة».
  - وروى الذهبي في ميزان الاعتدال<sup>٢</sup> باسناده عن ابن عمر: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «كان الناس من شجر شتى، وكنت انا وعلي من شجرة واحدة».
  - وروى ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان<sup>٣</sup> فضال بن جبر ابو المهند الغداني .
  - روى باسناده عنه عن ابي امامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى ، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة ، انا اصلها ، وعلي فرعها ، وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من اغصانها نجى).
  - وروى الجويني في فرائد السمطين<sup>٤</sup> عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ياعلي انا وانت من شجرة انا اصلها وانت فرعها والحسن

١ - كتاب المناقب : باب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) / باب نسبه : ح / ١ / ج / ٩ / ص ١٠٠ .  
 ٢ - ج ٢ / ص ٣٠٦ ، حرف الصاد ، في (صباح بن يحيى) تحت رقم : (٣٨٥٠) .  
 ٣ - ج ٤ / ص ٥٠٧ ، باب (من اسمه فضال وفضالة) ، تحت رقم (٦٥٣٤ / ٢٣) .  
 ٤ - ج ١ / ص ٥١ .



والحسين اغصانها ، فمن تعلق بغصن من اغصانها ادخله الله تعالى الجنة)).

• وروى الجويني في فرائد السمطين<sup>١</sup> انه صلى الله عليه وآله وسلم قال

لعلي عليه السلام ((الناس من شجر شتى وانت وانا من شجرة واحدة)).

وفي ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر<sup>٢</sup> عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : (ياعلي خلقت انا وانت من شجرة واحدة..).

• وفيه<sup>٣</sup> : انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : ((الناس من

شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ، ثم قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد)).

• وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في الامالي<sup>٤</sup> باسناده عن امير

المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((ياعلي خلق الله الناس من اشجار شتى وخلقني وانت من شجره واحدة، انا اصلها ، وانت فرعها ، وطوبى لعبد تمسك باصلها وأكل من فرعها)).

١ - ج ١/ص ٥٢ .

٢ - ج ١/ص ١٢٩ .

٣ - ج ١/ص ١٢٧ .

٤ - ص ٦٢١ (مجلس يوم الجمعة ٧ ، ع ٢ ، ٤٥٧).

• وفيه <sup>١</sup> ايضاً بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «انا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها.... وشيعتنا ورقها . الشجرة اصلها في جنة عدن، والفرع والورق والثمر في الجنة».

وفيه <sup>٢</sup> اخبار اخرى ، ويمكنك ان تراجع ايضاً ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ففيه روايات كثيرة بطرق الجمهور <sup>٣</sup> .

قوله : (بل تلك) الولاية (هي النور ، وهذه) النبوة (هي الشعاع ، وان تلك) الولاية (هي الصورة ، وهذه النبوة (هي انعكاسها) لان الولاية هي الباطن والنبوة هي ظاهرها ، (وان تلك) الولاية (هي العين ، وهذه النبوة (هي الاثر).

وخير تفصيل في هذا الموضوع ماكتبه الامام السيد الخميني رضي الله عنه في كتابه الشريف (مصباح الهداية) . فراجع ان شئت التوضيح .

قوله (لان الولي هو المخاطب بخطاب اقبل) اشارة الى الاحاديث الواردة في بدء خلق العقل ، والتي منها مارواه ثقة الاسلام الكليني في كتابه الكافي الشريف بسنده صحيح عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لما

١ - ص ٦٢١ .

٢ - ص ٦٢١ - ٦٢٢ .

٣ - ج ١/ص ١٢٦ - ١٣٤ . وراجع تمة احقاق الحق للسيد المرعشي النحفي، ج ٥/ص ٢٥٥ - ٢٦٦ / الباب الرابع (في ان الناس من شجر شتى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام من شجرة واحدة).

خلق الله العقل استنطقه ثم قال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له أدبر ،  
فادبر ..»<sup>١</sup> .

### الولاية باطن النبوة

واما قوله (بينما النبي هو المخاطب بخطاب ادبر بعد اقبل) لان  
الولاية كما ذكره المؤلف رحمه الله قبل قليل باطن النبوة والباطن اصل  
الشي فلذلك كان الخطاب الاول للباطن الذي هو الولاية فكان الاقبال  
اليه ، وبعد ذلك كان الادبار الذي هو من مختصات النبوة ، فهو ادبار  
بعد اقبال قال صدر المتألهين رحمه الله في شرحه على الكافي الشريف:  
(ومن امعن النظر في هذا المقام وجد كل ما وصف به العقل الاول  
وحكي عنه كان من خواص روحه صلى الله عليه وآله وسلم ، فقوله  
العليه السلام: استنطقه ، اي جعله ذا نطق وكلام يليق بذلك المقام ، وقوله (ثم  
قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر) هذا حال روحه صلى الله عليه  
وآله وسلم ، اذ قال له : اقبل الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة  
للعالمين فاقبل ، فكان نوره مع كل نبي باطناً ومع شخصية المنعوت  
ظاهراً ، كما روي عنه (نحن الاخرون السابقون) يعني الاخرون  
بالخروج والظهور كالثمرة ، والاولون بالخلق والوجود كالبذر ، فهو  
بذر شجرة العالم .

(ثم قال له ادبر) اي ارجع الى ربك ، فادبر عن الدنيا ورجع الى  
ربه ليلة المعراج ، وعند المفارقة عن الدنيا ..»<sup>٢</sup> .

١ - الكافي : ج ١ / ص ١٠ . الاصول كتاب العقل والجهل : ح ١ .

٢ - شرح اصول الكافي / كتاب العقل والجهل / صدر المتألهين الشيرازي : ص ٢١٨ .

وقال العلامة المجلسي رحمه الله ببيان آخر في معنى الاقبال والادبار : ( يمكن ان يكون المراد بالعقل نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي انشعبت منه انوار الائمة عليهم السلام ، واستنطاقه على الحقيقة ، أو يجعله محلاً للمعارف الغير المتناهية . والمراد بالامر بالاقبال ترقيه على مراتب الكمال وجذبه الى اعلى مقام القرب والوصول .

ويادباره : إما انزاله الى البدن ، أو الامر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال ، فانه يلزم التنزيل عن غاية مراتب القرب ، بسبب معاشره الخلق ، ويؤمى اليه قوله تعالى ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (\*) رَسُولًا ۚ ۲ .

وهذا المعنى الذي ذكره العلامة المجلسي رحمه الله هو الذي اشار اليه المؤلف رحمه الله في قوله (لان الولي هو المخاطب بخطاب اقبل بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المخاطب بخطاب ادبر بعد اقبل) واما النور المحمدي فان الولاية المحمدية سبقت البعثة المحمدية.

وفيه بيانات اخرى يخرج هذا الشرح عن الايجاز الى الاطناب .

قوله : ( فلا يمكن ان تتصور النبوة بلا ولاية) لان الولاية باطنها ، والنبوة منزلة تأتي بعد ثبوت الولاية ، فكل نبي ولي وليس كل ولي نبي ، بل النبي حظي بمقامين (الولاية والنبوة) بينما الولي لم يحصل الا على مقام (الولاية) فقط ، فالنبي افضل من الولي ، ثم اعلم ان (الولاية) غير (الامامة) ، فكل امام معصوم ولي ، وليس كل ولي امام

---

١ - سورة الطلاق : الآية ٩ - ١٠ . ويبدو ان العلامة المجلسي (رحم الله) قرأها ﴿ذَكَرًا رَسُولًا﴾ ولذلك صح استشهاده بها ، وإلا فالاستشهاد بها بعيد فتأمل.

٢ - مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول / العلامة المجلسي : ج ١/ص ٣٠.

منصوب فلذلك فالامام افضل من الولي ، ولهذا المطلب بحوث كثيرة وطويلة.

واما قوله (وفي كلام خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت ربي عز وجلّ ليس بيني وبينه حجاب الاحجاب من يقوته بيضاء في روضة خضراء).

فإننا لم نجد هذا النص في المصادر، وهناك روايات قريبة الى هذا المعنى، فمنها مارواه الكليني رحمه الله في الكافي الشريف باسناده عن ابي بصير عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : «وكان كما قال الله ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾».

فقال له ابو بصير : جعلت فداك ماقاب قوسين او ادنى ؟  
قال : ما بين سيئتها الى رأسها .

فقال : كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال زيرجد . فنظر في مثل سمّ الابرة الى ماشاء الله من نور العظمة ، فقال الله تبارك وتعالى : يا محمد!

قال : لبيك ربي .

قال : مَنْ لامتك من بعدك ؟

قال : الله اعلم .

قال : علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغرّ

المججلين...<sup>١</sup>

١ - الكافي / الكليني : ج ١/ص ٣٣٢ - ٤٤٣ ، كتاب الحجّة ، ابواب التاريخ ، باب مولد النبي (ص) ووفاته : ح ١٣ .

ومنها مارواه السيوطي في خصائصه بمحدث طويل عن الرسول  
الاکرم صلى الله عليه وآله وسلم فقال : «فرأيت النور الاعظم ، واذا  
دون الحجاب رفرف الدر والياقوت واوحى الي ما شاء الله ان  
يوحى...»<sup>١</sup>.

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في شرح الحديث الشريف :  
(.. اني اظنه ذكر الزبرجد اما بدلاً من الحجاب ، أو بعده بان قال:  
بينهما حجاب زبرجد ، لان معرفة الممكن لما انت علماً مخلوطاً بنوع من  
الجهل فكأنه نور مخلوط بظلمة ، ومنهما يحصل اللون الزبرجدي ،  
وبعبارة اخرى : لما كانت الوجوه المتصورة منه تعالى لغيره واجباً محفوفاً  
باللوازم الامكانية فهو كالزجاجة التي خلفها نور فيرى زبرجدياً لكن  
تتلاً أنوار المعرفة مع تزلزل واضطراب واختلاف احوال ، فقد تزيد  
وقد تنقص ، وقد تغيب وقد تطلع ، اشارة الى اختلاف احوال المقربين  
في معرفته سبحانه وقربهم وبعدهم وهجرهم ووصلهم)<sup>٢</sup>.

وقال الفيض الكاشاني رحمه الله في شرح الحديث الشريف:  
(ان السائر بهذا السير منه سبحانه نزل ، واليه صعد ، وان الحركة  
الصعودية كانت انعطافية ، وانها لم تقع على نفس المسافة النزولية ، بل  
على مسافة اخرى ... فسيهه كان من الله ، والى الله ، وفي الله ، وباللّه ،  
ومع الله تبارك الله عز وجل ، فكان بينهما حجاب وهو حجاب  
البشرية يتلاً لأنغماسه في نور الرب تعالى (يخفق) اي باضطراب

---

١ - الخصائص الكبرى / السيوطي : ج ١/ص ١٥٧ ، باب خصوصيته (ص) بالإسراء وما رأى من  
آيات ربه الكبرى ، حديث انس .

٢ - مرآة العقول : ج ٥ ، ص ٢٠٣ ، الطبعة الحديثة ، بتصرف يسير .

وتحرك، وذلك لما كاد ان يفنى عن نفسه بالكلية في نور الانوار بغلبة سطوات الجلال . وقد قال زبرجد ، اي قال حجاب زبرجد ، يعني اخضر ، وذلك لان الالهي الذي يشبه لون اليباض كان قد شابهته ظلمة بشيرية فصار يتراى كأنه اخضر على لون الزبرجد..<sup>١</sup> .

وقال العلامة محمد صالح المازندراني رحمه الله المتوفى سنة ١٠٨١ أو ١٠٨٦ هـ . ق في شرحه الحديث الشريف :

(قال كان بينهما حجاب يتلألاً يخفق) لعل المراد بالبين البين المعنوي اذ لا مكان له ، وبالحجاب الحجب النورية الدالة على جلاله وكماله وعظمته المانعة من ادراكها وادراك ماورائها ، وهي الانوار التي لو كشفت لاحرقت من أبصرها ، واهلكت من نظرها كما خر موسى صعقاً ، وتقطع الجبل دكاء عند تجليها ؛ وخلفها انوار لم يقدر على مشاهدة شي منها الا خاتم النبيين لقوة قلبه ، وكمال قلبه ..)<sup>٢</sup> .

ولا يخفى ان ذلك من الاسرار الربانية كما اشار اليه الفيض الكاشاني قبل شرحه الحديث الشريف حيث قال : (في هذا الحديث اسرار غامضة لاتنال اليها أيدي أفهامنا الخافضة ، وان نظرنا مثل سم الابرة الى ماشاء الله منها فحاولنا كشفه ، فكلما جهدنا في إبدائه زدنا في إخفائه..)<sup>٣</sup> .

١ - الروائي : ج٢/ص١٦٤ ، الطبعة الحجرية ، بتصرف يسير .

٢ - شرح الكافي : ج٧/ص١٤٥ .

٣ - الروائي : ج٢/ص١٦٣ ، الطبعة الحجرية .

## الاسم المستأثر

والحق ان هذا الحجاب الذي ورد في هذا الخبر الشريف وفي اخبار اخرى اشارة الى الاسم المستأثر الذي ورد في كثير من الروايات وظهر منه له صلى الله عليه وآله وسلم مثل الزيرجد كما شرحه الافاضل المتقدمون قدس الله تعالى اسرارهم ، وليس هنا محل التفصيل ونكتفي بهذه العجالة بهذه الاشارة .

واما قوله : (وليس هما الا من حجاب واحد) يقصد بهما الحجاب الذي ورد في الاثر الاول (ليس بينهم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء) ، والحجاب الذي رواه عن خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم «رأيت ربي عز وجل ليس بيني وبينه حجاب الا حجاب من ياقوتة بيضاء في روضة خضراء».

واما قوله (ولو ان هناك اختلاف في الحجاب ايضاً) فان في حجاب البشرية مراتب مختلفة باختلاف احوال المقربين في معرفته سبحانه وقربهم وبعدهم وهجرهم ووصلهم كما قال العلامة المجلسي (رحمه الله).

واما قوله (فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل... الخ).

• فقد وردت الفاظ معاني هذا الحديث مختلفة ، فمنها ما رواه السيوطي في الدر المنثور عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل : «هل ترى ربك؟



قال : ان بيني وبينه لسبعين حجاباً من نارٍ أو نور لو رأيت ادناه  
لاحترقت»<sup>١</sup>.

• وروي عن شرح النهج للكيدري قال : وفي الحديث : ان جبرئيل  
عليه السلام قال: «لله دون العرش سبعون حجاباً لو دنونا من  
احدها لأحرقتنا سبحات وجه ربنا»<sup>٢</sup>.

• وجاء في حديث المعراج : فلما بلغ الى سدرة المنتهى فأنتهى الى  
الحجب، قال جبرئيل : «تقدم يا رسول الله ليس لي ان اجوز هذا  
المكان ، ولو دنوت اثملة لاحترقت ..»<sup>٣</sup>.

• وروى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن الامام الباقر عليه السلام انه  
قال في ضمن حديث معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

« فلما انتهى به الى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل ، فقال رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل في هذا الموضع تخذلني؟

فقال : تقدم امامك، فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه احدٌ من خلق  
الله قبلك ، فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبحة .

قلت : وما السبحة جعلت فداك ؟

فاوماً بوجهه الى الارض واوماً بيده الى السماء وهو يقول جلال

ربي .. ثلاث مرات»<sup>٤</sup>.

١ - الدر المنثور / السيوطي : ج ١ / ص ٩٣ .

٢ - البحار / المجلسي: ج ٥٨ / ص ٤٥ ، كتاب السماء والعالم ، باب الحجب والاستار  
والسرادات، ح ١٣.

٣ - البحار : ج ١٨ / ص ٣٨٢.

• وروى الصدوق في اماليه باسناده عن ابن عباس في حديث المعراج - وهو طويل الى ان قال فيه :

(فعبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى الى الحجب، والحجب خمسمائة حجاب، من الحجاب الى الحجاب مسيرة خمسمائة عام، ثم قال : تقدم يا محمد ، فقال له :

يا جبرئيل ولم لاتكون معي؟! )

قال : ليس لي ان اجوز هذا المكان ، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماشاء الله ان يتقدم...<sup>١</sup> .

• وروى الصدوق في توحيديه في حديث عن الامام الرضا عليه السلام وفيه قال الراوي:

(قلت : جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة ؟

قال : ذاك محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ، ان نور الله منه اخضر ما اخضر ، ومنه احمر ما احمر ، ومنه ابيض ما ابيض ، ومنه غير ذلك ..<sup>٢</sup> .

ولا يخفى ان معنى الحجاب اجل من المكان والزمان لانه تعالى عنهما علواً كبيراً ، وقد فصل العلامة المجلسي رحمه الله وغيره الكلام فراجع ان شئت<sup>٣</sup> . وانما الحجاب من مقامات القرب بالاحوال والمعرفة والمنازل.

١ - الامالي / الصدوق : ص ٢٩٠ / المجلس ٥٦ / ح ١٠٠ .  
٢ - التوحيد / الصدوق : ص ١١٤ ، باب ما جاء في الرؤية ، ح ١٣ .  
٣ - راجع البحار : ج ٤ / ص ٤١ - ٤٣ ، و ج ٥٨ / ص ٤٥ - ٤٧ .

اما قوله : (قال ربّ العزة : اوليائي تحت قبايي....) تكرر هذا الحديث في كتب العرفاء ، منها ما ذكره العلامة القمشه اي في حواشيه على النصوص المطبوع مع رسالة (التوحيد والنبوة والولاية) للقيصري<sup>١</sup> .

### الموت الارادي

واما قوله : (وكما عرفت فان الوصول الى هذا العالم متوقف على القتل في سبيل الله) وهو القتل الارادي ، وقيل ان قوله تعالى ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>٢</sup> اشارة الى هذا القتل ، ومنه جاء فضل الشهادة في سبيل الله تعالى فانه قتل للنفوس الشهوانية والحيوانية والامارة بالسوء وقد يمنح الحق تعالى اصحابه موت هذه النفوس ويحييها برزقه الذي ذخره للنفوس الحية .

### للقرآن ظاهر وباطن

وقد وردت روايات اخرى بهذا المعنى باسانيد وطرق والفاظ مختلفة ، منها :

مارواه البرقي في المحاسن باسناده عن الباقر عليه السلام انه قال في حديث : «...ان لكتاب الله ظاهراً ، وباطناً ، ومعاني وناسخاً ومنسوخاً ، ومحكماً ، ومتشابهاً ، وسنناً وامثالاً ، وفصلاً ووصلاً ، واحرفاً وتصريفاً...»<sup>٣</sup> .

١ - ص ٦٣ .

٢ - سورة البقرة : الآية ٥٤ .

٣ - المحاسن / البرقي : ص ٢٧٠ / كتاب مصايح الظلم / باب ٣٦ / رقم الحديث ٢٦٠ .

وروى باسناده عن الباقر عليه السلام انه قال في حديث لجابر الجعفي:  
«يا جابر ان للقرآن بطناً ، وللبطن بطن ، وله ظهر ، وللظهر ظهر ..»<sup>١</sup> .

ومنها : مافي مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب : «ان القرآن  
أنزل على سبعة احرف مامنهما إلا وله ظهر وبطن ، وان علي بن ابي  
طالب عليه السلام علمَ الظاهر والباطن ..»<sup>٢</sup> .

ومنها : مافي تفسير العياشي عن الفضيل بن يسار قال : سألت ابا  
جعفر عليه السلام عن هذه الرواية : «مافي القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ،  
وما فيه حرف الا وله حد ، ولكل حد مطلع» مايعني بقوله : لها ظهر  
وبطن ؟

قال : ظهره وبطنه تأويله ..<sup>٣</sup> .

ومنها : مافي تفسير العياشي عن الامام الصادق عليه السلام عن ابيه عن  
جده عن ابيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ان  
منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، وهو علي  
بن ابي طالب ..»<sup>٤</sup> .

١ - الخاسن / البرقي : ص ٣٠٠ / كتاب العلل / ح ٥٠ .

٢ - مناقب آل ابي طالب / ابن شهر آشوب : ج ٢ / ص ٤٣ ، فصل (في المسابقة بالعلم) ، (ومنهم  
العلماء بالقراءات).

٣ - تفسير العياشي : ج ١ / ص ١١٠ . تفسير التماسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه / ح ٥٠ .

٤ - تفسير العياشي : ج ١ / ص ١٥٠ / علم الائمة بالتأويل / ح ٦٠ .

ومنها : مارواه الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن الباقر عليه السلام انه قال : «تفسير القرآن على سبعة احرف منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد ذلك تعرفه الائمة عليهم السلام»<sup>١</sup> .

### الجهاد الاكبر والجهاد الاصغر

وقد روي بالفاظ وعبارات اخرى واسانيد متعددة منها : مارواه الصدوق باسناده عن الامام الكاظم عليه السلام عن ابيه عن آبائه قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : « ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية فلما رجعوا ، قال : مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر .

قيل : يارسول الله وما الجهاد الاكبر؟

قال : جهاد النفس .

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : «افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه»<sup>٢</sup> .

ورواه الكليني رحمه الله باسناد موثق عن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم «بعث سرية.... الخ»<sup>٣</sup> .

ورواه محمد بن الاشعث في الجعفریات<sup>٤</sup> .

١ - بصائر الدرجات / الصفار : ص ١٩٦ / ج ٤ / باب ٧ / ح ٨ .

٢ - المجالس / الامالي / الصدوق : ص ٢٧٧ ، المجلس ٧١ / ح ٨ . معاني الاخبار / الصدوق ص ١٦٠ / باب معنى الجهاد الاكبر ، ح ١ .

٣ - الكافي / الكليني : ج ٥ / ص ١٢ .

٤ - ص ٧٨ ، باب صفة الجهاد الاكبر ، ح ١ .

ونقله الحر في الوسائل<sup>١</sup> .

ونقله ايضاً في جامع احاديث الشيعة<sup>٢</sup> .

ورواه الشيخ المفيد<sup>٣</sup> .

وروي في فقه الرضا عليه السلام<sup>٤</sup> .

ونروي ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى بعض اصحابه منصرفاً من بعث كان بعثه فيه ، وقد انصرف بشعته، وغبار سفره ، وسلاحه عليه يريد منزله ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «انصرف من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر» .

ف قيل له : أوجهادٌ فوق الجهاد بالسيف ؟

قال : نعم . جهاد المرء نفسه).

ونقل المجلسي رحمه الله الرواية المتقدمة التي رواها الصدوق رحمه

الله<sup>٥</sup> .

ونقل المجلسي رحمه الله رواية الفقه الرضوي<sup>٦</sup> .

وهناك روايات اخرى رواها المجلسي<sup>٧</sup> .

١ - ج ١١ / ص ١٢٣ ، كتاب الجهاد ، ابواب جهاد النفس / باب ١ / ح ٩ .

٢ - ج ١٣ / ص ٢٤٤ ، كتاب الجهاد ، ابواب جهاد النفس / باب ١ / ح ٥٧٨ .

٣ - الاختصاص : ص ٢٤٠ .

٤ - ص ٣٨٠ / تحت رقم ١٠٦ ، باب التفكير والاعتبار والهمم في الدين والاحلاص واليقين والبصيرة والتقوى والخوف والرجاء والطاعة لله عز وجل : ح ٤ .

٥ - البحار : ج ٧٠ / ص ٦٥ / ح ٧٦ - ح ٨ .

٦ - البحار : ج ٧٠ / ص ٦٨ / ح ١٣ .

٧ - البحار : ج ٧٠ . كتاب الايمان والكفر : باب ٤٥ ، (مراتب النفس وعدم الاعتماد عليها.. الخ).

قوله : (ويعرفهم الآخرون بالآثار والعلامات الدالة على عدم اعتقادهم بما يتلفظون به) وقد دلت عليه الآيات الكريمة منها قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ ۱ .

وقوله : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ (\*) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۲ .

### عبادة غير الله عز وجل

قوله : (فكل من يعبد غيره) أي غير الواحد الاحد (فسوف يكون منافقاً) لانه يظهر بلسانه التوحيد بشهادته بالوحدانية ، ويبطن الكفر ، لانه يعبد غيره ، بينما اقر ، في الشهادتين انه يعبد واحداً واحداً ومعنى ذلك انه لا يوجد غيره فعندما عبد غيره فقد خالف اعلانه وتصريحه . ولهذا الغير أشكال وصور مختلفة فقد يكون ذلك الغير (هواه وشهوته) ، وقد يكون ذلك الغير (ابليس اللعين ، وقد يكون احياناً انساناً مثله يتبعه طمعاً بماله وجاهه وسلطانه ، روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي الشريف باسناده الى ابي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ .

١ - سورة محمد : الآية ٢٠ .

٢ - سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم : الآية ٢٩ - ٣٠ .

فقال : «أما والله مادعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم الى عبادة انفسهم لما أجابوهم ولكن احلوا لهم حراماً ، وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون»<sup>١</sup> .  
وروى ايضاً عن الصادق عليه السلام انه قال : «من اطاع رجلاً في معصية فقد عبده»<sup>٢</sup> .

وفي تفسير القمي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : «ليس العبادة هي السجود ولا الركوع ، انما هي طاعة الرجال ، من اطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده»<sup>٣</sup> .

قوله : (ويكون احياناً) ذلك المعبود الذي اتخذ إلهاً له من دون الواحد القهار (انساناً طمعاً بما له وجاهه) كما تقدمت بعض تلك الروايات..

واما قوله : (وكل من يتبعهم بغير رضا من الله فانه يتخذهم معبودين له) ففي البحار عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : «من اصغى الى ناطق فقد عبده ، فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس»<sup>٤</sup> .

١ - الكافي / الاصول / الكليني : ج ٢/ص ٣٩٨/ ح ٧٠.

٢ - الكافي / الاصول / الكليني : ج ٢/ص ٣٩٨/ ص ٨.

٣ - تفسير علي بن ابراهيم القمي : ج ٢/ص ٥٥.

٤ - البحار: ج ٧٢/ص ٢٦٤، كتاب الايمان والكفر، مساوي الاخلاق ، باب ١١٥ ، (استماع اللغو والكذب والباطل والقصة) / ح ١ .



واما قوله : ( كما هو مروى في مرفوعة محمد بن خالد ..) يبدو في العبارة سقط ، لانها مروية في اصول الكافي بالاسناد التالي (عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابنا رفعه ، قال : قال امير المؤمنين عليه السلام.....) <sup>١</sup> فهي مرفوعة أحمد بن محمد الابن وليس الاب .

### الهجرة النفاقية

قوله : (وان هاجر مثل هذا الانسان) اي المنافق الذي خالف عمله قوله ، فانه وان هاجر فسوف تكون هجرته هجرة نفاقية لانها لم تكن هجرة الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانما كانت هجرته هجرة لهواه وشهوته واغراضه الدنيوية ، وانه وان جاهد فسوف (لا يكون) جهاده (في سبيل الله) وانما يكون لاغراضه الدنيوية ، كما في الخبر : (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى امرأة يصيبها أو غنيمة ياخذها فهجرته اليها). وقد روي هذا الحديث باسانيد وطرق والفاظ متعددة بكتب الطرفين:

١- روى ابن جمهور الاحسائي في عوالي اللئالي <sup>٢</sup> قال:

(وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : «انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله

١ - الكافي / الاصول / الكليني : ج٢/ص٤٥ - ٤٦ ، باب نسبة الاسلام / ح١ .

٢ - ج١/ص٨١ / الفصل الخامس / ح٣ .

ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه».

٢- ورواه الشهيد الثاني في منية المرید<sup>١</sup> قال : (وهذا الخبر من اصول الاسلام ، واحد قواعده ، واول دعائمه).

٣- ونقله في مستدرك الوسائل<sup>٢</sup> .

٤- ونقله في جامع احاديث الشيعة<sup>٣</sup> .

٥- ونقله المجلسي في البحار<sup>٤</sup> .

ونقله المجلسي في البحار<sup>٥</sup> .

٦- ورواه البخاري في صحيحه<sup>٦</sup> عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : «انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، أو الى امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه».

٧- ورواه البخاري في صحيحه<sup>٧</sup> وفيه «الاعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله

---

١- ص ٤٢ .

٢- ج ١ / ص ٨ / باب ٥ / ح ٦ .

٣- ج ١ / ص ٣٥٨ - ٣٥٩ / ابواب المقدمات / باب ٥ / ح ٨ .

٤- ج ٧٠ / ص ٢١١ / ح ٣٥٠ .

٥- ج ٧٠ / ص ٢٤٩ / ح ٢٤٤ .

٦- ج ١ / ص ٢ / كتاب ١ / باب كيف كان بدء الوحي / ح ١ .

٧- ج ١ / ص ٢٠ / كتاب الايمان / باب ٤١ / ح ١ .

ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ماهاجر إليه».

٨- ورواه البخاري في صحيحه<sup>١</sup> قال: «الاعمال بالنية والامرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ماهاجر إليه» .

٩- ورواه البخاري في صحيحه<sup>٢</sup> وفيه : «الاعمال بالنية فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ماهاجر إليه ، ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله صلى الله عليه [وآله] وسلم» .

١٠- ورواه البخاري في صحيحه<sup>٣</sup> وفيه «العمل بالنية وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه» .

١١- ورواه البخاري في صحيحه<sup>٤</sup> وفيه : «إنما الاعمال بالنية وإنما لامرئ مانوى...» .

١٢- ورواه البخاري في صحيحه بنفس اللفظ المتقدم<sup>٥</sup> .

١ - ج ٣ / ص ١١٩ / كتاب العتق / باب ٦ / ح ٢٠ .

٢ - ج ٤ / ص ٢٥٢ / كتاب العتق / باب ٤٥ / ح ٤ .

٣ - ج ٦ / ص ١١٨ / كتاب النكاح / باب ٥ / ح ١ .

٤ - ج ٧ / ص ٢٣١ / كتاب الإيمان والنذور / باب ٢٣ / ح ١ .

٥ - ج ٨ / ص ٥٩ / كتاب الخيل / باب ١ / ح ١ .

وقد ذكرنا الجميع لتعلم ان الراوي واحد واللفظ متسامح فيه،  
وتدبر في الصحيح الذي لا يأتيه الباطل ؟

- ١٣- ورواه مسلم في صحيحه<sup>١</sup> .
- ١٤- ورواه ابو داود في سننه<sup>٢</sup> .
- ١٥- ورواه الترمذي في سننه<sup>٣</sup> .
- ١٦- ورواه النسائي في سننه<sup>٤</sup> .
- ١٧- ورواه النسائي في السنن<sup>٥</sup> .
- ١٨- ورواه النسائي في السنن<sup>٦</sup> .
- ١٩- ورواه ابن ماجة في السنن<sup>٧</sup> .
- ٢٠- ورواه احمد بن حنبل في مسنده<sup>٨</sup> .
- ٢١- ورواه احمد بن حنبل في مسنده<sup>٩</sup> .
- ٢٢- ورواه احمد بن حنبل في مسنده<sup>١٠</sup> .

- 
- ١- كتاب الامارة : ح١٥٥ / ج٦ / ص٤٨ .
  - ٢- ج٢ / ص٢٦٢ / باب ١٠ / رقم الحديث العام ٢٢٠١ .
  - ٣- ج٢ / ص١٠٠ / كتاب فضائل الجهاد / الباب ١٦ / ح٢ رقم الحديث العام ١٦٩٨ .
  - ٤- ج١ / ص٥٨ - ٦٠ / كتاب الطهارة باب النية في الوضوء ح١ .
  - ٥- ج٦ / ص١٥٨ - ١٥٩ / كتاب الطلاق (باب الأحكام إذا قصد به فيما يحتمل معناه) / ح١ .
  - ٦- ج٧ / ص١٣ / كتاب الايمان والنذور / باب ١٩ (النية في اليمين) / ح١ .
  - ٧- ج٢ / ص١٤١٣ / كتاب الزهد / باب ٦ .
  - ٨- ج١ / ص٢٥ - ٤٣ .
  - ٩- ج٢ / ص٣٢١ - ٣٧٣ - ٣٨٠ .
  - ١٠- ج٥ / ص١٣٤ - ١٨٣ - ٣١٥ - ٣٢٠ - ٣٢٩ .

٢٣- ورواه احمد بن حنبل في مسنده<sup>١</sup> .

٢٤- ورواه البيهقي في السنن الكبرى<sup>٢</sup> .

وهناك مصادر اخرى .

وقد ورد بالفاظ اخرى ولكن بمعنى قريب منه :

• مارواه الشيخ الطوسي في الامالي<sup>٣</sup> باسناده عن الامام الكاظم عليه السلام

عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

« انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، فمن غزى ابتغاء ما

عند الله فقد وقع اجره على الله ، ومن غزا يريد عرض الدنيا ، عقلاً

لم يكن له إلا ما نوى»<sup>٤</sup> .

• وفي البحار عن الغارات عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : «ويقول

الرجل: هاجرت، ولم يهاجر، انما المهاجرون الذين يهجرون

السيئات ولم يأتوا بها، ويقول الرجل: جاهدت ولم يجاهد ، انما

الجهاد اجتناب المحارم ومجاهدة العدو...»<sup>٥</sup> .

والروايات في هذا المعنى كثيرة جداً نكتفي بهذا المقدار.

---

١ - ج ٦ - ص ٧٢ .

٢ - ج ٧ - ص ٣٤١ .

٣ - ص ٦٢٩ .

٤ - الامالي / الطوسي : ص ٦٢٩ .

٥ - البحار / المجلسي : ج ٧١ / ص ٢٣٢ / ح ١٣ .

قوله : (ان نفس هذا الفصل والانفصال في الجهاد الاكبر ارجاعاً الى ما ذكره سابقاً في عدة مراحل الجهاد الاصغر عندما عدّ اول مرحلته (الاسلام) الذي هو التشهد بالشهادتين باللسان فيكون المميز بين الاسلام والكفر .

ثم عدّ (الايان) هو المرتبة الثانية وهو معرفة معنى تلك الشهادتين فيصير الفرق بين الايمان والنفاق حيث يظهر الفرق بين السر والعلانية .

### الجهاد الاكبر

وعليه ففي الجهاد الاكبر مرتبتان ؛ الاولى : الاسلام، والمرتبة الثانية الايمان، فيكون هناك مسلم حقيقي وكافر حقيقي ، ومؤمن حقيقي ومنافق حقيقي ، لان الجهاد الاكبر هو حقيقة الجهاد الاصغر وباطنه، وان الجهاد الاصغر هو مثال الجهاد الاكبر- وقد يصح التعبير عنه بان الجهاد الاصغر هو المثال التقريبي للجهاد الاكبر .

قوله : (فالمائز بين المؤمن والمنافق من هؤلاء المجاهدين هو الايمان) لان المؤمن صار مؤمناً بالايمان فقد دخل الايمان قلبه بعد ان اظهره واعلنه، بينما صار (المنافق) منافقاً لانه اضمراً شيئاً واظهر شيئاً .

### الجهاد الاصغر

فالانسان في جهاده الاصغر مرة يتشهد الشهادتين فيدخل في رتبة الاسلام ، ثم يؤمن بوحداية الحق ونبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيكون مؤمناً ، ويقابل هذا الايمان المنافق الذي لا يؤمن بوحداية الحق تعالى ولا يؤمن بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وانما يتلفظ بها لحفظ نفسه وماله وعرضه من القتل والسبي والسلب .

واما اذا ترقى المؤمن الى سرّ تلك المعاني فسوف يترقى في جهاده الى الاسلام الاكبر والايمان الاكبر ، والا فقد يكون مؤمناً بالايمان الاصغر ولكنه منافقاً بالنفاق الاكبر.

وليس (الاكبر) و (الاصغر) من حيث الحجم والغلظة ، وانما (الاكبر) و (الاصغر) من حيث المقام القربي الى الحق تعالى فلذلك يمكن ان يحرز المقام الادنى دون المقام الاكبر طبقاً لمنزل سلوكه وتوفيق مجاهدته .

واعلم ان السالك كلما يقطع منازل السير ومراحل الطريق كلما يكون الكفر والنفاق فيه اشدّ والحجاب فيه اغلظ ، فلذلك تزداد حاجته الى هداة الطريق اكثر، فان للظاهر باطن وللعلن سر وللسر ظاهر وباطن وعلن وسر ، ولسر السر ظاهر وباطن وعلن وسر ، ولسر السر مراتب اخرى .

وأمثله لك ان المؤمن لا يتم ايمانه الا بتمام الشهادتين وهو الاقرار بوحدانية الحق ونبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشرروطها ومنها الايمان بالانبياء الذين قبله والاروصياء الذين معه وبعده بتمامهم .

ثم يكون عمله خالصاً لله تعالى وحده ، وعليه ان يهجر المعاصي ويهاجر الى الرسول وابوابه عليهم السلام .

ثم يراقب الله تعالى في عمله ذلك فيخلص نيته في هجرته .

ثم يراقب اخلاصه ونيته تلك من هوى النفس وتسويلاته .

ثم يراقب تلك المراقبة في تخليصها من شوائب الكثرة وافنائها في انوار الوحدة... وهكذا الى ان يوفق بالتوفيق الالهي للوصول الى مقامات القرب .

اما قوله : (وان صفاتهم عدم الالتزام باحكام الايمان فضلاً عن ما عند المؤمنين من الصنف الاول .

فكل من تراه يدعي السلوك ولا يلازم عمله التقوى والورع واتباع جميع احكام الايمان فهو منافق... الخ).

هذا الكلام منه رحمه الله تعريض للمتصوفة الذين سلكوا غير سبيل الصالحين واتبعوا الشيطان الرجيم ، وركضوا وراء شهواتهم .

وقد كتب صدر المتألهين الشيرازي قدس سره كتاب (كسر اصنام الجاهلية) في الرد على الصوفية واجاد، ولأهمية كلامه الشريف نقل لك عبارته على طولها لقلّة نسخ ذلك الكتاب ولكثرة الفائدة فيه ، ولانه يدفع شبهة بعض المتقولين الذين نسبوه الى الصوفية، ونسبوا هذا الكتاب (اي الكتاب الذي بين ايدينا وهو تحفة الملوك في السير والسلوك للسيد بحر العلوم) الى الصوفية ايضاً بينما تصرح عبارته هنا بانه ضدّهم ويصفهم بالنفاق والانحراف ، قال الملا صدرارحمه الله:

(لما رأيت جماعة كثيرة من الناس في هذا الزمان ، الذي تفتشت فيه ظلمات الجهل والعماء في البلدان، وانتشرت فيه غياهب السفه، والبطلان في اكناف المساكن والعمران، مكين بتمام الجهد على ملازمة الجهل والهذيان في العقائد والاقوال، ومباشرة التعضل والفساد في الاعمال والافعال ؛ وكان منشأ سفههم وعبثهم في القول والعمل ؛ وهو



الامر الذي قد عمّت داهيته ، وعظمت فنتته ، واشتدت آفته ، وانتشرت مصيبيته ، وغلبت على اكثر الطبائع المألوفة ضره ، وكثر على الفطرة العامية والعقول القاصرة الهولانية شره ؛ من حسبانهم دعاية شيطان الخيال نهاية وجدان ارباب الكمال ؛ وظنهم انهم مع افلاسهم عن العلم والعمل متشبهون بارباب التوحيد واصحاب التفريد . وجهلهم بان اهل البصائر والابصار (الانظار) يعرفون سنن الرجال ، من حلية الناعمات في الحجال ، وعماهم عن انكشاف حقيقة الحال ، وطريقة اهل الله المستحسنة عند المهيمن المتعال ، واتباعهم واقتدائهم بواحد منهم يدعي لنفسه ولاية الله وقربه ومنزلته ، وكونه من الابدال المقربين ، والاولاد والواصلين ؛ لما سمعوا كلمات واهية ، ومزخرفات شطحية ، يخيل لهم ان فيها شيئاً من الكرامات والمكاشفات ، ويسمعهم اخباراً الهية واسراراً ربانية .

فلذا تركوا تعلم العلم والعرفان ، ورفضوا اكتساب العمل بمقتضى الحديث والقرآن ، وعطلوا ما اعطاهم الله تعالى من المشاعر والمدارك عن اعمالها في سبيل الهداية والرشاد ، وحرّموا مارزقهم الله افتراءً عليه بصرفها في غير ما خلق الله لاجله ، بسبب الجهل والفساد .

ثم لا يخفى على اولي الدراية والنهي : ان العقول السليمة والنفوس الساذجة مما لا خير لهم في ترك الظواهر من الاعمال والافعال البدنية ، التي يحضر فيها ضرب من النجاة ؛ لا ثمرة لوجودهم الا ثمرة في مزاولة المكاسب والصنایع المدنية ، التي فيها نوع معاونة لأبناء جنسهم ومعاملة ومكافات ، وبها يتخلصون عن عذاب الله تعالى في المعاد ، وينجون عن عقوبته على المعاصي والسيئات ، لقصور الفطرة والاستعداد .

قد نرى جماعة من هؤلاء العميان ، وامثالهم ونظائرهم في العقل والاستدلال والاستعداد ، أو أعلى منهم قليلاً في درجة المعرفة والسداد؛ تشبّثوا بذيل ناقص منهم في العلم والعرفان ، قاصر مثلهم في العمل والايان .

أما نقصانه في العلم والمعرفة فلشاهدة جهله واصراره وضلاله واغتراره وكثرة سهوه وخطأه و وفور غلظه وعمائه .

وأما قصوره في العمل فلكونه محترقاً بنار الشهوات ، مستغرقاً في بحر اللذات ، اسيراً في ايدي الظلمات ، ملسوعاً بلسع حيات النعومات ، نهشته ثعابين الشهوات ، وتماسيح الهوى واللّهوات ، فلا يزال يملأ من الشهوات والمحارم الحشا، ويوفى الجلاس والندماء من الجشا ، واكثر اوقاته في التلاعب والتملاق بالصبيان والمردان ، والمنادمة مع السّفهاء والولدان ، واستماع التغني ومزاولة آلات اللهو واللعب والخسران ، واسباب السهو والخطأ والنسيان ، والمبعدات عن الرحمة والرحمن ، والجنّة والرضوان .

ومع هذه الآفة الشديدة والداهية العظيمة وجدت جماعة من العميان ، وطائفة من اهل السّفه والخذلان ، ادّعوا فيه علم المعرفة ومشاهدة الحقّ الاوّل ، ومجاورة المقامات عن الاحوال ، والوصول الى المعبود ، والملازمة في عين الشهود ، ومعاينة الجمال الاحدي ، والفوز باللقاء السّرمدى ، ومصول الفناء والبقاء .

وأيم الله انهم لا يعرفون شيئاً من هذه المعاني إلاّ بالأسامي والمعاني ، وربما ينظر احدهم الى اصناف العلماء بعين الازدراء .

حتى ان ارباب الصناعات والحرف يتركون صنائعهم وحرفهم،  
ويلزمونهم أياماً عديدة؛ وتلقنوا منهم تلك الكلمات المزيفة المزخرفة،  
واستحسنوها، فضلاً عن غيرهم من العوام.

فهو يرددها لهم، كأنه يتكلم عن الوحي، ويخبر عن اسرار  
الحقائق، وضمائر القلوب، بل يخبر عن سر الاسرار.

فيستحقر بذلك جميع العلماء والعباد، فيقول في العباد: انهم  
اجراء متبعون، ويقول في حق اهل العلم انهم بعلومهم عن الشهود  
لمحجوبون، وبالحدِيث عن الله من غير الوصول مشبعون، ويدعى  
لنفسه ولبعض الحمقاء من مرديه انهم الواصلون الى الحق، وانهم من  
المقربين.

والحال انهم عند الله من الفجار المنافقين، والله يشهد ان المنافقين  
لكاذبون.

وهو عند اهل الله وارباب القلوب من الحمقاء المجانين، والاشقياء  
المردودين: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ  
إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾<sup>١</sup>.

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا  
تَخْرُصُونَ﴾<sup>٢</sup>.

١ - سورة الأنعام : الآية ٩٣ .

٢ - سورة الأنعام : الآية ١٤٨ .

وذلك لأنّ احداً منهم لم يك له علم يترتب ، ولا قلب يراقب ، ولا عمل يهدّب ولا خلق يؤدّب ، سوى اتباع الهوى والشيطان ، واتصال الشهوات ، ومنادمة المنافقين من اهل اللهو والهديان والخسران .

وربما يقول بعضهم : الاعمال بالجوارح لا وزن لها ، وأنما النظرُ الى القلوب . وقلوبنا والهة بحب الله ، واصلة الى معرفة الله ، عاكفة في حظائر القدس . وأنما نخوض في الشهوات واللذات بالظواهر والابدان ، لا بالبواطن والقلوب ، ويزعمون أنّ مباشرة الشهوات ومزاولة المعاصي والخطيئات لا يسدّهم عن طريق الله ، لقربهم منه ، ومنزلتهم لديه . ولا يعلم الاحمق السفیه الزنديق : أنّ بهذا الكلام المزخرف المنتج لعذاب الحريق ، يرفع درجة نفسه الحسيسة عن درجة الانبياء ، عليهم الصلوات والتسليمات ! اذ كانت صدّتهم عن طريق الله خطيئة واحدة ، حتى كانوا يبكون على ما يعدّونه معصية وذنباً ، وينوحون عليه سنين متوالية .

وقد نبّه الله تعالى السلوك العلمي والعملية ، وحذّرهم بابلغ وجه واغلظه عن الميل الى المرغوبات والمشتهيات الدنيوية ، في حكاية بلعم بن باعورا ، اذ قد شبهه بالكلب بقوله : ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾<sup>١</sup> ، اشارة الى من خصّه الله تعالى بآياته من الكتاب والحكمة والعبادة والطاعة ، ثم وكلّه الى نفسه فمن خاصية نفسه الامارة بالسوء ان تنسلخ منها ، وتميل الى الدنيا وزخارفها وشهواتها . وتتبع هواها في طلب المال والجاه والشهوة والرئاسة . فلما وقع فرخ

١ - سورة الأعراف : الآية ١٧٥ .

همته العلية عن ذكر طلب الحق ومحبتة ادركته هذة الشيطان ، وجعلته من الهالكين الضالين عن الحق وطلبه ؛ ليعلم ان المعصوم من عصمه الله تعالى كما قال : ﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾<sup>١</sup> .

وفيه اشارة الى ان لا يامن السالك المحقق مكر الله ، ولو بلغ اقصى المقامات ، فكيف لمن لم يسلك سبيل الله عملاً ، وكان غريق ببحر الشهوات اسير ايدي الذنوب محترق نار الظلمات .

فوظيفة السالك الصادق ، بل الواصل المحقق ، ان لا تغلق على نفسه ، مادام كونه في الدنيا ، ابواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها ، في أي حال ؛ كما كان حال النبي ، والائمة المعصومين ، صلوات الله عليهم ! اجمعين والاكابر الماضين من حكماء امته ، والعارفين الفائزين بنور متابعتة ؛ ولا يفتح على نفسه ابواب التمتع والتمتع الدنياوية ، من المآكل والمشرب والملبس والمركوب ، وليحترز من أكل الشبهات ، والتوسع في الدنيا والتبسط في البلاد ، وتبع الهوى والاخلاد الى الارض ؛ فان قوله تعالى في هذه الاية : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾<sup>٢</sup> ، تنبيه بليغ في سيره وفكره الى الدرجة العليا ، والرتبة القصوى ، بحيث يستحق الرحمة العليا ، والدرجة الاعلى .

فاذا التفت الى ماسوى الحق ، وركن الى اهل الدنيا ، ومال الى الشهوة والجاه فيها ؛ تستنزله الغيرة الالهية ، وتستدرجه الى اسفل

١ - سورة يوسف : الآية ٢٤ .

٢ - سورة يوسف : الآية ٢٤ .

دركه، يماثل فيها الكلب ، كما قال تعالى : ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ في شهوته وحرصه : ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾<sup>١</sup> ان يصير بالاستدراج ، بحيث ان نصحته و وعظته ونبهته عن خباثة حاله وضلالته؛ لم يقبل ، ولم يتنبه ؛ بل يستقبلك بالدعاوى ، ويتشبث بالاعذار، ويقابلك بالانكار ، وينسبك الى سوء الخلق . وان تركته؛ يخلد الى ارض الشهوات ، ويتبع الهوى .

فما اشد سخافة عقل من يدعي العلم والتقوى ، ويزعم ان لا يضرب اتباع الهوى ! او مانظر هذا السفية الاحمق الى كتاب الله ، أو ماتلى آيات القرآن تلاوة فهم و ايقان، ليعلم ان الله تعالى كيف حذر انبياء(عليهم السلام) الذين هم احب خلق الله ، عن اتباع الهوى ، واوعدهم عليه بالضلال ، كقوله تعالى : ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>٢</sup> ، ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾<sup>٣</sup> ، والمراد من التكذيب بالايات ترك العمل بها، والغرور والحسبان .

وقوله تعالى : ﴿فَأَقْصَصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>٤</sup> ، اي اخبرهم عن احوال المغرورين المكورين ، لعلهم يتحرزون عما هم عليه من اعمالهم وافعالهم .

١ - سورة الأعراف : الآية ١٧٦ .

٢ - سورة ص : الآية ٢٦ .

٣ - سورة الأعراف : الآية ١٧٦ .

٤ - سورة الأعراف : الآية ١٧٦ .

ثم ان كثيراً ما راينا جماعة من المتكاسين كياسة عوجاء ، وفطنة  
 بترء ، بعدما اشتغلوا بفنون المقدمات العقلية والابحاث الكلامية؛  
 تشوشت عليهم الظواهر، وتطرت اليهم اعتراضات ، وتحاطرت لهم  
 تناقضات في اصول العقلاء التي تلقفوها منذ اول الصبا تقليداً. وباليتمهم  
 اكتفوا بها ، ولم يشرعوا في التعرفات الخيالية لاذهانهم القاصرة،  
 فانسلخوا عن التقليد الذي هو اولى للناقضين عن مراتب الوصول الى  
 اليقين ، ولم يصلوا الى مقام الرجال البالغين العارفين بالمبدأ الحق،  
 العالمين بيوم الدين . فاختل اصل اعتقادهم في الدين اختلالاً عظيماً،  
 وفسد ايمانهم بالآخرة والرجوع الى الله تعالى بعد الموت فساداً مبيئاً،  
 فاضمروا ذلك في ضمائرهم ، وانحل عنهم عقل الشرع ولجام التقوى،  
 فاسترسلوا في الشهوات، واتباع هوى النفس .

وهذا كله لان نظر عقلهم كان امراً مغموراً على صور الاشياء،  
 وقوابها الخيالية، ولم يمد نظرهم الى اسرارها ، وحقائقها ، ولم  
 يدركوا الموازنة بين عالم الشهادة وعالم الغيب ، ففات عنهم ذلك،  
 وتناقضت لديهم الامثلة الواردة في لسان الشرائع والنبوات ، فلاهم  
 ادركوا شيئاً من حقايق الايمان بالله وصفاته وآياته وملائكته وكتبه  
 ورسله واليوم الاخر ادراك الخواص ، ولاهم آمنوا بالغيب ايمان  
 العوام، فاهلكتهم كياستهم البترء ، واضلتهم بصيرتهم الحولاء ،  
 وتبعهم الآخرون من الحمقى المنافقين والعميان الجاهلين ، والعجب من  
 اعمى ناقص اوجب له عماء ونقصانه تقليداً للغير ، ثم لم يقلد هادياً  
 ومرشداً، بل قلد غاويهاً هالكاً ، فضل واضل وغوى واغوى .

قايده قرشى به از بخارى

جون ديده دانايين ندارى

وجملة الأمر ان اكثر اسباب اغاليطهم ، ووساوس الشيطان في صدورهم وخدع الوهم لقلوبهم امران :

الاول : ان بعضهم ربما اشتغل بالمجاهدة والدخول في الاربعينيّات والتزّيّي بزّي الصوفيّة في لبس المرقعات ، والشروع في اخذ البيعة من المريدين ، والانتصاب لمقام الارشاد والهداية ، كل ذلك قبل احكام العلم باللّه وصفاته وافعاله ، وكتبه ورساله واليوم الاخر ، ومعرفة النفس الانسانية ومراتبها في العلم والعمل ، وان أي العلم من العلوم هو المكمل له ، والجاعل آياه من المقربين والصائرين منها الى جوار رب العالمين ؛ وان أي الاعمال هو المعتق لرقبته عن اسر القيود ، المنجي له عن حضيض الاجسام الى شرف الارواح ، المخلص آياه من مصاحبة المؤذيات الى مجاورة القدسيات .

فهذه شرايط المجاهدة مع النفس ، والرياضة لقواها التي هي مطايا الانسان في السّفر الى اللّه تعالى ، والشروع في سلوك طريق اهل اللّه واصحاب القلوب ، لمن وفق لها وخلق لاجلها .

والا فالعمل بالتقليد والاقْتداء بالصلحاء لاشك انه يؤدّي الى النّجاة ، ويورث الخلوص عن العقوبة وعذاب الجحيم ، والوصول الى نتائج الحسنات من جنات النعيم . فان القاصرين وضعفاء العقول اذا رأوا رجلاً وصل في الخلوة ، وتكلّم بكلام شطحي ، مع تشبّه مافي الزّي واللباس بالشيوخ والمتصوفة ، زعموا ان فيه شيئاً من الكرامات والاحوال .



والثاني : وهو اعظم الاسباب في الاغواء ، واشد الاشياء في اضلال الخلائق عن المحجة البيضاء ، واقواها في اثاره البدع والاهواء والانحراف عن سبيل الرشاد، وطريق سلوك يؤدي الى الهلاك والفساد؛ وقوع شي مما يسمونه خوارق العادات، ويعدونه من الكرامات؛ وهو من الشعبذة والحيل ، التي يحتالون بها اهل المخاريق والمشعبذون واصحاب الفال والزجر وامثالهم .

ولو فرض وقوع شي مثله عن النفوس الشريرة الخبيثة ؛ فهو اما ان يكون من قبيل اصابة العين . او الشعبذة والحيل ؛ وان كان مع تعمل وحيلة ، واستعانة بامور يوجب للحس دهشة ، وللخيال وقفة ، وفي الناقصين حيرة ، كضعفاء النفوس واقوياء الاوهام من الصبيان والعوام؛ واما ان يكون من جملة الاستدراجات التي وقعت ، أو ستقع من المدعين الضالين المضلين .

ولم يعلم احد من هؤلاء الحمقى المريدين ، المفلسين من العقل والرشاد، العاطلين من الهداية والسداد : ان ظهور شي من الشعبذة، والامور الغريبة ، من مثل هذه النفوس الشريرة، بلا سبق اعمال صالحة، وتهذيب صفات نفسانية ، ومتابعة قوانين شرعية ؛ ادل دليل على غيّه وضلاله ، واعدل شاهد على كذبه ، ووباله، وفساد عقله وخياله . فان اظهار خوارق العادات من مثله ليس الا شرّاً وفتنة، ووبالاً على المسلمين ، وضراً عظيماً وفساداً مبيناً في الدين ، وقى الله شره عن الخلائق، ودفع الله ضره عن الناس اجمعين ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنْ

العَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>١</sup> حيث لم يساعدهم التوفيق ، ولم توافقهم الهداية ، فلم تزدهم كثرة الايات وسهولة المهمات ، الا قسوة على قسوة ؛ ولم تزدهم من مكامن التقدير الا شقوة على شقوة .

وذلك لان الله اراهم بعض الايات ، فأوها بنظر الحس والوهم ، ولم يرههم البرهان العرشى الذي تراها القلوب الصافية المتجلية بنور الدين وطاعة الشرع المبين ، فيعجزهم عن التكذيب والانكار ، كما في قوله تعالى : ﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾<sup>٢</sup> .

وسئل الحسين بن المنصور عن البرهان ، فقال : «واردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها» . فربما لاح لبعض المغرورين الممكورين ، حتى شرعوا في الرياضات ، واخذوا في المجاهدات عن غير قاعدة ونية ولا اصل متين يرجع اليه ولا شبح واصل يريهم بواسطة ادنى صفاء روحانية بعض الايات أو الرؤيا الصادقات فاذا لم يكن مقارناً برؤية البرهان ، ومؤيداً بتأييد الهي ، ومؤكداً بالعناية الازلية لم يزدهم الا عجباً وحسباناً وغروراً وقساوة وطغياناً .

واكثر ما يقع هذا للربان والكهان وكفرة الهند ، الذين استدرجهم الحق بالخذلان ، من حيث لا يعلمون ، لاجل بعض رياضاتهم الفاسدة المشتملة على الافراط والتفريط ، لكونها مما ابتدعوها رغبة في ميل القلوب اليها ، وشوقاً الى طلب الشهرة عند الناس .

١ - سورة آل عمران : الآية ٨٨ .

٢ - سورة يوسف : الآية ٢٤ .

واما هؤلاء البطالون الذين كلامنا فيهم ، فهم بمعزل عن هذا المقام ايضاً ، لعدم اشتغالهم بالرياضة والمجاهدة والخلوة والعزلة والصمت وشي مما فعله الرهبان وبعض اهل الاديان والملل اصلاً ، الا الاشتغال بالشهوات واكل الحرام والشبهات .

فلما رأيت دفع هذا الشرّ امرأ مهمماً في الدين ، ورفع هذه الشبهة وازالتها عن قلوب المتعلمين وسائر المبتدئين خطباً عظيماً في تحليصهم عن وساوس الشيطان فاستخرت الله ، وشرعت في ازالة وساوسهم ، وحل شبههم ، وابطال سفههم ، وفك عقدهم ، وهدم اغوائهم واضلالهم ، وكسر اصنام خيالهم ، وقطع عروق اوهامهم ، وحسم باب احلامهم ، تقرباً الى الله تعالى ، وتوسلاً الى اولياء الشريعة الحقة ورؤساء العصمة والهداية ، صلوات الله عليهم اجمعين ! فوضعت هذه الرسالة وسميتها بـ «كسر اصنام الجاهلية»<sup>١</sup> .

### المنازل الاربعون لعالم الاخلاص

قوله : (واما المنازل الاربعون لعالم الاخلاص) فالذي يظهر ان المؤلف رحمه الله قد ارجع كلمة (صباحاً) في النص المتقدم (من اخلص لله اربعين صباحاً) الى (المنازل) ، او انه فهم من الخبر الشريف ان الاشارة باربعين صباحاً اربعين منزلاً ، ويؤيد ذلك مايقوله فيما بعد: (وبما ان اقل مايمكن ان يتحقق به كمال الفعلية وملكتها لكل عالم هو

---

١ - كسر أصنام الجاهلية صدر الدين الشيرازي : ص ١ - ٩ . وأنت ترى إن في المقطع عبارات غير فصيحة، بل ألفاظ غير صحيحة أصلحنا النادر منها ، وتركنا الأكثر ، حذراً من تغير النص ، مع اني أظن بان الخطاء في النص منشأه النساخ وإلا فالملأصدرا معروف بمجودة البيان وحسنه ويظهر ذلك جلياً بالمقارنة بين هذا النص وبين الأسفار وغيره من مؤلفاته (قدس سره).

الكون فيه اربعين يوماً... فلماذا فما لم يسير السالك اربعين يوماً في عالم الخلوص ، ويتم منازلها الاربعين التي هي مراتب كمال الفعلية فلا يمكنه ان يعرج بمرقى اقرب).

واما قوله : (فان الهدف منها... الخ) قد ارجع تفصيلات الموضوع الى الحديث المتقدم حيث نصّ على ان منتهى الاخلاص اربعون صباحاً لكي تجري ينايع الحكمة، ومعنى جري ينايع الحكمة هو ان السالك عندما يضع قدمه في طريق السلوك فعليه ان يجدد الامور التالية :

١- ان يعرف هذا الطريق بجميع خصوصياته الممكنة بالنسبة اليه ليستعد للسفر ويهي حاجيات السفر جميعها ليتمكنه قطع المسافة ليس هنا محل ذكره .

٢- ان يعرف الغاية من سفره ؟ وبذلك فانه يقدم على امر معلوم له . ولهذا العلم بالغاية اثر على سرعة ظهور الملكات في نفسه بتفصيل ليس هنا محل ذكره .

٣- وقد شخص المؤلف رحمه الله هاتين المقدمتين فيبين ان السالك سوف يسير بطريق الاخلاص . وان مسافة هذا الطريق اربعون منزلاً .

٤- والهدف من سلوك هذا الطريق هو ظهور الملكة الى الفعلية وتحقيقها بالاحتراق في هذا الطريق .

## للذنب ظاهر وباطن

قوله : (ولهذا لا ينفع ترك ظاهر الذنب للنجاة ، بل لا بد من ترك الظاهر والباطن).

فان للذنب ظاهر وباطن ، وهو المعبر عنه بالاثر التشريعي والاثر التكويني ، فاما الاثر التشريعي فمتعلق بظاهر الذنب ؛ ومثاله ان الزاني اعوذ بالله تعالى قد اذنب بزناه وله اثر تشريعي متنوع ، ومن اثاره التشريعية العقوبة الجزائية الدنيوية باقامة الحد الشرعي عليه ؛ ومن اثره التشريعي عدم قبول شهادته عند القضاة ، وكل ما يشترط فيه العدالة من الاحكام ، وغير ذلك من الاثار التشريعية .

ومن اثره التكويني أن المذنب بارتكابه الذنب يصنع لنفسه ناراً تحيط به يعذب بها ولكنه غافل عنها ولكنها قد احاطت به سرادقها .

ومن اثر الذنب التكويني انه سوف يمنع نزول الفيوضات الرحمانية والالطاف الرحيمية ، ومن جملة ذلك حبس دعائه وعدم ارتفاعه الى السماء ، ومن جملته عدم التوفيق لبعض الاعمال الحسنة كما ورد في ذنب النهار يمنع من القيام بالليل ومن صلاة الليل .

فان للذنب اثر تكويني في طبيعة حياة الانسان وهو في الدنيا ، كما ورد بعضها في دعاء كميل عليه السلام (اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم ، اللهم اغفر الذنوب التي تنزل النقم...).

فاذا ترك الانسان ظاهر الذنب وتاب عنه فلا يكفيه لرفع الاثر التكويني ، فان التوبة لها مراتب تتحقق بمقدار ما يقوم بها التائب ؛ فإن ترك الذنب وتاب فقد جرت عليه الاحكام الظاهرية فترفع عنه عقوبة

الحد وتقبل شهادته وما الى ذلك ؛ ولكن يبقى عليه الأهم وهو الاثر التكويني فان الذنب قد تحققت حقيقته بتحقيقه ، وقد سجر المذنب حوله ناراً قد احاطت به سرادقها ، ولا تُطفأ هذه النار بمجرد التوبة الظاهرية ، وانما لا بد له من الاستعداد والعمل الجاد لاطفاء تلك النار التي اشعلها بنفسه ، وعليه ان يجدّ ويبدل قصارى سعيه لاطفاء تلك النار ، كما ورد في قصة بهلول نباش القبور ، وكيف تدارك ذنبه ، وكذلك ماورد في قصة توبة قوم يونس وغير ذلك.

### اختلاف الأثر التكويني للذنب

وان هذا الاثر التكويني يختلف قوة وضعفاً باختلاف درجته وظهوره في نفس المذنب ؛ فكلما اشتد الذنب في نفسه وتركزت ملكته في روحه ؛ كلما صعب التخلص منه ، وكلما احتاج الى جهد اكبر، ووقت اطول ، وعمل اكثر من اجل ان يتخلص من باطن ذنبه .

وبمراجعة قصة اصحاب يونس عليه السلام يتضح ان عدم رفع العذاب عنهم مع انهم تابوا التوبة الظاهرية ، وانما بقي الحكم على حاله الى ان وفقهم الله عز وجل للتوبة الواقعية وتمكنت تلك التوبة ان تمحو باطن ذنوبهم ، فحيثُ رفع الله عز وجل عنهم العذاب .

واما ماقد يفهمه البعض من ظاهر الذنب وباطنه ان هناك ذنب ظاهري وذنبا باطنيا فالذنب الظاهري مثل السرقة وضرب المؤمن واكل اموال الناس بالباطل والزنا والقذف وما الى ذلك ، واما الذنب الباطني من امثال الرياء ووسوسة النفس وسوء الظن المحرم ونية السوء وما الى ذلك .

فان هذا الذنب وان سمي ذنب ظاهر وباطن بالنسبة الى التجاهر به وعدم التجاهر به بل ان الباطن منه نسبي فهو باطن بالنسبة الى الغير واما بالنسبة الى نفس الفاعل فهو ظاهر ايضاً قد عرفه واطلع عليه .  
وكذلك فهو واحد على كل حال ، وكل منهما له ظاهر وباطن .  
واما قوله : (فان العوالم الواقعة في طريق الصعود والنزول متعاقبة كتعاقب الليل والنهار ... الخ).

### تسلسل مقامات السالكين

مقصوده من العوالم هي المنازل والمعبر عنها بالمقامات وقد تقدم ان ذكرنا ان العلاقة بين تلك المقامات تسلسلية وترتبط احداها بالآخرى .  
بل ان لكل مقام درجات فلا يمكن الحصول على الدرجة الاعلى الا بعد تجاوز الدرجة الادنى فمثلاً ان اول المقامات من قسم البدايات هي (اليقظة) وقالوا : (القومة لله هي اليقظة من سنة الغفلة، والنهوض من ورطة الفترة .

وهي اول ما يستتير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التبييه .

واليقظة هي ثلاثة اشياء :

الاول : لحظ القلب الى النعمة على الاياس من عدها ، والوقوف على حدها ، والتفرغ الى معرفة المنّة بها ، والعلم بالتقصير في حقها .  
والثاني : مطالعة الجناية ، والوقوف على الخطر فيها ، والتشمّر لتداركها ، والتخلص من ريقها ، وطلب النجاة بتمحيصها .

والثالث : الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان في الايام ، والتنصل عن تضييعها ، والنظر الى الضن بها ليتدارك فائتها ، ويعمر باقيها ... الخ<sup>١</sup> .  
فعندما يحيط السالك بالمقام احاطة علمية وعملية وتظهر فيه القوة والقدرة والاستعداد للانتقال الى المقام والمنزل الاعلى حينئذ يتدء بوضع قدمه بتوفيق الحق تبارك وتعالى في ساحة العروج في المنزل الاعلى .

### كيفية ظهور الكمالات الربانية

اما كيف تظهر فيه تلك الكمالات فانها ترجع الى اللطف والتفضل الرباني ، والاعانة الحقة ، ويمكن ان يتحقق هذا اللطف بكثرة التوسل وتصفية النية ، والتضرع والابتغال الى الحق تعالى وبالقترب الى ابواب حجج الله عز وجل على خلقه محمد وآله الطاهرين صلوات الله عز وجل عليهم اجمعين .

ويمكن ان يتحقق بالسير والعزم والتصميم مع طلب العون من الحق تعالى والتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته الاكرمين سلام الله عليهم اجمعين .

وليس للزمان دور في ظهور الكمالات فيمكن ان تظهر عدة مقامات في نفس السالك في وقت واحد ، لان الزمن ليس مؤثراً على الكمال ، بل ان الكمالات لا يمكن ان تكون في كمالاتها الكمالية إلا بعد تخلصها من الزمن ، فالزمن نقص فيها وفي غيرها وكلما تكمل الكمالات كلما تتجرد عن الزمان شيئاً فشيئاً او دفعة واحدة حسب التوفيق الالهي واللطف .

١ - راجع منازل السائرين: ص ٢٦ .



نعم ان الزمن بالنسبة للمبتدئين مؤثر في سيرهم لان نفوسهم بعد لم تتجوهر ولم تتجرد ، وكلما ارتقى السالك في سلم الكمالات كلما وفقه الحق تعالى للتخلص منه ، بل قد يوفق في بعض المقامات ان يهيمن عليه .

واما قوله : (الاسلام لا يشارك...) فقد رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي وفيه خمسة احاديث ، منها مارواه باسناده عن فضيل بن يسار ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (الايان يشارك الاسلام ، والاسلام لا يشارك الايمان).

واما قوله : (وفي حديث سماعة بن مهران : الايمان... الخ) فقد رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي<sup>٢</sup> وباسناد موثق على المشهور عن سماعة بن مهران ، قال: سألته عن الايمان والاسلام ، قلت له : افرق بين الاسلام والايمان ؟

قال : فأضرب لك مثله ؟

قال : قلت : اورد ذلك ؟

قال : مثل الايمان والاسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم ، قد يكون في الحرم ولا يكون في الكعبة ؛ ولا يكون في الكعبة حتى يكون في الحرم . وقد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً ، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً .

١ - الكافي / الاصول : ج ٢ / ص ٢٥ / كتاب الايمان والكفر ، باب (ان الايمان يشارك الاسلام ، والاسلام لا يشارك الايمان).

٢ - الكافي / الاصول : ج ٢ / ص ٢٨ / باب ( آخر منه وفيه ان الاسلام قبل الايمان ) / ح ٢٠.

قال : قلت : فيخرج من الايمان شيء ؟

قال : نعم .

قلت : فيصيره الى ماذا ؟

قال : الى الاسلام ، أو الكفر .

وقال : لو ان رجلاً دخل الكعبة فافلت منه بوله أخرج من الكعبة ، ولم يخرج من الحرم فغسل ثوبه وتطهر ، ثم لم يمنع ان يدخل الكعبة . ولو ان رجلاً دخل الكعبة فبال فيها معانداً أخرج من الكعبة ومن الحرم وضربت عنقه .

وأما قوله : (الهجرة الباطنية والجهاد الباطني) فان لكل الحقائق ظواهر وبواطن ، ويقوم العرفان بتفسير الظواهر والارشاد الى كثير من البواطن ، ومن البدايات التي يبتني عليها الفكر العرفاني هذه الحقيقة الربانية ، وقد جاءت في تفسير القرآن الكريم فمن جملتها ما رواه العياشي عن الامام الصادق عليه السلام : « يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهوراً .

ثم قال : يا جابر ، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه ؛ ان الآية لتنزل اولها في شيء ، واوسطها في شيء ، واخرها في شيء ، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه<sup>١</sup> .

وعن الفضيل بن يسار قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية « ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ، وما فيه حرف إلا وله حد ، ولكل حد مطلع ما يعني بقوله : لها ظهر وبطن ؟

١ - تفسير العياشي : ج ١ / ص ١١ / ح ٢ .

قال : ظهره وبطنه تأويله ؛ منه ماضى ، ومنه مالم يكن بعد ، يجري  
كما تجري الشمس والقمر ، كلما جاء منه شيء وقع ، قال الله تعالى :  
﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾<sup>١</sup> نحن نعلمه<sup>٢</sup> .

وجاء في الاسلام والايمان عن الامام الصادق عليه السلام كما في الكافي  
الشريف في حديث قال فيه : «ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر ،  
والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن ، وان اجتمعا في القول  
والصفة»<sup>٣</sup> .

• ومنه مارواه ثقة الاسلام الكليني رحمه الله في الكافي الشريف  
باسناده عن الامام الصادق عليه السلام : «الاسلام عريان ، فلباسه الحياء ،  
وزينته الوقار [الوفاء . خ.ل.] ، ومروئته العمل الصالح ، وعماده  
الورع ، ولكل شيء أساس ، وأساس الاسلام حيناً أهل البيت»<sup>٤</sup> .

• ومنه مارواه ثقة الاسلام الكليني رحمه الله في الكافي الشريف بسند  
صحيح عن السيد عبد العظيم الحسيني ، عن ابي جعفر الثاني عليه  
السلام ، عن ابيه ، عن جدّه صلوات الله عليهم قال : قال امير  
المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ان الله  
خلق الاسلام فجعل له عرصة ، وجعل له نوراً ، وجعل له حصناً ،  
وجعل له ناصراً ، فاما عرصته فالقرآن ، واما نوره فالحكمة ، واما

١ - سورة آل عمران : الآية ٦ .

٢ - تفسير العياشي : ج ١ / ص ١١ / ح ٥ .

٣ - الكافي : ج ٢ / ص ٢٥ / ح ١ .

٤ - الكافي : ج ٢ / ص ٤٦ / ح ٢ .

حصنه فالمعروف، وأما انصاره فانا واهل بيته  
وشيعتنا... الحديث»<sup>١</sup>.

كما انه جاء عن اهل بيت الوحي والرسالة صلوات الله  
عليهم اجمعين ان لكلامهم ظاهر وباطن ومن ذلك الايات  
والروايات التي دلت على تجسم الاعمال اما مطلقاً ، او تجسماً  
بالقبر كالمثال الذي يأتي المؤمن في قبره بصورة حسنة وغيره انه  
السرور الذي ادخله على اخيه المؤمن ، والايات والروايات القائلة  
بتجسم الاعمال يوم القيامة وعند الميزان والحساب وغير ذلك كثير  
ليس هنا محل تفصيله.

وكذلك فان لمفهوم الهجرة معنيان ظاهري وباطني ، كما ان لمفهوم  
الجهاد معنيان، وهكذا .

### الموت الارادي

قوله : (ليفوز بفوز القتل في سبيل الله) وهو الموت الارادي الذي  
يستلزم الحياة والرزق من عند الله تعالى ؛ فلا يمكن للسالك ان يطوي  
مدارج الكمال والفوز برؤية الحق تعالى ولفائه الا بعد الموت الارادي.

ويتم الموت الارادي باماتة النفس الشهوانية بجميع متعلقاتها،  
والنفس الامارة بالسوء ، وغيرها من النفوس الحاجبة له عن لقاء  
المحبوب ، والممانعة من الارتقاء الى الكمالات العليا .

---

١ - الكافي : ج ٢ / ص ٤٦ / ح ٣.

فبعد المجاهدة العظمى للنفس وقتل كل عدو داخلي فيها يأمر بالسوء والفحشاء، يوفقه الله عز وجل لظهور الحياة في نفسه اللوامة، فالمطمئنة .

والارتقاء اليها وظهورها يتم للسالك التوفيق لحياة اخرى تختلف كلياً عن حياته الاولى .

ولايمكنه الوصول الى تلك الحياة الابدية المملوءة نوراً وروحانية الا بعد القتل الارادي . وليس القتل الارادي سهلاً يمكن الحصول عليه بيسر ، وانما يتحقق بمحاربة جميع القوى العدوانية الداخلية والخارجية وقتلها جميعها والخروج من المعركة منتصراً عليها .

واما طرق المعرفة فتشترك ببداية واحدة وهي تطهير النية واخلاص العمل، وتطهيره للحق تعالى فانه لاتسعه سماؤه ولا ارضه ولكنه عز وجل يسعه قلب عبده المؤمن .

ثم يتفرع منها طريقان اسهلهما ان يتلازم ويتقارن القتل الظاهري مع القتل الباطني؛ ولا بد من وجود الاقتران بينهما ، فلا يكفي القتل الظاهري وحده لانه لا يكون في سبيل الله عز وجل باطناً وان كان ظاهراً في سبيل الله تعالى .

ولا يؤدي الظاهر مايلزم من الباطن والروايات في هذا المضمون كثيرة، منها: ما في المستدرك<sup>١</sup> عن اسرار الصلاة للشهيد الثاني<sup>٢</sup> ، في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، انه قال:

١ - ج ١ / ص ١١١ الطبعة الحديثة.

٢ - ص ١٤٢ .

(إن اول من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن ، ورجل قتل في سبيل الله ، ورجل كثير المال .... الى ان يقول:

ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله ، فيقول الله تعالى : ما فعلت ؟ فيقول : امرت الجهاد في سبيلك ، فقاتلت حتى قتلت ، فيقول الله تعالى : كذبت . وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تعالى : بل اردت ان يقال: فلان شجاع جرئ ، فقد قيل ذلك . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اولئك تسعر لهم نار جهنم ...).

وفي (السيرة النبوية) لابن هشام<sup>١</sup> :

(كان فينا رجل آتى لايدرى ممن هو ، يقال له : قزمان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا ذُكر له : انه لمن اهل النار.

قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً ، فقتلَ وَحْدَهُ ثمانية ، او سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فاثبتته الجراحة ، فاحتمل الى دار بني ظفر ، قال : فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان ، فأبشر .

قال : بماذا أبشر ؟ فوالله ان قاتلت إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت .

قال : فلما اشتدّت عليه جراحته اخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه).

١ - ج ٣ / ص ٩٣ - ٩٤ .

وفي (المغازي) للواقدي<sup>١</sup>: (وكان قزمان عابداً في بني ظفر لا يُدرى  
ممن هو، وكان لهم حائطاً محبباً، وكان مقلداً لا ولد له ولا زوجة،  
وكان شجاعاً يُعرف بذلك في حروبهم تلك التي كانت تكون بينهم،  
فشهد أحداً فقاتل قتالاً شديداً، فقتل ستة أو سبعة، وأصابته الجراح،  
ف قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: قزمان قد أصابته الجراح فهو  
شهيد، قال: من اهل النار.

فأوتى الى قزمان فقيل له: هنيئاً لك يا ابا العيذاق الشهادة.

قال: بيم تبشرون، والله ما قاتلنا إلا على الاحساب.

قالوا: بشرناك بالجنة.

قال: جنة من حرمل، والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما

قاتلنا على احسابنا.

فأخرج سهماً من كنانته، فجعل يتوجأ به نفسه، فلما ابطأ عليه

المشقص اخذ السيف فاتكأ عليه حتى خرج من ظهره، فذكر ذلك للنبي

صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: من أهل النار).

وغير ذلك من الروايات الكثيرة التي اعرضنا عن ذكرها خشية

للإطالة.

### القتل الباطني

والطريق الثاني: وهو الاشق عندما لا يجد السالك طريقاً في الظاهر

الى القتل الظاهري فعليه ان يجاهد شديداً وكثيراً للحصول على القتل

الباطني في سبيل الله تعالى، بقطع جميع علاقاته عن غير الله تعالى،

١- ج/١ ص ٢٦٣-٢٦٤.

والانتقطاع اليه سبحانه بحيث يصل الى مقام (مارأيت شيئاً الا ورأيت الله فيه ومعه وبعده).

ولا يمكنه ان يصل الى هذا المقام إلا بعد أن يرى رأي العين ان القتل في سبيل الله تعالى الظاهري هو اقرب الطرق واسلمها للموت الارادي ولحصول الحياة الابدية، ثم يسعى سعيه للحصول على هذا الموت الذي يوصله للقاء المحبوب، وان سعيه هذا يعينه على سيره السلوكي لان الاقتران بين القتل الظاهري والقتل الباطني شرط لازم لا يمكن التخلف عنه بوجه من الوجوه للوصول الى الموت الارادي والارتقاء الى الحياة الابدية .

فكذلك فان السعي للحصول على القتل الظاهري شرط لازم لا يمكن التخلف عنه بوجه من الوجوه للوصول الى الموت الارادي والارتقاء الى الحياة الابدية، ولا بد للسعي ان يكون مقارناً للسعي في المجاهدة الكبرى ، بل انه يقع موقع القلب منه ؛ وهو المعبر عنه بالشجاعة وترك الجبن وغيرها من المواطن والمقامات .

وان له دخل في مقامات ومنازل السلوك ، فكلما كانت ملكة الشجاعة اعمق جذراً في نفس السالك ، وكلما كان الجبن أبعد ظلاً عن نفسه ، كلما كان مقامه ومنزله اثبت واقرب للقاء المحبوب .

فاذا وفق السالك الى الموت الارادي فانه تلزمه المجاهدات العظمى الى ان يسهل عليه السير في الحياة الابدية وتظهر الاسماء الجمالية في نفسه فيرزقه الله تعالى حياة الخلود بعد الفناء في الله تعالى فيبقى في الله تعالى .



## دعائم الاسلام الخمس

واما قوله : (والقيام بالدعائم الخمس بالجوارح والاعضاء) .

فقدوردت بعدة روايات ؛ منها ما في الكافي<sup>١</sup> عن الامام الباقر عليه السلام

انه قال :

«بني الاسلام على خمس : على الصلاة ، والزكاة ،  
والصوم ، [والصيام خ . ل] ، والحج ، والولاية ، ولم يناد بشيء كما  
نودي بالولاية» .

وفيه ، الحديث ٣ ، عن فضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال :  
«بني الاسلام على خمس : على الصلاة والزكاة ، والصوم ، والحج  
والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية ، فاخذ الناس باربع  
وتركوا هذه - يعني الولاية» .

وفيه ، الحديث ٥ ، عن زرارة عن الامام الباقر عليه السلام انه قال : «بني  
الاسلام على خمسة اشياء : على الصلاة والزكاة ، والحج والصوم  
والولاية .

قال زرارة : فقلت : واي شيء من ذلك افضل .

فقال : الولاية افضل ، لانها مفتاحهن ، والوالي هو الدليل عليهن .

قلت : ثم الذي يلي ذلك من الفضل ؟

فقال : الصلاة . ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

الصلاة عمود دينكم .

١ - ج ٢ / ص ١٨ / كتاب الايمان والكفر ، باب (دعائم الاسلام) / ح ١ .

قال : قلت : ثم الذي يليها في الفضل ؟

قال : الزكاة ، لانه قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الزكاة تذهب الذنوب).

قلت : والذي يليها في الفضل ؟

قال : الحج ، قال الله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة ، ومن طاف بهذا البيت طوافاً احصى فيه اسبوعه ، واحسن ركعتيه غفر الله له .

وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال .

قلت : فماذا يتبعه ؟

قال : الصوم .

قلت : وما بال الصوم صار آخر ذلك اجمع ؟

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الصوم جنة من النار) ، قال : ثم قال : ان افضل الاشياء ما اذا فاتك لم تكن منه توبة دون ان ترجع اليه فتؤديه بعينه ، ان الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس يقع شي مكانها دون ادائها ، وان الصوم اذا فاتك ، او قصرت ، او سافرت فيه أدت مكانه اياماً غيرها وجزيت ذلك الذنب بصدقة ، ولا قضاء عليك ؛ وليس من تلك الاربعة شي يجزيك مكانه غيره .

قال : ثم قال : ذروة الامر سنامه ومفتاحه وبياب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ، ان الله عز وجل يقول : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ .

أما لو ان رجلاً قام ليله ، وصام نهاره ، وتصدق بجميع ماله ، وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ، ويكون جميع اعماله بدلالته اليه ، ما كان له على الله جل وعز حق في ثوابه ، ولا كان من اهل الايمان .

ثم قال : اولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته . .  
وفي الباب ١٥ حديثاً جميعها تدل على المعنى ، فراجعها ، واغتنم .  
واما قوله : (الاسلام يحقن به الدم) فقد رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي .

واما قوله : (الاسلام هو الظاهر ... الخ) فقد رواه ثقة الاسلام في الكافي<sup>١</sup> ونص الحديث في المصدر هكذا :

عن سفيان بن السمط قال : سأل رجل ابا عبد الله عليه السلام عن الاسلام والايمان ، ما الفرق بينهما ، فلم يجبه ؛ ثم سأله ، فلم يجبه ، ثم التقيا في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل ؛ فقال له ابو عبد الله عليه السلام : كأنه قد ازف منك رحيل ؟

فقال : نعم .

فقال : فالتقني في البيت .

١ - ج ١ / ص ٢٤ / كتاب الايمان ، باب ( ان الاسلام يحقن به الدم وتودى به الامانة وان الثواب على الايمان ) / ح ٤ .

فلقية ، فسأله عن الاسلام والايمان ، وما الفرق بينهما .  
فقال : الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس : شهادة ان لا إله إلا  
الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ،  
وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام .  
وقال : الايمان معرفة هذا الامر مع هذا ، فان أمر بها ولم يعرف  
هذا الامر كان مسلماً وكان ضالاً).

وفي البحار<sup>١</sup> عن الكافي باللفظ الذي نقله المؤلف رحمه الله .  
واما قوله : (ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام) فقد  
رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي<sup>٢</sup> ... قال امير المؤمنين عليه السلام :  
«لأنسبنا الاسلام نسبة لا ينسبه احدٌ قبلي ، ولا ينسبه احدٌ بعدي إلا بمثل  
ذلك : ان الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو  
التصديق ، والتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو العمل ، والعمل هو  
الاداء .

ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ، ولكن أتاه من ربه فاخذه ، ان  
المؤمن يرى يقينه في عمله ، والكافر يرى انكاره في عمله ، فوالذي  
نفسى بيده ما عرفوا امرهم ، فاعتبروا انكار الكافرين والمنافقين  
باعمالهم الخبيثة».

واطلق المؤلف على الرواية انها (مرفوعة البرقي) لانها كذلك في  
اسناد الكافي، فقد رواها الكليني رحمه الله عن العدة عن احمد بن

١ - ج ٦٨ / ص ٢٤٦ - ٢٤٧ / ح .

٢ - الكافي / الاصول : ج ٢ / ص ٤٥ / كتاب الايمان والكفر / باب (نسبة الاسلام) / ح .

محمد بن خالد (وهو البرقي)، عن بعض اصحابنا رفعه قال : قال امير المؤمنين عليه السلام:

وهكذا في المحاسن للبرقي<sup>١</sup>، وفي تفسير القمي<sup>٢</sup> في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>٣</sup> عن محمد بن علي البغدادي رفع الحديث الى امير المؤمنين صلوات الله عليه .

ولكنها في امالي الصدوق<sup>٤</sup>، ومعاني الاخبار<sup>٥</sup>، مسنده : عن ماجيلويه عن عمه عن ابيه ، عن محمد بن يحيى الخزاز ، عن غياث بن ابراهيم عن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال : «قال امير المؤمنين عليه السلام ... الحديث».

كما رواها الطوسي رحمه الله باسناده الى المجاشعي عن الامام الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام...<sup>٦</sup>.

واما قوله : (لو انّ قوماً.... الخ) رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي الشريف / الاصول<sup>٧</sup>، بسند حسن ، وفي المطبوع (وحجوا البيت) بدون اضافة (الحرام)، والرواية : (لكانوا بذلك مشركين ، ثم تلا هذه

١ - ص ٢٢٢.

٢ - ج ١ / ص ٩٩ - ١٠٠.

٣ - سورة آل عمران : الاية ١٩.

٤ - ص ٢٨٧ / ح ٢.

٥ - ص ١٨٥ / ح ١.

٦ - الامالي / الشيخ الطوسي : ص ٥٣٥ . ح ٦٥.

٧ - ج ١ / ص ٣٩٠ كتاب الحجّة / باب (التسليم وفضل المسلمين) / ح ٢.

الآية ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

ثم قال ابو عبد الله عليه السلام : (عليكم بالتسليم).

واما قوله : (فعندما يترك الانسان اعتراضاته تلك ، ويطيع عقله ورأيه وهواه الشرع فانه يصير مسلماً بالاسلام الاكبر) ولا بد من التنبيه على حقيقتين تظمنتها هذه العبارة الكريمة :

التنبيه الاول

### احترام الشريعة للعقل

فمع احترام الشريعة للعقل ودوره في تكامل الانسان في سيره الصعودي ، واعطاء الشريعة المقدسة الموقع المهم للعقل ، ولكن مع كل ذلك فلا يمكن له ان يستقل عن الشرع ، بل لابد ان يكون تابعا للشرع بمعنى ان الرأي الاول للشرع وقد يمكن ان يدرك المصالح أو الملاكات الإلهية وقد يعجز عن ادراكها، نعم قد لا يبدي الشرع رأياً محدداً وفي هذه الصورة فأن الشرع أرجع الى العقل واثبت قاعدة كل ما حسنه العقل حسنه الشرع، وقد اخطأ بعض الناس بفهمهم هذه الحقيقة المهمة؛ على اتجاهين :

الاتجاه الاول : انكروا على العقل قدرته على الاستقلال في الحكم، وجردوا العقل من كل الصلاحيات المستقلة عن العقل . واعتبروا العقل في موقع التابعية دائماً فهو غير قادر على اصدار الاحكام والاستقلال بها في كل المواقع .

وقد سمي اصحاب هذا الاتجاه على مر التاريخ الذي جاء بعد ظهور اصحابه وتميزهم عن الاتجاهات الاخرى ؛ بالاخباريين .

والنقطة الاساسية التي اعتقدوا بها هي انهم لم يميزوا بين قدرة العقل على الاستقلال بالقرار في حالة عدم وجود الرأي الشرعي، وبين سقوط قدرة العقل عند وجود الرأي الشرعي . فان هذه المسألة مهمة جداً ولا بد من التمييز بين طرفيها.

فان الشرع المقدس لم يترك واقعة الآ ولله تعالى فيها حكم، ولذلك جاء رأي الشرع على نحوين من التبليغ :

النحو الاول : التدخل بجزئيات المسائل ، واعطاء حكمه بخصوص تلك الجزئيات مثل مسائل الصلاة وشكوك الصلاة والمطهرات والاعيان النجسة ومايتعلق بالصيام والزكاة وما الى ذلك .

والنحو الثاني : اعطاء الضوابط العامة الكلية ، وتشخيص القواعد والاصول، وفسح المجال امام الانسان ليشتخص الحكم الجزئي من القاعدة الكلية التي حددها الشرع . ومع ان للقواعد الكلية صور مختلفة وحدود متفاوتة ، ولكنها اخذت بشكل عام احد طابعتين ؛ إما بترك الحكم للانسان نفسه ، أو ترك الانسان يعمل خبرته او عرفه او غير ذلك من الاصول التي اصلتها الشريعة لتكون تلك الاصول المرجع القانوني للانسان ، فيمكنه من خلاله ان يتوصل الى الحكم الجزئي في المسائل الجزئية الراجعة لتلك الاصول .

ومثال الطابع الاول : ان الشريعة تركت بعض الاحكام للانسان يرى رأيه فيها لانها ارتأت ان للزمان والمكان والحالات العرفية والاجتماعية دور في تحديد تلك الاحكام ، وسمى بعض الفقهاء هذه القاعدة الأصلية بقاعدة (منطقة الفراغ).

ومع ذلك فان الشريعة لم تترك الحكم بيد الانسان بدون لحاظات قانونية، بل انها حصرت الحق القانوني في التقنين بيد الفقهاء (وهم الجماعة الذين تمحورت افكارهم وشخصياتهم بروح الشريعة، وامتلكوا شامة الفقاهاة من خلال اندماج شخصيتهم وفكرهم مع القوانين الجزئية والكلية الشرعية وحصلوا تلك الشامة بالممارسة الطويلة مع ضبط قواهم النفسية خوف التمرد على الشريعة أو تسرب روائح اخرى اجنبية الى النفس).

ومثال الطابع الثاني : مثاله القوانين الفقهية كأصالة الطهارة وحلية المشكوك حليته في اسواق المسلمين ، وغيرهما .

وقد راعت الشريعة المقدسة الشرط السابق في (الطابع الاول) في هذا (الطابع الثاني) ، ولكن توسعت في بعض خصوصيات هذا الطابع فارجمت تشخيص بعض الموضوعات الى المكلفين بغض النظر عن شرط الفقاهاة على تفصيل مذكور في محله .

وعلى ضوء الحديث المتقدم فان الشريعة فسحت المجال امام العقل في معرفة رأي الشريعة بخصوص المسائل التي لم تبدي رأياً فيها وأوكلت ذلك اليه؛ وعليه ففي الواقع ان الرأي العقلي قد استمد شرعيته من الشرع ايضاً . ولو ان لبعض الفقهاء اعلى الله تعالى كلمتهم كلام في هذه المسألة بالخصوص ، واعطى الشرعية للعقل بنفسه مستقلاً عن الشرع، ولكن بغض النظر عن جزئيات المسألة فان النتيجة واحدة، وان القول الثاني لايتعارض مع القول الاول بالمقدمات والنتيجة، والاثان يؤيدان : ان لاتعارض بين العقل والشرع، بل ان للعقل رأي هو نفس رأي الشرع ، واذا اختلف الرأي الشرعي عن البيان فليس معنى ذلك عدم وجود رأي للشرع ، بل يبقى الرأي للشرع وهو



المطروح والموجود بصورة وحلة اخرى تحت عنوان (الاحكام العقلية) باعتبار أن هناك ملازمة بين الاحكام العقلية والاحكام الشرعية . وبمراجعة دقيقة لاصول الكافي والروايات الشريفة الواردة في حجية العقل تؤيد الحقيقة التي ذكرناها.

واما الاتجاه الثاني : فقد أسرفوا بفهم دور العقل فانهم - ولكل أسف - قد عكسوا القانون السابق واثبتوا ان كل ماورد في الشرع لايد من الحصول على مجوز عقلي ، فما لم يحسنه العقل فلا يمكن الاعتماد عليه . وهذا انحراف خطير عن الشريعة.

وقد حاولوا احيانا أن يبرروا مقولتهم ليتخلصوا من مشكلة اتّهام الشرع بالجهل، وتخطأته فجعلوا يشككون بنسبة الحكم الى الشرع، بل تجرؤا اكثر من ذلك حيث انكروا في كثير من الاحكام التي لم تستوعبها عقولهم صحة نسبة تلك الاحكام الى الشرع .

ولحسن الحظ فانه لا يوجد ضمن اصحاب هذا الاتجاه متخصص بالشرعية ، وانما تزعم هذا الاتجاه أناس غير ذي فضل ووردوا غير مَورِدِهِمْ .

وقد اخطأ اصحاب هذا الاتجاه بمعرفة العقل وتحديدته فتصوروا ان هناك نسبة تساوي، بل وحدة بين العقل الممدوح شرعاً والذي يميز به الانسان الحق من الباطل؛ وبين ادراكاتهم وفهمهم للقضايا .

بينما هناك فرق كلي بين المعنيين للعقل ، فان العقل الحجة، والعقل الممدوح هو العقل الحاكم والمميز القادر على ادراك الحسن والقبح حيث لانسبية فيها بل ان احكامه مطلقة لم تتأثر بالقضايا الخارجية أو ينفعل بالادراكات الجزئية المحاطة بالشروط والظروف الخاصة.

بينما الادراكات احكام ومفاهيم وتصورات شخصية نسبية لا تملك القدرة على تخطي المواقع الجزئية التي يمكن تصحيحها في بعض الموارد، وتضعف مرات اخرى وبشروط وظروف اخرى عن مقاومة كليات تختلف عنها اختلافاً كلياً أو كبيراً .

وان مثل هذه الادراكات لاتسمى عقلاً إلا من باب التجوز ليس إلا .

وبطبيعي الحال فان غير المختصين يطلقون العقل على هذه الادراكات الجزئية، وهو امر طبيعي ، ولا يلتفتون الى المعنى الدقيق الكلي الذي يحتاج ادراكه الى دقة نظر، وجهد فكري كبير مع اعمال مقدمات نظرية وعملية عقلية .

وقد يطلق العقل ويراد منه معاني اخرى ليس هنا محل ذكرها؛ ولكن العقل المؤهل للحكومة بين القضايا هو العقل الحاكم الكلي المدرك للحسن والقبح ؛ بينما الادراكات الجزئية تتبع غالباً ثقافة المدرك ومحدوديتها مع تدخل عنصرَي الحب والبغض ، او الشهوة والميول وغير ذلك .

### التنبيه الثاني

ضرورة التسليم العقلي والنفسي

للشرع حتى يصل الى الاسلام الاكبر

وهو متفرع من التنبيه الاول ؛ وملخصه : ضرورة التسليم العقلي والنفسي للشرع للوصول الى الاسلام الاكبر .

ومعنى التسليم العقلي هو اطاعة عقل الانسان السالك للشرع كما وضحناه بالتنبيه الاول فلا يكون منكراً لِدَوْرِ العقل ولا يكون جاهلاً

لِفَهُمْ دَوْرِهِ وَحُدُودَ حَرَكَةِ الْعَقْلِ . بَلْ إِنْ الْعَقْلُ تَابِعٌ لِلشَّرْعِ وَلَا عَكْسٌ فِي الْقَضِيَّةِ .

وَمَعْنَى التَّسْلِيمِ النَّفْسِيِّ : إِنْ يَطِيعُ رَأْيَ السَّالِكِ وَهَوَاهُ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ ، وَلَا يَقْدُمُ شَيْئاً مِنْ رَأْيِهِ وَهَوَاهُ عَلَيْهِ . بَلْ لَا يَتَّبِعُ الرَّأْيَ وَالْهَوَى ، وَفِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ تَفْصِيْلَاتٌ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِ الْإِخْلَاقِ وَالسِّيَرِ وَالسَّلُوكِ ، عَلَيْكَ إِنْ تَرَجَعَ إِلَيْهَا هُنَاكَ وَتَسْتَفِيدُ مِنْهَا وَلَا بِمَجَالِ هُنَا لِذِكْرِ تِلْكَ التَّفْصِيْلَاتِ .

وَيَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا الْعَنْوَانَ عَدَمُ إِتِّبَاعِ الْهَوَى كَمَا فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ ، كَمَا يَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا الْعَنْوَانَ حَرْمَةُ التَّفْسِيرِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالرَّأْيِ ، كَمَا يَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا الْعَنْوَانَ حَرْمَةُ الْإِعْتِقَادِ بِمَا لَانصَّ فِيهِ وَبِمَا خَالَفَ النَّصَّ مِمَّا لَهُ عِلَاقَةٌ بِالدِّينِ وَمَسَائِلُهُ ، كَمَا يَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا الْعَنْوَانَ فَهْمُ الْبِدْعَةِ وَحَرْمَةُ الْعَمَلِ بِهَا .. وَهَكَذَا مِنَ الْعَنْوَانِ الْآخَرَى .

### مَرَاتِبُ التَّسْلِيمِ الْعَقْلِيِّ

ثُمَّ إِنْ لِلتَّسْلِيمِ (الْعَقْلِيِّ وَالنَّفْسِيِّ) مَرَاتِبٌ تَقَابِلُ حَالَاتِ الْإِعْتِرَاضِ وَمَرَاتِبُهُ وَصُورُهُ .

فَمِنْ مَرَاتِبِ التَّسْلِيمِ وَعَدَمِ الْإِعْتِرَاضِ : فِي قَبُولِ مَا صَحَّ خُرُوجُهُ مِنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَدُونَ نِقَاشٍ وَجِدَالٍ وَمِرَاءٍ .

وَمِنْ مَرَاتِبِ التَّسْلِيمِ وَعَدَمِ الْإِعْتِرَاضِ : بَرْدٌ مَا وُورِدَ عَنْهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ الْإِطْمِئْنَانِ وَالْيَقِينِ وَالْإِعْتِقَادِ بِصِحَّةِ مَا جَاءَ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَعَدَمِ سَبْقِ ذَلِكَ حَالَةٍ مِنَ الشُّكِّ أَصْلَاباً بَلْ إِنْ أَوْلَيْتُكَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ وَصَلُوا إِلَى حَالَةٍ مِنَ الْيَقِينِ لَا يَشُوبُهَا أَقْلٌ أَوْ أَدْنَى شُكٍّ وَتَرَدَّدٍ .

ومن مراتب التسليم وعدم الاعتراض: دعوة الاخرين الى التسليم  
بالقول والعمل.

ولسنا هنا بصدد شرح تلك المقامات وتوضيحها وانما يكفي هنا  
الاشارة والتلميح .

وقد اكد كتاب الله (عز وجل) المجيد حيث قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا  
يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ  
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>١</sup> .

وروى الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي الشريف / الاصول<sup>٢</sup>  
ثمانية احاديث، منها:

بسند صحيح عن سدير ، قال : قلت لابي جعفر عليه السلام اني تركت  
مواليك مختلفين يتبر بعضهم من بعض .

﴿قال : فقال : وما انت وذاك ؛ انما كلف الناس ثلاثة : معرفة  
الائمة ، والتسليم لهم فيما ورد عليهم ، والرد اليهم فيما اختلفوا فيه﴾ .

وروى باسناده عن زيد الشحام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قلت  
له: ان عندنا رجلاً يقال له كليب ، فلا يجي عنكم شي إلا قال: انا  
اسلم: فسميناه كليب تسليم .

﴿قال فترحم عليه ، ثم قال : اتدرون ما التسليم؟  
فسكتنا .

فقال: هو والله الاخبات، قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

١ - سورة النساء : الآية ٦٨ .

٢ - ج ٢ / ص ٣٩٠ - ٣٩٢ / كتاب الحجة ، باب التسليم وفضل المسلمين .

وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴿١٠﴾».

وروى باسناده عن يحيى بن زكريا الانصاري ، عن ابي عبد الله عليه السلام (قال: سمعته يقول : مَنْ سرّه ان يستكمل الايمان كلّه فليقل: القول منّي في جميع الاشياء قول آل محمد ، فيما أسروا وما اعلنوا، فيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني).

ومما تقدم من الاية الكريمة والروايات الشريفة يكون واضحاً كيف ان التسليم (الذي هو اطاعة العقل والرأي والهوى للشرع) هو الاسلام الاكبر .

واما قوله : (وحينها يدخل مرتبة العبودية ، وهذه هي ادنى مراتب العبودية).

وتسلسل هذه المقامات بما بينه رحمه الله تعالى كما يلي:

الاول : التسليم .

الثاني : الاسلام الاكبر .

الثالث : العبودية .

#### مقامات العبودية

وللعبودية مقامات ومراتب ادناها العبودية التي تظهر بعد التسليم والاسلام الاكبر ، ثم تترقى في مدارجها الى ان تصل الى مقام العبودية الاتم التي ظهرت في علي صلوات الله عليه فقد تكرر منه عليه السلام انه قال: «انا عبد الله واخو رسوله»<sup>١</sup> .

١ - البحار : ج ١٩ / ص ٣١٤ / ح ٦١ / باب ١٠ .

وقال : عليه السلام «انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها بعدي إلا مفتراً»<sup>١</sup> .

وقال عليه السلام : «انا عبد الله واخو رسول الله»<sup>٢</sup> .

وقول امير المؤمنين عليه السلام : «انا عبد الله واخو رسوله لم يقلها أحد قبلي ، ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب مفتراً»<sup>٣</sup> .

وقوله عليه السلام : «انا عبد الله واخو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتراً»<sup>٤</sup> .

وقوله عليه السلام : «انا عبد الله واخو رسول الله وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم لا يقوله غيري إلا كذاب»<sup>٥</sup> .

وقوله عليه السلام : «انا عبد الله واخو رسول الله لا يدعيها بعدي إلا كذاب»<sup>٦</sup> .

وجاء بالفاظ اخرى .

### ترتب العبودية على التسليم

واما ترتب العبودية على التسليم ، فيؤيده مارواه العلامة المجلسي رحمه الله في البحار<sup>٧</sup> ، قال : (وجدت بخط شيخنا البهائي قدس الله

١ - البحار : ج ٢٥ / ص ٢٣٦ / ح ٢١ / باب ٧ .

٢ - البحار : ج ٢٨ / ص ٣٤٨ / ح ٦٠ / باب ٤ .

٣ - البحار : ج ٣٥ / ص ٤٢١ / ح ١٧ / باب ٤١ .

٤ - البحار : ج ٣٧ / ص ٢ / باب ٤٩ . وفي ج ٣٨ / ص ٢٥٣ / ح ٤٩ / باب ٦٥ .

٥ - البحار : ج ٣٨ / ص ٣٤٠ / ح ١٤٤ / باب ٦٨ .

٦ - البحار : ج ٣٨ / ص ٣٤١ / ح ١٧ / باب ٦٨ .

٧ - ج ١ / ص ٢٢٤ - ٢٢٦ .

روحه ما هذا لفظه : قال الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي : نقلت من خط الشيخ احمد الفرهاني رحمه الله ، عن عنوان البصري... ثم نقل قصة لقائه بالامام الصادق عليه السلام وانه احب ان يأخذ عنه كما اخذ عن مالك ، واعتذار الامام عليه السلام ، ثم تعليمه عليه السلام له بحديث طويل قال فيه :

«ما سألتك ؟

فقلت : سألت الله ان يعطف قلبك عليّ ، ويرزقني من علمك ، وارجو ان الله تعالى اجابني في الشريف ماسألته .

فقال : يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلم ، انما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى ان يهديه ، فان اردت العلم فاطلب اولاً في نفسك حقيقة العبودية ، واطلب العلم باستعماله ، واستفهم الله يفهمك .

قلت : يا شريف .

فقال : قل يا ابا عبد الله .

قلت : يا ابا عبد الله ما حقيقة العبودية ؟

قال : ثلاثة اشياء : ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله مُلكاً ، لان العبيد لا يكون لهم مُلك ، يرون المال مال الله يضعونه حيث امرهم الله به ، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً ، وجملة اشتغاله فيما امره تعالى به ونهاه عنه ، فاذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى مُلكاً هان عليه الانفاق فيما امره الله تعالى ان ينفق فيه ، واذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره هان عليه مصائب الدنيا ، واذا اشتغل العبد بما امره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما الى المرأ والمباهاة مع الناس ، فاذا اكرم الله العبد

بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا ، وابليس ، والخلق ، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً ، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً ، ولا يدع ايامه باطلاً ، فهذا اول درجة التقى...».

فالعبودية تحصل بعد طي مراتب من السير. وما ورد عن الانبياء صلوات الله عز وجل عليهم جميعاً في ذكرهم انهم عباد لله ، لا يقصد بعبوديتهم الانتساب اللفظي حيث ينتسبون الى الحق تعالى انتساباً اعتبارياً مجرداً عن كل حقيقة ، بل ان المقصود منه هو الانتساب الحقيقي بظهور مراتب العبودية فيهم ، مثل قول عيسى على نبينا وآله وعليه آلاف التحية والسلام ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ...﴾<sup>١</sup> فالمراد منه العبودية الحقيقية للحق تعالى وتظهر العبودية في العبد بعد تخطيه مراحل التعلق والاتفات الى غير الحق ، طبق مراتبها الصعودية الى ان تنتهي بالعبودية المحمدية والعلوية ، فيتجلى قول علي عليه السلام «انا عبد الله واخو رسوله لم يقلها احد قبلي ، ولا يقولها احد بعدي إلا كذاب مفتر»<sup>٢</sup>.

وقد بين الخبر الشريف المتقدم ان معنى حقيقة العبودية في ثلاثة اشياء:

اولها : ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً .

وثانيها : لا يدبر العبد لنفسه تدبيراً .

وثالثها : وتكون جملة اشتغاله فيما امره تعالى به ، ونهاه عنه فقط .

فاذا وضع قدمه على بساط السير الصعودي العبودي فانه يؤهل

للمراحل المتقدمة الاخرى والله تعالى الموفق .

١ - سورة مريم : الآية ٢٩ .

٢ - راجع البحار : ج ٣٥ / ص ٤٢١ / ح ١٧ / باب ٢١ .



اقول : قد لخص المؤلف رحمه الله الحديثين بهذا المقدار الذي ذكره قدس سره ، ولكن لاهمية الحديثين ، ولان هذا الكتاب سوف يقع بأيدي من لايملك المصدر ، أو يصعب عليه الرجوع اليه ، او غير ذلك من الاسباب التي تفوته المنفعة الكثيرة في تفصيلات الخبرين فلذلك ارتأينا درجهما في هذا الشرح ؛ روى الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي<sup>١</sup> .

**الحديث الاول :** بسنده عن ابي عمرو الزبيدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال :

«قلت له : أيها العالم اخبرني أي الاعمال أفضل عند الله ؟

قال : ما لا يقبل الله شيئاً إلا به ، قلت : وما هو ؟

قال : الايمان بالله الذي لا إله إلا هو ، أعلى الاعمال درجة وأشرفها منزلة وأسانها حظاً ، قال : قلت : ألا تخبرني عن الايمان ، أقول هو وعمل ، أم قول بلا عمل ؟

فقال : الايمان عمل كله ، والقول بعض ذلك العمل ، بفرض من الله بين في كتابه ، واضح نوره ، ثابتة حجته ، يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه ، قال : قلت : صفه لي جعلت فداك حتى أفهمه ، قال : الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل ، فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه .

قلت : إن الايمان ليتم وينقص ويزيد ؟

١ - الاصول كتاب الايمان والكفر ، باب ( في الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها ) / ح ١ / ج ٢ /

قال: نعم ، قلت: كيف ذلك ؟

قال: لأنَّ الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحةٌ إلا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به أختها ، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره .

ومنهما عيناه اللتان يبصر بهما وأذناه اللتان يسمع بهما ويدها اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما ، وفرجه الذي الباه من قبله؛ ولسانه الذي ينطق به ، ورأسه الذي فيه وجهه ، فليس من هذه جارحة إلا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تبارك اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها.

ففرض على القلب غير ما فرض على السمع . وفرض على السمع غير ما فرض على العينين . وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان . وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين . وفرض على اليدين غير ما فرض على الفرج . وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه .

فأمّا ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأنَّ محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله والاقرار بما جاء من عند الله من نبيٍّ أو كتاب، فذلك ما فرض الله على

القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾<sup>١</sup>.

وقال: ﴿اللَّهُ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>٢</sup>.

وقال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>٣</sup>.

وقال: ﴿وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهَا يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٤</sup> فذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الايمان .

وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به .

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>٥</sup>.

وقال: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَيْنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>٦</sup>.

فهذا ما فرض الله على اللسان وهو عمله .

وفرض على السمع أن يتنزّه عن الاستماع الى ما حرم الله وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه والاصغاء الى ما أسخط

١ - سورة القصص : الآية ١٠٦ .

٢ - سورة الرعد : الآية ٣٠ .

٣ - سورة المائدة : الآية ٤٠ .

٤ - سورة البقرة : الآية ٢٨٤ .

٥ - سورة البقرة : الآية ٨٣ .

٦ - سورة العنكبوت : الآية ١٣٩ .

اللّه عزّ وجلّ فقال في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾<sup>١</sup>.

ثمّ استثنى اللّه عزّ وجلّ موضع النسيان فقال: ﴿وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>٢</sup>.

وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِي﴾ (\*) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>٣</sup>.

وقال عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (\*) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (\*) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (\*) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾<sup>٤</sup>.

وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾<sup>٥</sup>.

وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>٦</sup>.

فهذا ما فرض اللّه على السمع من الايمان أن لا يصغي الى ما لا يحلّ له، وهو عمله وهو من الايمان .

١ - سورة النساء : الآية ١٣٩ .

٢ - سورة الأنعام : الآية ٨٣ .

٣ - سورة الزمر : الآية ١٨ .

٤ - سورة السجدة : الآية ٢ .

٥ - سورة القصص : الآية ٧٢ .

٦ - سورة الفرقان : الآية ٧٢ .

وفرض مفروض على البصر أن لا ينظر الى ما حرم الله عليه وأن يعرض عما نهى الله عنه ، مما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان .

فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾<sup>١</sup> .

فنهاهم أن ينظروا الى عوراتهم وأن ينظر المرء الى فرج اخيه ، ويحفظ فرجه أن ينظر إليه .

وقال: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾<sup>٢</sup> . ومن أن تنظر إحداهن الى فرج أختها ، وتحفظ فرجها ، من أن ينظر إليها .  
وقال: كل شيء في القرآن من حفظ الفرج من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر .

ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آية اخرى فقال : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾<sup>٣</sup> يعني بالجلود: الفروج ، والافخاذ .

وقال : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>٤</sup> .

١ - سورة النور : الآية ٣٠ .

٢ - سورة النور : الآية ٣١ .

٣ - سورة فصلت : الآية ٢٢ .

٤ - سورة الإسراء : الآية ٣٦ .

فهذا ما فرض الله على العينين من غضّ البصر عما حرم الله عزّ وجلّ وهو عملهما وهو من الايمان .

وفرض الله على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرم الله ، وأن يبطش بهما الى ما أمر الله عزّ وجلّ ، وفرض عليهما من الصدقة وصلّة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلاة ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾<sup>١</sup> .

وقال : ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾<sup>٢</sup> فهذا ما فرض الله على اليدين لأنّ الضرب من علاجهما .

وفرض على الرّجلين أن لا يمشي بهما الى شي من معاصي الله ، وفرض عليهما المشي الى ما يرضي الله عزّ وجلّ فقال : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾<sup>٣</sup> .

وقال : ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾<sup>٤</sup> .

١ - سورة المائدة : الآية ٧ .

٢ - سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : الآية ٤ .

٣ - سورة لقمان : الآية ١٨ .

٤ - سورة لقمان : الآية ١٩ .

وقال فيها شهدت الايدي والارجل على انفسهما وعلى اربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز وجل به وفرضه عليهما: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>١</sup> فهذا أيضاً من فرض الله على اليدين وعلى الرجلين وهو عملهما وهو من الايمان .

وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>٢</sup> فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين .

وقال: في موضع آخر: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>٣</sup> .

وقال: فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها وذلك أن الله عز وجل لما صرف نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>٤</sup> فسمى الصلاة إيماناً فمن لقي الله عز وجل حافظاً لجوارحه موقياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها لقي الله عز وجل مستكماً لإيمانه وهو من أهل الجنة ، ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله عز وجل فيها لقي الله عز وجل ناقص الايمان .

١ - سورة يس : الآية ٦٥ .

٢ - سورة الحج : الآية ٧٧ .

٣ - سورة الجن : الآية ١٨ .

٤ - سورة البقرة : ١٤٣ .

قلت: قد فهمت نقصان الايمان وتمامه ، فمن أين جاءت زيادته؟  
 فقال: قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا مَا أَنْزَلْنَا سُرَّاتٍ مِنْهُنَّ مَنْ يَقُولُ أَبِئِكُمْ  
 زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (\*) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي  
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴿١﴾ .

وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ  
 هُدًى﴾ ٢ ولو كان كله واحداً لازيادة فيه ، ولا نقصان لم يكن لاحد منه  
 فضل على الاخر ولاستوت النعم فيه ، ولاستوى الناس ، وبطل  
 التفضيل ، ولكن بتمام الايمان دخل المؤمن الجنة وبالزيادة في الايمان  
 تفاضل المؤمنون بالدرجات عن الله وبالنقصان دخل المفرطون النار.

الحديث الثاني : رواه الكليني رحمه الله في الكافي / الاصول ٣  
 عن حماد بن عمرو النصيبي قال: سألت رجلاً من العالمين فقال: أيها  
 العالم اخبرني أي الاعمال افضل عند الله ؟

﴿قال: ما لا يقبل عمل إلا به ، فقال: وما ذلك ؟

قال: الايمان بالله ، الذي هو اعلى الاعمال درجة وأسناها حظاً  
 وأشرفها منزلة، قلت: اخبرني عن الايمان أقول وعمل أو قول بلا  
 عمل؟

١ - سورة التوبة : الاية ١٢٦ .

٢ - سورة الكهف : الاية ١٣ .

٣ - ج ٢ / ص ٣٨ / كتاب الايمان والكفر ، باب (في إن الايمان ميثوث لجوارح البدن كلها) / ح ٧ .



قال: الايمان عمل كله ، والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بينه في كتابه ، واضح نوره ، ثابتة حجته ، يشهد به الكتاب ويدعو إليه ، قلت: صف لي ذلك حتى أفهمه ، فقال: إن الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ، ومنه الناقص المنتهى نقصانه ، ومنه الزائد الراجح زيادته .

قلت: وإن الايمان ليتم ويزيد وينقص ؟

قال: نعم ، قلت: وكيف ذلك ؟

قال: إن الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح بني آدم وقسمه عليها فرقه عليها ، عليه فليس من جوارحهم جارحة إلا وهي موكلة من الايمان بغير ما وكتلت به أختها ، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذي لا تورد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره ؛ ومنه يده اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما ، وفرجه الذي الباه من قبله ، ولسانه الذي ينطق به الكتاب ويشهد به عليها ؛ وعيناه اللتان يبصر بهما ؛ وأذناه اللتان يسمع بهما ، وفرض على القلب غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على العينين ، وفرض على العينين غير ما فرض على السمع ، وفرض على السمع غير ما فرض على اليدين ، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين ، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج ، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه ، فأما ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والتصديق والتسليم والعقد والرضا بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أحداً ، صمداً ، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً وأن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) عبده ورسوله .

واما قوله : (واذا تليت بلسان الحال عليهم الايات الافاقية والانفسية) فان التلاوة المقصودة هنا هي التلاوة الحالية وليست التلاوة اللفظية ؛ فان حال السالك بتفكيره وتأملاته ونظراته الى ما حوله من الموجودات ، فانها تلاوة ولكنها تلاوة آفاقية حيث ينظر السالك الى الايات الربانية التي حوله من النقش الى العرش ، وكل ما يحيط به من آيات الخلق .

### التلاوة الحالية الانفسية

واما التلاوة الحالية الانفسية، فهي ما يراه الانسان بتأملاته وتفكيره من الايات العظيمة التي خلقها الحق تبارك وتعالى في نفس الانسان؛ وقد تحاط تأملاته الانفسية بما خلق الله عز وجل في جسمه من عجائب الخلق التي فصلها علماء التشريح عندما تحدثوا عن اعضاء جسم الانسان<sup>١</sup> ، كما قد تحاط تأملاته الانفسية بما خلق الحق تبارك وتعالى في نفسه من الايات الانفسية التي يتوصل بها الى معرفة بعض حقائقها بالاطلاع على الحقائق التي سجلها اساتذة العرفان أو ذكروا بها في خطاباتهم وبياناتهم، او بما يراه السالك في سلوكه ، وما يتوصل اليه بمجاهداته التي اشير اليه في الحديث الشريف «من عرف نفسه فقد عرف ربه»<sup>٢</sup> و «ان الله تعالى خلق آدم على صورته»<sup>٣</sup> وغيرها من الاحاديث الشريفة .

١ - راجع كتاب : الطب محراب الإيمان ، وهكذا عرفت نفسي وغيرها.

٢ - راجع غرر الحكم ودرر الكلم:ص٤٠٣، تحت رقم (٨٠٤٨). البحار:ج٩٥/ص٤٥٦، وغيرهما.

٣ - راجع التوحيد / الصدوق : ص١٠٣ / باب انه عز وجل ليس بجسم ولا صورة / ح١٨، وغيره .

واما قوله : (ودرجات الايمان في العمل) اي ان للايمان درجات في العمل ، فالمؤمنون مختلفون بدرجاتهم على اختلاف اعمالهم ، وهو واضح .

واما قوله : (ومن الواضح ان الاعمال الواجبة لازمة على كل انسان) يعني لم يلاحظ الاختلاف بالاعمال الواجبة فالكمل متساوون في الواجبات بمستوى واحد غير التمايز ، وانما يكون بالتمايز يكون بالاثار، وفسر المؤلف رحمه الله الاثار بقوله (ويستفاد من الاخبار انها تتحقق باتباع جميع الاوامر والاداب والافعال والاخلاق) وبتعبير آخر ان التفاوت يكون بمقدار امتثال العبد السالك للاوامر الالهية بالزامه وسننه .

### تمايز آثار العمل

ولكن يمكن ان يكون هناك تمايز بالاثار من حيث ان لكل امر اثر تشريعي واثر تكويني ولا توجد ملازمة دائمية بين الاثرين فقد يتحقق التشريعي ولا يتحقق الاثر التكويني ، ولذلك قسموا امثال العمل والامر على مرحلتين ؛ اولاهما : اداء الواجب؛ وثانيهما : قبوله . وقد يمثل العبد الامر الواجب او المسنون ولكنه لايلزم هذا الامثال ان يقبل منه لان الاعمال الصالحة لاتقبل إلا من المتقين .

### المعرفة درجات

قوله: (وان درجات الايمان في المعرفة) يعني ان للايمان درجات في المعرفة فليس جميع السالكين بدرجة واحدة بالايمان في المعرفة بل أنهم

على درجات مختلفة ؛ وما ورد بالاحاديث الشريفة التي نصت على ان للايمان درجات ؛ فان اكثرها وجلها يشير على درجات المعرفة ، ومن جملة الروايات الناصة على هذه الحقيقة ماروي في معرفة ابي ذر وسلمان ، في البحار<sup>١</sup> ، بصائر الدرجات<sup>٢</sup> بسنده عن الامام الصادق عليه السلام ، عن ابيه قال : «ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام ، فقال: والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما ، فما ظنكم بسائر الخلق ، ان علم العالم صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل او ملك مقرب ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان . قال: وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت عليهم السلام ، فلذلك نسبه الينا» .  
وروي هذا الحديث الكليني رحمه الله في الكافي الشريف<sup>٣</sup> .

ومن جملة الروايات الناصة على ان للمعرفة درجات مارواه الكشي في رجاله<sup>٤</sup> باسناده عن ابي بصير ، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر ، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر» .

١ - ج ٢ / ص ١٩٠ / باب ٢٦ / ح ٢٥٠ .

٢ - ج ١ / ص ٢٥ / ح ٢١ .

٣ - ج ١ / ص ٤٠١ / باب (فيما جاء إن حديثهم صعب مستصعب) / ح ٢ .

٤ - ص ١٠ - ١٢ ، تحت رقم (٢٣) .

وفي الاختصاص / للشيخ المفيد<sup>١</sup> عن الامام الصادق عليه السلام: « قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان لو عرض علمك على المقداد لكفر ، يامقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر».

وقال السيد الداماد رحمه الله في حواشيه على رجال الكشي<sup>٢</sup> (بالتخفيف على المجرد من الكفور بالشيء ، والكفران به ، بمعنى الجحود والانكار او بالتشديد على التفعيل للنسبة من كفره تكفيراً ، اي نسبه الى الكفر).

ومن جملة تلك الروايات رواية كامل بن ابراهيم التي رواها الشيخ الطوسي في الغيبة<sup>٣</sup> ، والمسعودي في إثبات الوصية<sup>٤</sup> ، والاربلي في كشف الغمة<sup>٥</sup> ، والبحراني في تبصرة الولي ، الحكاية ٢٦ ، والطبري في دلائل الامامة<sup>٦</sup> ، وغيرهم ، ونقل مقطعاً منها بلفظ الشيخ في غيبته باسناده الى ابي نعيم محمد بن احمد الانصاري ، قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن ابراهيم المدني الى ابي محمد عليه السلام.

قال كامل: فقلت في نفسي: اسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي ، وقال بمقالتى .

١ - ص ١١ - ١٢ .

٢ - ج ١ / ص ٤٧ .

٣ - ص ٢٤٦ - ٢٤٨ ، الطبعة المحققة .

٤ - إثبات الوصية / ص ٢٢٢ .

٥ - ج ٢ / ص ٤٩٩ .

٦ - ص ٢٧٣ .

قال: فلما دخلت على سيدي ابي محمد عليه السلام نظرت الى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي: ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان وينهانا عن لبس مثله؟! فقال متبسماً: يا كامل! وحسر عن ذراعيه فاذا مسح اسود خشن على جلده .

فقال: هذا لله ، وهذا لكم ؛ فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى ، فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كأنه فلقه قمر من ابناء اربع سنين او مثلها، فقال لي: يا كامل بن ابراهيم! فاقشعرت من ذلك، والهمت ان قلت: لبيك ياسيدي. فقال: جئت الى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك، وقال مقاتلك؟

فقلت أي والله. قال: اذن والله يقل داخلها ، والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية .

قلت: ياسيدي ومن هم؟

قال: قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله... الحديث).

قال العلامة المجلسي في كتابه الشريف (مرآة العقول)<sup>١</sup> وكذلك في كتابه (بحار الانوار)<sup>٢</sup> في شرحه لهذا الحديث :

١- ج ٩ / ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

٢- ج ٦٨ / ص ١٨٦ - ١٨٧ .

( «أهل الهدى» أين الهداية الى الدين المبين، وهو مقدّم على كل شيء؛ ثم أردفه بالتقوى وهو ترك المنهيات، ثم بالخير وهو فعل الطاعات، ثم بالايان - أي الكامل - فإنه متوقف عليهما .

وأما الفتح والظفر؛ فالمراد به إما الفتح والظفر على المخالفين بالحجج والبراهين؛ أو على الاعادي الظاهرة إن أمروا بالجهاد، فإنهم أهل اليقين والشجاعة.

أو على الاعادي الباطنة بغلبة جنود العقل على عساكر الجهل، والجنود الشيطانية بالمجاهدات النفسانية...

أو المراد أنهم أهل لفتح ابواب العنايات الربانية والافاضات الرحمانية، وأهل الظفر بالمقصود؛ كما قيل إن الأول اشارة الى كمالهم في القوة النظرية، والثاني إلى كمالهم في القوة العملية حتى بلغوا إلى غايتهما، وهو فتح أبواب الاسرار، والفوز بقرب الحق) انتهى كلامه رفع مقامه .

وقال العلامة المازندراني في شرحه على أصول الكافي<sup>1</sup> في شرح الحديث: «أي أهل لفتح أبواب البرّ والاسرار، وأهل للظفر بالمقصود». ففي الأول اشارة الى كمالهم في القوة النظرية .

وفي الثاني إشارة الى كمالهم في القوة العملية حتى بلغوا إلى غايتهما - وهو فتح أبواب الاسرار، والفوز بقرب الحق.

وفيه حثّ لهم على تحصيل هذه الخصال - أعني الهداية - إذ سلوك سبيل الحق لا يمكن بدونها .

---

١- ج ٩ / ص ١٥٠ - ١٥١ .

ثم التقوى - أي الاجتناب عن المنهيات .  
ثم الخير - وهو القيام على الطاعات .  
ثم الايمان الكامل الذي يتوقف عليهما فلذلك أخره عنهما .  
ثم الفتح والظفر بالمعنى المذكور .  
وانما أخرهما لتوقفهما على الأمور المذكورة .

ويمكن أن يكون الفتح والظفر اشارة الى المجاهدات النفسانية،  
وغلبة جنود العقل على الجنود الشيطانية، فإنه اذا تقابل الجندان فثبات  
العقل ومحارباته مع العدو هو الاجتهاد، وغلبته عليه هو الفتح والظفر)  
انتهى كلامه رفع مقامه .

ولا يخفى ان هذه المقامات التي ذكرها الشيخ المازندراني والتي  
أخذها عنه العلامة المجلسي؛ هي التي نقطها المؤلف قدس سره ، فإنه  
سار في شرح السلوك الرباني على طبق المنازل التي صرّحت به الرواية  
الشريفة، ووضّحه العلامة المازندراني رضي الله عنه .

### الموتة الاولى

قوله (لان الطالب في ذلك الوقت قد مات عن الطبيعة) فبعد  
كل تلك المجاهدات يرزق الانسان الموتة الأولى بموت شهواته وعلاقاته  
بالطبيعة، ولا تحصل هذه الموتة إلا بالمجاهدات الكثيرة وتخطي مقامات  
ومنازل البدايات والوصول إلى مقام التجرد حيث ينقطع عن العالم  
المادي الذي حوله، وحينها يجيى بالحقيقة، ويكشف عنه الغطاء فيبصر  
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .



والسالكون في ذلك على درجات ومراتب مختلفة ، فقد تحصل لبعضهم بعض الدرجات ، بينما قد يوفق آخرون منهم لتخطي المرور بتلك الدرجات إلى درجات أعلى.

### الحياة الثانية

وأما قوله : (قد أحي حياة جديدة، وفاز بالمشاهدات المعنوية الملكوتية عوضاً عن المعارف الصورية المُلْكِيَّة).

فان السالك يعيش نوعين من الحياة؛ فاما الحياة الأولى: فإنه يعيش بالمعارف الصورية الملكية، وهي المعارف الكسبية التي تحصل للسالك في بداية أمره.

واما المعارف (الصورية) فهي المعارف التي اذا قيست بالمعارف الحقة التي تظهر له في الحياة الاخرى الثانية تكون صورية متغيرة نسبية وان أحاطت بها معاني الاسماء الجمالية والجلالية ولكنها لا تملك من الحقائق العينية إلا صورها .

ونسبت تلك المعارف الى (الملكية) لأنها من عالم الملك .

وأما الحياة الثانية: فإنه يعيش المشاهدات المعنوية الملكوتية حينما يكشف عنه غطاء من الحجب التي حجبتة عن الحقائق، فيشاهد ما في عالم الملكوت والحقائق بعد أن انتقل من مقام رؤية المعارف الصورية - والتي كانت إحدى الحجب - للوصول الى مقام الكشف عن الحقائق .

وتشير الرواية التالية الى هذا المقام؛ فقد روى ثقة الاسلام الكليني بسند موثق على المشهور، أو صحيح على الاقوى عن اسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم صلى بالناس الصبح، فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه، مصفراً لونه، قد نحف جسمه، وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول الله موقناً .

فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله، وقال: إن لكل يقين حقيقة، فما حقيقة يقينك؟

فقال: إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي، وأظماً هو اجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها، حتى كأنني أنظر إلى عرش ربي، وقد نصب للحساب، وحُشِرَ الخلائق لذلك وأنا فيهم. وكأنني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون في الجنة، ويتعارفون، وعلى الأرائك متكئون. وكأنني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون. وكأنني الان أسمع زفير النار يدور في مسامعي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: هذا عبد نور الله قلبه بالايمن. ثم قال له: الزم ما أنت عليه.

فقال الشاب: ادع الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك .

فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر<sup>١</sup>.

١ - الكافي/ الأصول /ج ٢ / ص ٥٣/ كتاب الايمان والكفر / باب ( حقيقة الايمان واليقين)/ ح ٢ /  
وروي قريباً منه ، ح ٣.

ويشير الى هذه الحقيقة كلام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له عليه السلام بوصفه المتقين عندما سأله أحد أصحابه الذي يُقال له همّام عن صفة المتقين ، فقال في جملة خطبته صلوات الله عليه:

«...فالمثقون فيها هم أهل الفضائل، منقطعهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع؛ غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم. نُزِلت أنفسهم منهم في البلا كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الاجل الذي كتب لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب ، وخوفاً من العقاب. عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون... الخطبة الشريفة»<sup>١</sup>.

وقال العلامة الفيض الكاشاني رحمه الله في شرح هذا الحديث الشريف: هذا التنوير الذي اشير به في الحديث إنما يحصل بزيادة الايمان وشدة اليقين، فأنهما ينتهيان بصاحبهما الى أن يطلع على حقائق الاشياء محسوساتها ومعقولاتها ، فتتكشف له حجبها واستارها، فيعرفها بعين اليقين على ما هي عليه من غير وصمة ريب، أو شائبة شك، فيطمئن لها قلبه، وتستريح بها روحه، وهذه هي الحكمة الحقيقية التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً.

وإليه أشار أمير المؤمنين بقوله: هجم بهم العلم على حقائق الامور، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا

١ - نهج البلاغة / بشرح محمد عبده: ج٢/ ص١٦٠ - ١٦١ .

بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بابدان أرواحها معلقة بالملا  
الاعلى).

أراد عليه السلام بما استوعره المترفون : يعني المتنعمون. رفض  
الشهوات البدنية، وقطع التعلقات الدنيوية، وملازمة الصمت والسهرة  
والجوع والمراقبة، والاحتراز عما لا يعني ، ونحو .

وانما يتيسر ذلك بالتجافي عن دار الغرور، والترقي إلى عالم النور،  
والأنس بالله والوحشة عما سواه، وصيرورة الهموم جميعاً همماً  
واحداً؛ وذلك لأن القلب مستعد لأن يتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء  
كلها من اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به  
الى يوم القيامة؛ وانما حيل بينه وبينها حجب، كتنقصان في جوهرة، أو  
كُدورة تراكمت عليه من كثرة الشهوات، أو عدول به عن جهة الحقيقة  
المطلوبة، أو اعتقاد سبق اليه ورسخ فيه على سبيل التقليد والقبول  
بحسن الظن، أو جهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب ..

وإلى بعض هذه الحجب أشير في الحديث النبوي : «لولا ان  
الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء»<sup>١</sup>.

(.. والسالك اذا اجتهد في زيادة العلم والعمل والاخلاق، وقطع  
تعلقه عن المحسوسات، ورسوم العادات، ومات مع الحياة؛ بلغ مرتبة  
عين اليقين، وشاهد جمال الاسرار، وانكشف له أحوال الاخرة والجنة  
والنار، ثم اذا رجع إلى نفسه ونظر الى عالم المحسوسات لا بعين التعلق؛

١ - الراوي / الفيض الكاشاني: ٣٠/ص ٣٣، ونقله في: مرآة العقول/ العلامة المجلسي: ج ٧/

ص ٣٣٤-٣٣٥ كتاب الإيمان والكفر / باب حقيقة الإيمان واليقين / ح ٢.

خطر بباله بعض تلك الاحوال ، وانتقش في نفسه بعض هذه الاثار،  
ولو شاهد الجنة يجد في نفسه السرور والنشاط، ولو شاهد النار يجد في  
نفسه الحزن والخوف .

وبالجملة تظهر له حالات مع الحياة كما تظهر بعد الموت، إلا أن  
ظهورها بعد الموت لا ينفع، بل يوجب الحسرة والندامة بخلاف ظهورها  
قبله فإنه يوجب السعادة التي هي قرب الحق والاعراض عن غيره  
بالكلية..<sup>١</sup> .

وأما قوله : (وفاز بالمشاهدات المعنوية الملكوتية عوضاً  
عن المعارف الصورية الملكية).

#### اقسام العوالم الكلية

ان العوالم الكلية خمسة وهي :

١- عالم الغيب المطلق .

٢- عالم الجبروت .

٣- عالم الملكوت .

٤- عالم الملك .

٥- عالم الانسان الكامل .

والسالك عندما يكمل ويترقى فإنه يترقى بما تنطبع في نفسه من  
المعارف وتترقى من الصور ؛ فالمشاهدات ؛ فالالعيان الثابتة ؛ وهي غاية  
ما يصل اليه السالك ولن يصل اليه لان كليته منحصرة بمحمد وآله  
الطاهرين صلوات الله عليهم جميعاً .

١ - شرح أصول الكافي / ملا صالح المازندراني : ج٨ / ص١٦٧ .

وبدون الدخول في التفصيلات ؛ فعلى السالك ان يجاهد ، ويتمّ مجاهدته في العالم الاول الذي أحاط به ودار عليه دائرة كاملة ، وقد سمّاه أهل الحق بـ (عالم الشهادة) وقد يعبر عنه بـ (عالم الناسوت) ، وغيره من التعبيرات .

فإذا جدّ السالك بجهاده وقام بشروطه ، وسعى سعياً مباركاً ، فإنه يصعد في عوالم الكمال مرقةً فمرقةً ، فيوفى أهل التوفيق ، وأصحاب البركة للدخول في عوالم البرزخ ، وهو الفاصل بين عالمي (الغيب) و (الشهادة) لأنه في هذه العوالم تظهر الحقائق الغيبية بالصور الناسوتية وان اختلفت عن صور عالم الشهادة المعبر عنها بـ (الاولى) ، ويرجع الاختلاف لاختلاف الحقائق؛ فإن الصور البرزخية تتبع الحقائق التي تتلمس بتلك الصور، بعكس عالم الشهادة فإنه لا علاقة بين الصورة الحقيقية فقد تتلبس صورة الجمال بحقيقة القبح وقد أُشير الى هذا بالاية الكريمة بقوله تعالى واصفاً المنافقين : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مِّنْ سِنْدَةٍ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِخْرَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعُدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾<sup>١</sup> وقد يوفق السالك في هذه الدنيا بقطع تلك المنازل السلوكية بالمجاهدات الربانية حتى يصل الى مقام ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾<sup>٢</sup> .

وَلَمَنْزِلِ الْكُشْفِ مَقَامَاتٍ وَمَرَاتِبٍ ، انحصرت أعلاها بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، حيث روي عن أمير المؤمنين

١ - سورة المنافقون : الاية ٥ .

٢ - من الاية ٢٢ من سورة ق .

علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً»<sup>١</sup>.

### القيامة الانفسية الصغرى

وأما قوله: (لانه قد عبر القيامة الانفسية الصغرى التي هي موت النفس الامارة).

على كل انسان ان يمر في مراحل من حياته؛ وقد يكون هذا العبور ارادياً أو يكون قهرياً.

ومن هذا الحتم المرور بالقيامة الصغرى وهي على مرحلتين: اولاهما: القيامة الانفسية الصغرى وهي تتحقق بموت النفس الامارة. فإذا تمكن السالك من موت نفسه فقد قطع مرحلة مهمة من سيره حيث نجي من جهنم الاعمال التي تلازمه بعد (قيامته الطبيعية الصغرى).

وأما اذا لم يتمكن من قطع تلك المرحلة وبقيت نفسه الامارة حية وحاكمة عليه، فإنه يتلى بجهنم الاعمال في قيامته الطبيعية الصغرى، ولا يمكنه أن يتخلص من هذه المرحلة (أي جهنم الاعمال) إلا بعد ان يتخلص من ناقصات أعماله، فإذا كان من أهل الايمان فقد تصيبه الرحمة حيث يقطع تلك المرحلة في برزخه، أو تدركه الشفاعة يوم القيامة عند الشفاعة العظمى؛ وأما اذا لم يكن من أهل الايمان فإنه

١ - شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد: ج٧/ص٢٥٣/ج١٠/ص١٤٢/ج١١/ص١٧٩-٢٠٢، ج١١/ص٨، البحار: ج٤٠/ص١٥٣/ح٥٤/باب ٩٣، ج٤٦/ص١٣٥/ح٢٥/باب ٨، ج٦٧/ص٣٢١/ح٥٠/باب ١٤، ج٦٩/ص٢٠٩/ح٢٢/باب ٣٣، ج٧٠/ص١٤٢/ح٥٠/باب ٥٢، ج٨٧/ص٣٠٤/ح٨٥/باب ١٢.

سوف يقف مواقف العذاب الأدنى فيتصل بالعذاب الأقصى - وقانا الله  
تعالى شر أنفسنا وأعمالنا .

ولهذا الموضوع تفصيلات لا يسعها هذا المقام .

### القيامة الطبيعية الصغرى

وأما المرحلة الثانية للقيامة الصغرى: فهي القيامة الطبيعية الصغرى  
وهي الانبعاث بعد الموت الطبيعي الى حياة أحد البرازخ العلوية  
لاصحاب الحسنات من أهل الايمان، أو أحد البرازخ السفلية لغيرهم .  
ويكون هذا الانبعاث بحسب حال الميت في الحياة الدنيوية .

### القيامة الانفسية الوسطى

وأما قوله: (قد وصل الى القيامة الانفسية الوسطى) . فإن  
السالك اذا انتهى من القيامة الانفسية الصغرى فإنه تتجوهر روجه  
ونفسه ويتخلص من عالم الشهادة والناسوت، ويكون في عالم البرزخ،  
ويرتقي من عالم الشهادة (الناسوت) الى عالم الملكوت ، فاذا استمر  
بمجاهداته في عالم الملكوت طبق الشروط والقوانين التي يعرفها أهلها -  
رزقنا الله تعالى معرفتهم - فحينئذ تقوم عليه قيامته الوسطى، وهذه  
القيامة يمر بها سلاك الطريق على نحوين :

النحو الاول: ان تقوم عليه القيامة الانفسية الوسطى قبل قيام  
القيامة الطبيعية الصغرى عليه، وتحقق هذه القيامة بالانبعاث بعد  
الموت الارادي الى الحياة القلبية الابدية كما قيل (مت بالارادة تحيي  
بالطبيعة)، وقد قيل ان قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مُيْتًا فَآحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾  
اشارة الى هذه القيامة التي تقوم على من وفق لهذه المرتبة .



وان هذه القيامة تقوم على السالك حين طيه سيره في عالم الملكوت، وبعد قيام القيامة الانفسية الوسطى يبقى السالك في عالم الملكوت، وقد يوفقه الحق تعالى ان يستمر بمجاهداته حتى تقوم عليه القيامة الانفسية الكبرى ويدخل عالم الجبروت .

والنحو الثاني: ان تقوم عليه القيامة الانفسية الوسطى بعد القيامة الطبيعية الصغرى، وهي ما تحدث لبعض خواص أهل الايمان عندما يأخذ بأيديهم آل الله تبارك وتعالى فينقلونهم الى عوالم الجبروت بعباء ولطف منهم عليهم السلام لأولئك المحبين والعاشقين من شيعتهم .

ولابد من التنبيه هنا ان هذا الانتقال لم يكن انتقالاً مكانياً وانما هو انتقال مقامي، ولابد فيه من حصول السخية بين المقام ونزال ذلك المقام، فما لم تحصل هذه السخية فإنه يستحيل الانتقال اليه . وقد يستفاد من الروايات المتقدمة في تواصل عمل المرء بعد موته في بعض الحالات في تكامل الانسان بعد الموت - كما تقدم - وبمعونة أهل الحق عليهم السلام يصل الانسان الى مقام تحقق السخية .

نعم! هناك فرق كبير كلي بين طريق الوصول الى المقام ، ومن ثم قيام القيامة الانفسية الوسطى على السالك بين النحو الاول والنحو الثاني، كما أنه هناك فرق كبير كلي أيضاً في مراتب المقام بين السالكين، فإنهم جميعاً وان اتحدوا بقيام القيامة الانفسية الصغرى أو قيام القيامة الانفسية الوسطى ولكنهم مختلفين في الحالات والمراتب، ويندر ان يتحد اثنان بمرتبة واحدة في قيامة واحدة وربما اشير الى هذه الحقيقة ما ورد (ان الطرق الى الله عزوجل بعدد أنفاس الخلائق) بتخريج : ان الانفاس هنا ، بمعنى النفوس كما هو المتداول بين شراح هذا الاثر.

ولكن كلمة (الانفاس) ان كانت صادرة عن معصوم فلا يمكن ان تحمل على ذلك الحمل ، وانما تحمل على الحقيقة وهي جمع (نفس) - بالتحريك - وحيثُ يمكن حملها على المعنى الذي ذكره أيضاً ولكن على النحو المجازي لا الحقيقي .

### القيامة الانفسية الكبرى

واعلم أنه بعد قيام القيامتين فان العبد السالك قد يوفق للقيامة الانفسية الكبرى، وهي القيامة التي تقوم على السالك بعد مجاهداته في عالم الملكوت فقد يوفقه الحق تعالى فتقوم عليه القيامة الانفسية الكبرى فيدخل في عالم الجبروت ؛ وانها قد تحصل لمن شأ الله عز وجل ان تحصل له قبل القيامة الطبيعية الصغرى، وقد تحصل بعد قيام القيامة الصغرى .

### القيامة الانفسية العظمى

وبعد قيام القيامة الانفسية الكبرى<sup>1</sup> قد يوفقه الحق تعالى حتى تقوم عليه القيامة الانفسية العظمى (وحيثُ يتخلى عن الاجسام والارواح والتعينات والاعيان بأسرها ويفنى عنها جميعاً فيضع قدم سيره في عالم اللاهوت ويبقى فائزاً بالحياة الحقيقية الابدية) . والقيامة الكبرى : هي الانبعاث بعد الفناء في الله عز وجل للبقاء في الله وهو الحياة الحقيقية التي تكون بالبقاء عند الحق كما قال تعالى : ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

١ - قد ذهب بعض أهل المعرفة إلى وحدة القيامتين الكبرى والعظمى وتماهما بالقيامة الكبرى؛ ولكن منهج المؤلف (رحمه الله) في كتابه هذا يرى تعددهما فلذا اتبعناه على تقسيمه لما التزمناه من اتنا لا نناقش المؤلف (رحمه الله) في ما ورد في كتابنا هذا ، وانما نلتزم بما ذكره هو فقط ، محاولين شرح وتوضيح رأيه وكلامه ، واما المناقشة أو ذكر أقوال الآخرين فلم نجد له محلاً في هذا الشرح المختصر والله تعال الموفق للصواب .

يُرَزَقُونَ ﴿﴾، فالحياة الحقيقية هي الحياة بالحق تعالى ، ولا توجد حياة بالحق إلا عند الحق تعالى؛ ولذا جاء في الكتاب الكريم في وصف هذه الحياة بأنها (الحيوان) لأنها ممتلئة حياة ، ورياضة بالحياة ، ومتدفقة بالحياة .  
وان هذه القيامة التي يعبرها السالك لابد وان يعبرها سواء في الحياة الطبيعية، أو بعدها للوصول الى أرقى مراقي الكمال ؛ كل حسب استعداده ، وقابليته، وتحمله، وقدرته؛ وقد يبقى بعض في بعضها، وقد يوفق آخرون لتجاوزها .

ولا يذهب بك ان معنى تلك القيامة يتضاد مع يوم القيامة الذي يحشر فيها جميع الخلائق للحساب والعقاب، بل لابد من وجود تلك القيامة العظمى بيومها المعهود لجميع الخلائق، ولكن الناس فيها على اختلاف، ومن ذلك جاء في بعض الروايات ان بعض الناس يحشر بصورة خنزير أو كلب وهي غير صورته الطبيعية التي كان عليها في الدنيا.

وبعض الناس يمر على الصراط كالبرق الخاطف، وبعض يدخلون الجنة بغير حساب، وبعضهم يطول مقامهم في المحشر والحساب، وبعضهم يحشر من قبره إلى الجنة .. وهكذا في حالات مختلفة وصور شتى .

فان يوم القيامة لابد فيه لجميع الخلائق، ولكن بعض الناس قد قطع مراحل تلك القيامة في عالم الدنيا وعبر تلك المواقف فلذلك يكون يوم القيامة من الامنين، وبعضهم عبر بعض تلك المواقف فيتم عبور ما لم يعبره . فالعبور حتمي، والقيامة حتمية على الجميع ولكن المواقف متفاوتة ولذا لما سئل بعض أئمتنا (عليهم السلام) عن عموم الآية ﴿وَأَن

مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿١﴾ فقال : (جزناها وهي  
خامدة) ٢ .

وروي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن  
هذه الآية، فقال : إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال بعضهم لبعض : أليس  
قد وعدنا ربنا أن نرد النار ؟

فيقال لهم : قد وردتموها وهي خامدة) ٣ .

### الشرك الخفي

قوله : (الشرك الخفي) :

ورد هذا المعنى في كثير من الاخبار منها :

مارواه الشيخ الطوسي في الغيبة باسناده عن أبي هاشم الجعفري  
قال: سمعت أبا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من الذنوب  
التي لا تغفر قول الرجل ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا. فقلت في نفسي: إن  
هذا لهو الدقيق، ينبغي للرجل ان يتفقد من أمره، ومن نفسه كل شيء.  
فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال: يا أبا هاشم! صدقت، فالزم ما  
حدثت به نفسك، فإن الاشرار في الناس أخفى من ديب الذر على  
الصفاء في الليلة الظلماء، ومن ديب الذر على المسح الاوّل ٤ .

١ - الآية ٧١ ، من سورة مريم .

٢ - علم اليقين / الفيض الكاشاني : ج ٢ / ص ٩٧١ .

٣ - البحار / المجلسي : ج ٨ / ص ٢٥٠ ، تفسير الصافي / الفيض الكاشاني : ص ٣٤١ / الطبعة الحجرية .

٤ - الغيبة / الطوسي : ص ٢٠٧ ، المناقب / لابن شهر آشوب : ج ٤ / ص ٤٣٩ .

❖ وروى الصدوق بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال : ان  
الشرك أخفى من ديب النمل، وقال : ومنه تحويل الخاتم ليذكر  
الحاجة وشبه هذا<sup>١</sup> .

❖ وفي مصباح الشريعة : روي ان رجلاً استوصى رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال: لا تغضب قط فان فيه منازعة  
ربك .

فقال : زدني، قال : إيتك وما يعتذر منه فان فيه الشرك الخفي<sup>٢</sup> .  
❖ وروى في الكافي بالاستناد إلى الامام الصادق عليه السلام أنه  
قال : «كل رياء شرك أنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس،  
ومن عمل لله كان ثوابه على الله»<sup>٣</sup> .

#### وجوب البحث النظري بتصحيح العقائد

قوله : (ويجد بالنظر والتتبع ... الخ) يشير بذلك الى أن بداية سير  
السالك يبدأ من البحث النظري في مسائل العقائد والاديان وهو رأي  
ساد من زمن العلامة الحلي رحمه الله الى قرب عصر الشيخ الاعظم  
الانصاري رحمه الله . وملخص هذا الرأي أنه يجب على كل مكلف  
أن يكون مجتهداً في اعتقاده ولا يكفي فيه التقليد . وقد ناقش الشيخ  
الاعظم رحمه الله هذا الرأي في كتابه النقيس (فرائد الأصول)  
بمناقشات مفصلة جليلة ابتنت على أساس عدم تمكن العامي (أي غير

١ - معاني الاخبار : ص ٣٧٩ / باب (نوادير المعاني) / ح ١ .

٢ - مصباح الشريعة: ص ١٦٢ - ١٦٣ .

٣ - الكافي : ج ٢ / ص ٢٩٣ .

المجتهد) من استنباط المسائل العقائدية لأنه يحتاج الى تفرغ ودراسة وبحث ومؤهلات وغير ذلك، وهذا ما لم يتحقق إلا لأوحد الناس. والحق مع الشيخ الاعظم رحمه الله اذا كان مقصودهم من الاجتهاد المعنى الاصطلاحي الفقهي وهو حصول الملكة العلمية عند الانسان بحيث يستطيع أن يستنبط المسائل الفقهية الفرعية فضلاً عن المسائل العقائدية الكلية.

ولكن الذي يظهر من كلام القوم ان مقصودهم من الاجتهاد هو المعنى اللغوي مقابل التقليد الذي نهى عنه القرآن الكريم وذم أصحابه. والمعنى اللغوي للاجتهاد هو بذل الوسع والجهد للوصول - كلاً على قدر سعته - الى المقصود بدليل وبرهان بما يجعله مطمئناً باعتماده. ولا يكفي الانسان ان يكون مقلداً، أو مهملاً بالبحث، فإن كمال الانسان وتحقق انسانيته بمقدار تحصيله للمعارف الحقة، وان أخلص العبد نيته وجدّ بيحثه فسوف يوقفه الحق تعالى الى الحق ويخرجه من الظلمات الى النور، قال عز وجل ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>١</sup>.

ولذا قال المؤلف رحمه الله : (فقد وقع الاجماع على وجوب الدليل على كل مكلف). وفيه الاشارة انه يجب على المكلف ان يبحث عن الدليل والبرهان ليصح عقائده ويطمئن اليها .

١ - من الاية ٢٥٧ من سورة البقرة.

ثم انّ هذا البحث غير محدد بمدة معينة أو بظروف خاصة، ولا يتوقف بمجرد حصول الظنّ والعلم بها. بل لا بدّ من اقامة اجرائه مادام هو في هذه الحياة الدنيا حتى يوصله الى العلم الواقعي .

### اقسام المعرفة الانسانية

فإنّ المعارف التي يحصل عليها الانسان على نوعين:

١- المعارف النسبية وهي المعارف التي تقبل التغيير والتبديل تبعاً للدليل والبرهان.

٢- المعارف الثابتة وهي الحقائق الالهية والعلوم الطاهرة .  
فإنّ الانسان قد يتوصّل بالبرهان والدليل غير التام الى أمور تنكشف له فيما بعد انها غير صحيحة لانه استخدم - للاستدلال عليها - براهين وأدلة غير تامة ، أو كان في مقدماتها خلل لم يلتفت اليه في البداية والتفت اليه بعد ذلك أما بطريق طبيعي كإرشاد العلماء وتوجيههم ، أو بطريق الهداية الربانية .

والفائدة من بحث العامي في مسائل العقائد هو إسقاط الوجوب عنه، ومن ثمّ السعي للوصول الى الحقائق التي يكون بها انساناً ، وسوف يوفقه الحقّ تعالى الى الحقّ اذا أخلص نيته وصدق معه وصدق رسله وأوليائه .

بل لا يمكن لاحد أن يصل الى تلك المعارف الحقّة بجهد واجتهاده وان كان مجتهداً في الفروع والأصول إلا بالتماس التوفيق من الله

١ - أي وجوب البحث والاجتهاد على معتقداته.

عزّوجلّ فمن المستحيل على اي انسان كان أن يصل الى الحق من دون تحقق الهداية الربانية كما في قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>١</sup>.

وكما جاء في قصة ابراهيم الخليل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (\*) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ (\*) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (\*) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (\*) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (\*) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي... ﴿...﴾<sup>٢</sup>.

وروى الكليني بسنده عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : انّ الله عزّوجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور، وفتح مسامع قلبه، ووكل به ملكاً يسدده. وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وسدّ مسامع قلبه، ووكل به شيطاناً يضله، ثم تلا هذه الآية : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>٣</sup> (٤).

١ - من الآية ٢٧٢ من سورة البقرة.

٢ - من الآية ٧٥ - ٨١ من سورة الانعام .

٣ - الآية ١٢٥ من سورة الانعام.

٤ - الكافي / الأصول: ج١/ص١٦٦ / كتاب التوحيد ، باب الهداية انها من الله عزّوجلّ / ح٢.



وروى باسناده عن علي بن عقبة عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم لله، ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد الى الله، ولا تخاصموا الناس لدينكم فإن المخاصمة محرمة للقلب ان الله تعالى قال لئن صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>١</sup>.

وقال : ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>٢</sup>.

ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس، وانكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اني سمعت أبي عليه السلام يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا كَتَبَ عَلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَىٰ وَكْرِهِ﴾<sup>٣</sup>.

وقال العلامة الطباطبائي رحمه الله صاحب تفسير الميزان توضيحاً للروايات الشريفة التي وردت في هذا الباب:

(مسألة ان الهداية لله وليس للناس فيها صنع مما ثبت بالنقل والعقل وان كانت مستبعدة في بادئ النظر جداً، فاستمع لما يتلى :

المعارف الالهية العالية كالتوحيد والنبوة والامامة ونظائرها مما لا يكفي فيها مجرد العلم واليقين كما قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا

١ - الاية ٥٦ من سورة القصص.

٢ - الاية ٩٩ من سورة يونس.

٣ - الكافي / الأصول : ج ١ / ص ١٦٦ / (كتاب التوحيد) ، باب الهداية انها من الله عز وجل ، ح ٣.

أَنفُسُهُمْ... الآية) ١، وقال تعالى : ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ... الآية﴾ ٢. بل يحتاج مع العلم النظري الى الايمان بها وهو مطاوعة نفسانية، وانفعال قلبي خاص يوجب الجريان في الجملة بالاعمال المناسبة للعلم المفروض. وكما ان العلوم النظرية معلولة للانتظار والافكار الصحيحة المنتجة ؛ كذلك هذا الازعان والقبول القلبي معلول للملكات أو أحوال قلبية مناسبة له، فلا يمكن للبخل الذي فيه ملكة راسخة من البخل ان يؤمن بحسن السخاء وبذل المال إلا اذا حصل في نفسه من جهة حسن التربية، وتراكم العمل حالة الاقياد والقبول بحسن السخاء والجود بزوال الصورة المباينة من البخل. فالاستدلال للحق أنما يوجب ظهوره على من كان صحيح النظر، وأما ايمانه به واقتياده له فله سبب تكويني هو حصول الحالة، أو الملكة النفسانية الملائمة لحصوله، وليس مستنداً الى اختيار الانسان حتى يوجد في نفسه، أو في غيره الاقياد والايمان بالحق من دون سببه التكويني، وهو الهيئة النفسانية المذكورة.

فثبت ان الايمان، والاهتداء، وغير ذلك سبباً تكوينياً غير إرادة الانسان واختياره وهو مجموع النظر الصحيح والهيئة النفسانية الملائمة غير المنافية للحق، فهو منسوب الى الله سبحانه دون اختيار الانسان على حد سائر الأمور التكوينية المنسوبة اليه تعالى .

ولذلك كانت الروايات تنسب الايمان والكفر والهداية والضلال الى الله سبحانه، وتنفي كونها باختيار الانسان، وتنتهي عن الاصرار في

١ - من الآية ١٤ من سورة النمل.

٢ - من الآية ٢٣ من سورة الجاثية .

القبول، والمرء، والجدال في الدعوة الى الحق كما يدلّ عليه قوله في رواية عقبة الاثية (ولا تخاصموا الناس لدينكم فانّ المخاصمة ممرضة للقلب... الحديث).

فانّها تثير عوامل العصية، والاباء عن الحقّ.  
وامّا ما ورد في الكتاب والسنة من الاوامر بحسن التربية، والحثّ على التبليغ، والانذار، والدعوة، والتذكرة فانّها مقربات الانسان من الايمان والطاعة، وليس بموجبة، ولا ملزمة..<sup>1</sup>.

قوله: (كما هو المأثور عن حضرة إدريس عليه السلام واتباعه).

روى الصدوق عليه الرحمة في كتابه علل الشرائع<sup>2</sup>، باسناده الى وهب بن منبه: (... وإنما سمّي إدريس لكثرة ما كان يدرس من حكم الله عزّ وجلّ، وسنن الاسلام وهو بين أظهر قومه، ثم انه فكر في عظمة الله جلّ جلاله فقال: ان لهذه السماوات، ولهذا الارضين، ولهذا الخلق العظيم والشمس والقمر، والنجوم والسحاب والمطر، وهذه الاشياء التي تكون لرباً يديرها ويصلحها بقدرته، فكيف لي بهذا الربّ، فأعبده حقّ عبادته؟، فخلا بطائفة من قومه، فجعل يعظهم، ويذكرهم، ويخوفهم، ويدعوهم الى عبادة خالق هذه الاشياء، فلا يزال يجيبه واحد بعد واحد، حتى صاروا سبعة، ثم سبعين، الى ان صاروا سبعمائة، ثم بلغوا ألفاً، فلما بلغوا ألفاً، قال لهم تعالوا نختر من خيارنا مائة رجل،

١ - راجع هامش: اصول الكافي / ج ١ / ص ١٦٥ - ١٦٦.

٢ - ص ٢٧.

فاختاروا من خيارهم مائة رجل، واختاروا من المائة سبعين رجلاً، ثم اختاروا من السبعين عشرة (من خيارهم) ثم اختاروا من العشرة سبعة، ثم قال لهم : تعالوا، فليدع هؤلاء السبعة: فليؤمن بقيتنا، فلعل هذا الربّ جلّ جلاله يدلنا على عبادته، فوضعوا أيديهم على الارض، ودعوا طويلاً، فلم يتبين لهم شيء، ثم رفعوا أيديهم إلى السماء، فأوحى الله عزوجل إلى إدريس عليه السلام ونبأه ، ودلّه على عبادته ومن آمن معه...).

والخبر محمول على أحد وجوه : أحدها ان يقال بأن ادريس عليه السلام لم يكن في بداية أمره نبياً. والآخر : أنه عمل معهم بطريقة التحفيز الذاتي، يعني أنه كان مؤمناً منبأ ولكنه استخدم ذلك الاسلوب لأنه الاسلوب الذي ينفع اولئك الناس الذين عاش معهم. والوجه الثالث: أنه كان نبياً ولكنه لم يكن مأموراً بالتبليغ وإنما استخدم ذلك الاسلوب مع قومه الى ان نبأ بالتبليغ. وهناك وجوه أخر أعرضنا لها لقلّة فائدتها، وانما ذكرنا هذه الوجوه لدفع ما يخطر في ذهن البعض من شبهة .

واما قوله : (اذا كانت لديه اهلية ذلك) يعني اذا كانت لديه ملكة الاستنباط .

واما قوله : (والذي يسمى في شريعتنا بالفقيه) يعني ان يكون فقيهاً، أو يقلد فقيهاً.

واما قوله : (على أن العمل القليل مع الاستمرار افضل عند الله من العمل الكثير غير المستمر عليه) اقول : روى الشيخ الكليني في

الكافي<sup>١</sup> ومنه ما رواه الكليني رحمه الله بسند صحيح عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: أحب الأعمال إلى الله عزوجل ما داوم [مادام. خ. ل.] عليه العبد وان قل.

ومنه ما رواه باسناده عن نجبة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «مامن شي أحب إلى الله عزوجل من عمل يداوم عليه وان قل»<sup>٢</sup>.

ومنه ما رواه بسند صحيح عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: اني لاحب ان اداوم على العمل وان قل»<sup>٣</sup>.

### الرقى السلوكي مرقاة فمراقبة

وأما قوله: (ويلزمه الترقى درجة فدرجة) لان الكمال الكسبي لا يتحقق دفعة واحدة، وأنه لا تتحقق الاحاطة الكلية إلا بعد تحطّي الجزئيات، وكذلك فان تحقق الكليات لا يحدث إلا بعد تحقق انواعها. وقد يلتبس الامر على أكثر طالبي السلوك فيظنون أنهم ينتقلون من ما هم فيه إلى أعلى المراتب دفعة واحدة، ويتصورون ان هناك أذكراً وأعمالاً جزئية يمكنهم بها ان يصلوا إلى بعض مراتب الولاية التكوينية، ولا يدرون ان الوصول إلى أي مقام - وان كان من مقامات البدايات - لا يمكن ان يصله السالك فضلاً عن الاستقرار فيه والترقي لما بعده؛ إلا بعد مجاهدات ومشقات كثيرة وكبيرة. لان النفوس الناقصة

١ - الأصول: ج ٢ / ص ٨٢ - ٨٣، كتاب الإيمان والكفر، باب (استواء العمل والمداومة عليه) ح ٢.

٢ - الحديث الثالث من الباب المتقدم.

٣ - الحديث الرابع من الباب المتقدم.

ابتلت بابتلائين أولاهما: أنها لم تنجو من الملكات السيئة بل تراكمت عليها وفيها ملكات السوء، واحاطت بها سرادق جهنم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾<sup>١</sup>.

وثانيهما : انها قد عدت الملكات الكلّية؛ فإن النفوس غير السالكة لم تحط بالحسنات الكلّية غالباً ، وانما تصدر منها الحسنات ولكنها تبقى في دائرة الجزئيات فلذلك فهي لا تستقر وانما تفلت نتيجة الانعطاف عنها الى السيئات بالاعمال أو النيات فتحرق ما بنته أولاً من الحسنات كما في الخبر الذي رواه رئيس المحدثين الشيخ الصدوق في أماليه عن الامام الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جدّه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِهَا شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ، غَرَسَ اللَّهُ لَهُ شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ».

فقال رجل من قريش : يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير؟! قال : نعم، ولكن إياكم ان ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها، وذلك ان الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>٢</sup>.

والاخبار في ذلك كثيرة جداً.

١ - سورة الكهف : الاية ٢٩ .

٢ - الاية ٣٣ من سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

٣ - الامالي / الصدوق: ص ٤٨٦ / المجلس ٨٨ / ح ١٤٤ .

فاذا أراد الانسان ان يكون من السالكين ويصل الى مقامات  
الواصلين فعليه ان يتدرج في تلك المقامات شيئاً فشيئاً.  
وقد سبق أن أشرنا ان بعض العارفين قد حدد تلك المنازل  
وبعضهم أطلق، ولكنهم جميعهم قد اتفقوا على ان ترقى مدارج  
الكمال لا يكون دفعة واحدة بل هي درجة فدرجة .  
وقد نبهنا بقولنا (الكمال الكسبي) للاحتراز عن الكمال العطائي  
وهو منحصر بالنفوس الكلية وفيه تفصيلات ليس هنا محل ذكرها .

على السالك ان يمنح جميع  
اعضائه وجوارحه حظها من الايمان

واما قوله : (لاجل ان تمنح جميع الاعضاء والجوارح حظها من  
الايمان).

فإن هذه المرتبة من الايمان تلزم السالك أن يصل الى مقام تأخذ كل  
جارحة نصيبها من الايمان فلا تبقى جارحة ولا يبقى عضو محروماً من  
الايمان، والمقصود من الجارحة والعضو الظاهري والباطني كما ورد  
ذلك في الايات الكريمة والروايات الشريفة .

ولذلك فإن الحساب يقع على جميع الاعضاء يوم القيامة والجزاء  
يكون لجميع الاعضاء كما ان العقاب يقع على جميع الاعضاء دون  
تخلف شي منها . وافهم ذلك من قوله : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ  
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>١</sup> ، وقال تعالى : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ

١ - سورة الإسراء : الآية ٢٦ .

وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>١</sup> ، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكْرَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِلْأَنفُسِ كُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتَبُونَ<sup>٢</sup> .

### لكل عضو إيمان يحتص به

وفي قوله : ( لاجل ان تمنح جميع الاعضاء والجوارح حظها من الايمان).

فلكل عضو ولكل جارحة حظ ومقدار قد يختلف عن غيره وقد يتفق مع بعضها ويرجع الاختلاف نتيجة لاختلاف تركيبة ووظيفة العضو، فاللسان للنطق واليد للبط والرجل للمشي والعين للنظر ولكل عضو حكم من الاحكام الخمسة، وقد تميل نفسه الى شهوة جارحة أكثر من غيرها فهناك من الناس من تتعلق نفسه بشهوة جارحة النظر الى محرم وقد تتعرض نفس انسان آخر الى شهوة البطش والضرب بغير حق وقد تتعلق نفس انسان ثالث بشهوة حب الجاه والسلطان وهكذا...

وروى الكليني في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام في حديث طويل في ان الايمان مبثوث في جوارح البدن كلها، الى ان قال: «... فمن لقي الله عزوجل حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عزوجل عليها لقي الله عزوجل مستكماً لايمانه

١ - سورة النور : الاية ٢٤ .

٢ - سورة التوبة : الاية ٣٥ .



وهو من أهل الجنة، ومن خان في شيء منها، أو تعدى ما أمر الله عزوجل فيها لقي الله عزوجل ناقص الإيمان...»<sup>١</sup>.

وروى الكليني رحمه الله عن العالم عليه السلام في حديث أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح بني آدم وقسمه عليها، وفرقه عليها فليس من جوارحهم جارحة إلا وهي موكلّة من الإيمان بغير ما وكلت به اختها، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم، وهو أمير بدنه الذي لا تورد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره، ومنها يده اللتان يبطش بهما، ورجلاه اللتان يمشي بهما، وفرجه الذي الباه من قبله، ولسانه الذي ينطق به الكتاب ويشهد به عليها، وعينه اللتان يبصر بهما، وأذناه اللتان يسمع بهما.

وفرض على القلب غير ما فرض على اللسان، وفرض على اللسان غير ما فرض على العينين، وفرض على العينين غير ما فرض على السمع، وفرض على السمع غير ما فرض على اليدين، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه...»<sup>٢</sup>.

أضف الى ذلك فان النفوس البشرية بطبعها تتمركز ببعض الجوارح أكثر من البعض الآخر كما ورد ذلك بالآخبار الشريفة ومنها الروايات التي وردت في القلب وأنه أمير جوارح البدن، وما ورد في النفس، وما ورد في الفرج واللسان والبطن وغير ذلك.

١ - الكافي / الأصول / ج ٢ / ص ٣٧.

٢ - الكافي : ج ٢ / ص ٣٩.

فمن ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله في الخصال بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((في الانسان مضغة اذا هي سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد، فاذا سقمت سقم لها سائر الجسد وفسد، وهي القلب))<sup>١</sup>.

وروى أيضاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا طاب قلب المرء طاب جسده، واذا خبث القلب خبث الجسد))<sup>٢</sup>.

وروى الكليني في الكافي بسند معتبر عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: ((احذروا أهوائكم كما تحذرون أعدائكم فليس شي أعدي للرجال من اتباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم))<sup>٣</sup>.

وروى الصدوق في معاني الاخبار والخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((كمال الرجل بست خصال: بأصغريه وأكبريه وهيئيه، فاماً اصغراه فقلبه ولسانه، ...))<sup>٤</sup>.

وروى الصدوق في ثواب الاعمال باسناده عن الامام الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ((نجاة المؤمن في حفظ لسانه))<sup>٥</sup>.

---

١ - الخصال: ص ٣١ / باب الواحد (صلاح العبد في صلاح شي من جسده) / ح ١٠٩.

٢ - الخصال: ص ٣١ / الباب السابق / ح ١١٠.

٣ - الكافي / الأصول: ج ٢ / ص ٣٣٥ / ح ١.

٤ - معاني الاخبار: ص ١٥٠ / باب ٩٤ / ح ١. الخصال: ص ٣٣٨ / باب الستة / ح ٤١.

٥ - ثواب الأعمال: ص ٢١٧.

وعن الامام الصادق عليه السلام قال : «المؤمن لا يغلبه فرجه ولا يفضحه بطنه»<sup>١</sup>.

### للانسان اعضاء ظاهرة واعضاء باطنة

وأما قوله (الاعضاء الظاهرة والباطنة) فقد وردت في بعض الروايات ان للانسان اعضاء ظاهرة كما ان له اعضاء باطنة، وإليك بعض تلك الروايات فمنها :

روى الصدوق رحمه الله في الخصال باسناده عن الامام زين العابدين عليه السلام أنه قال في حديث طويل : «... ان للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه وديناه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه، فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه...»<sup>٢</sup>.

❖ وروى العياشي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : «إنما شيعتنا أصحاب الاربعة الاعين: عينين في الرأس ، وعينين في القلب ، ألا والخلائق كلهم كذلك، ألا ان الله فتح أبصاركم ، وأعمى أبصارهم»<sup>٣</sup>.

❖ وروى الكليني في الكافي بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «مامن مؤمن إلا ولقلبه اذنان في جوفه اذن

١ - كتاب التمهيص / لابن همام : ص ٦٨ / ح ١٦٥ .

٢ - الخصال : ص ٢٤٠ / باب الاربعة (للعبد أربع أعين) / ح ٩٠ .

٣ - تفسير العياشي : ج ٢ / ص ٢٤٤ / ح ٢٣ .

ينفث فيها الوسواس الخناس، واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله  
المؤمن بالملك وذلك قوله ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾<sup>١</sup> .<sup>٢</sup>

❖ وروى بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:  
«مامن قلب إلا وله اذنان، على أحدهما ملك مرشد، وعلى  
الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره، وهذا يزره...»<sup>٣</sup> .

### ضرورة صلاح الباطن

قوله : (فإن كثيراً من آثار إيمان الجوارح منوطة بصلاح الباطن)  
فإن الجوارح اذا أخذت حظها الذي تستحقه من الايمان، فسوف تظهر  
في تلك الجارحة آثار ذلك الايمان، فمثلاً عندما تأخذ العين حظها من  
الايمان فسوف توفق العين للنظر الطيب وتمتنع عن النظر الذي نهى عنه  
الحق تعالى، وان النظر الطيب والامتناع عن النظر المنهني عنه، إنما هو  
من آثار ايمان تلك الجارحة - وهي العين كما في المثال - ولكن هذه الاثار  
لا يمكنها ان تظهر إلا بعد صلاح الباطن، فاذا صلح باطن السالك،  
وطهرت جوارحه فسوف تزول عنها - ولو تدريجياً - آثار الذنوب،  
وتظهر فيها آثار الحسنات. وأما اذا لم يصلح الباطن فان تلك الاثار  
سوف لا تكون آثاراً لايمان جوارحه، بل قد تكون من الذنوب والشرك  
الخفي. وللمثال: فلو لم يصلح السالك باطنه فإن امتناعه عن النظر  
المحرم سوف لا يكون لله عزوجل وإنما لغاية دنيوية أخرى مثل الرياء

١ - سورة المجادلة : الاية ٢٢ .

٢ - الكافي : ج ٢ / ص ٢٦٧ / ح ٣ .

٣ - الكافي : ج ٢ / ص ٢٦٦ / ح ١ .

وغيره، أو النظر الطيب - كالنظر الى العلماء والسادة من ذرية الرسول  
الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والنظر الى الكعبة والنظر الى قبور  
المعصومين عليهم السلام والنظر الى المؤمن - سوف لا يكون لله  
عز وجل وانما لغاية دنوية باشكال مختلفة وبزي ديني كاذب.

### الجراحة باب النفس

واما قوله : (وان كثيراً من لوازم وآثار النفس متعلقة باعمال

الجوارح).

فإن الجراحة هي الباب الذي يدخل منها الى النفس، كما جاء في  
قول بعض العارفين ان الجوارح حجاب النفس، فاذا صلح باطن  
السالك أثر في صلاح الجراحة، وان صلحت الجراحة، أثر ذلك في  
صلاح نفس السالك. ولذلك عبر عن هاتين المرحلتين - وهما تهذيب  
واصلاح الروح، واداء الاعمال الصالحة الخالصة - بانهما مترافقتان  
كالفرقدين، وانهما كالترؤم الواحد، فلذلك تحصل الفعلية التامة لهما  
دفعة واحدة.

### تكدر العقول بعالم الطبيعة

واما قوله (ولكن بما أن أكثر العقول مكدره بدخولها في عالم  
الطبيعة) ولهذه المسألة تفصيلات أخرى كثيرة ليس هنا محل ذكرها. كما  
انه ليس هنا محل ترجيح الاصح من النظريات.

وعليه : فقد يكون المؤلف رحمه الله أتبع الفلاسفة المتقدمين بأن  
العقول الطاهرة قادرة على ادراك الحقائق بنفسها لطافتها وطهرها،  
ولكنها عندما هبطت الى الارض وحلت في عالم الطبيعة فإنها خسرت  
لطافتها تلك، وقيدت نفسها بقيود عالم المادة فلذلك فقد حرمت من

تلك النعمة الكبيرة والقدرة الهائلة بإدراك المعارف الحقّة والحقائق الالهية بمفردها وانما تحتاج الى من يقودها الى الوصول الى تلك الحقائق، كما أنّها تحتاج الى رياضات نفسية من أجل ارجاعها الى المحل الارفع والحصول على القوى الكبيرة التي كانت تمتلكها .

وقد يكون كلام المؤلّف رحمه الله يشير الى قضية ثانية لم تبني على ايمانه بنظرية المثل أو عالم الذر، وانما قصد بذلك: ان العقول الانسانية المتجوهرة لم تصل الى مقامها المتكامل من الكمال بحيث تمكّنت على التجرد التام وتخلّصت من شوائب المادة واشواكها وطهرت عن كلّ رجس، بل ان أكثر العقول مازالت مكدرّة بكدورات عالم الطبيعة ومحجوبة عن رؤية الحقائق الالهية ومعرفة العلوم الحقيقية، فلذلك فهي غير قادرة على الوصول الى هدفها الحقيقي بمفردها وانما لا بد لها من قائد ومرشد وهاد يهديها الى سواء السبيل .

قوله : (بما ان أكثر العقول مكدرّة بدخولها في عالم الطبيعة) لعلّ هذا الكلام مبنيّ على نظرية المثل التي كان يقول بها افلاطون وأكثر الفلاسفة المتقدّمين على صدر المتألّهين الشيرازي رحمه الله، وكانوا يؤمنون بأن العقول مجرّدة عن الابدان وكانت موجودة في عالم قبل هذا العالم، وقد سمّاه البعض منهم بعالم الذر، وزعموا ان النفوس البشرية كانت مخلوقة قبل هذا العالم الدنيوي، وكانت تسكن في العالم الأوّل (وهو عالم الذر) وقد تعلمت هناك كليات الاشياء ولكنها عندما هبطت الى الارض فإنها نست جميع الاشياء التي تعلمتها، وقد تذكر النفوس في هذه الدنيا الاشياء الكلية التي تعلمتها في عالم الذر،

واستدلوا على هذه النظرية بعدة اخبار مروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وفي مقابل هذه النظرية فهناك رأي علمي فلسفي آخر في العقول وتجردها وكيفية نشوء النفس وطرق المعرفة الانسانية ومن اين تكتسب المعرفة قيمتها وموقعها بالصحة والخطأ ؛ وانهم يميزون بين النفس وتجردها وبين معاني العقول، ويرون بأن النفس الانسانية تخلق في هذه الدنيا وتتكامل هنا بعد ان تمر بمراحل من التكامل في بداية خلقها وخروجها الى العالم الخارجي بعد الولادة ثم تستمر بتكاملها الى ان تتوفى بالارادة أو الموت الطبيعي .

ثم انهم لا يرون للمعرفة الإنسانية علاقة بعالم آخر أو بسابقة أخرى وانما تكتسب معارفها وعلومها في هذه الدنيا ، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾<sup>١</sup> ، ومع ذلك فإن أصحاب هذه النظرية يؤمنون أيضا ان قانون خلقة النفوس لا يشمل العقول الكلية الكاملة والنفوس الطاهرة المقدسة فإن نفوس وأرواح محمد وآل محمد صلوات الله عليهم جميعا قد سبقت كل العقول والنفوس والعوالم.

فالعقول سجيئة عالم الطبيعة ، وحييسة شهواته وحجبه وهي محجوبة عن معرفة المعارف الحقة لأنها غير طليقة ، وغير مجردة، وقد احتوشتها قيود وأغلال العالم الطبيعي ، فهي غير قادرة على العروج الى العوالم العليا للإطلاع على العوالم السفلى.

١ - سورة النحل: الآية ١٦ .

وكل تلك المعاني صحيحة وقد تكون جميعها مقصودة من كلامه  
(قدس سره) والله تعالى أعلم.

### مكادحة جنود الوهم

وأما قوله (ومكادحة جنود الوهم) ويبدو أن المؤلف رحمه الله  
قد استفاد من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا  
فَمُلَاقِيهِ﴾<sup>١</sup>، فحركة الإنسان السلوكية والسيرية تكمن في هذا القانون  
القرآني الكريم حيث قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ فالحركة  
السلوكية حركة كدحية نحو الحق تعالى:

وأما الكدح في اللغة فقد قال الشيخ الطريحي في مجمع البحرين:  
(كدح : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ .

الكادح : الساعي بجهد وتعب، والكاسب . وكَدَحَ في العمل كمنع  
سعى لنفسه خيراً أو شراً. والكَدْحُ بفتح فسكون: العمل والسعي  
والكسب لآخرة ودنيا؛ يقال: هو يَكُدِّحُ في كذا، أي يكُدُّ ويعمل،  
ويكُدح لعياله، ويكتدح أي يكتسب لهم، ويكُدح للدنيا أي يكتسب  
لهما. وهذا خطاب لبني آدم جميعهم...)<sup>٢</sup> .

### مراحل ما بعد عالم الفتح والظفر

قوله : (فعندما ينتهي الطالب السالك من هذه المراحل ويغلب  
حزب الشيطان والجهل ويدخل في عالم الفتح والظفر فإنه يجين طيِّ  
العوالم اللاحقة).

١- سورة الإنشقاق : الآية ٦ .

٢- مجمع البحرين : ج٢/ص٤٠٦ / الطبعة الحديثة.



ومعنى ذلك ان السالك اذا انتهى بمجاهدته الى عالم الفتح والظفر  
فانه قد قطع أشواطاً كبيرة من جهاده، وبقيت عليه مراحل أخرى عليه  
ان يجاهد لقطعها كما وفق لقطع تلك المراحل الماضية .

وليعلم السالك ان المراحل الباقية في جهاده أعظم بكثير من تلك  
المراحل الأولى، بل يمكن عدّ تلك المراحل الأولى مقدّمة لهذه المراحل  
العظمى، ولذلك عبّر المؤلف رحمه الله عن السفر في هذه العوالم  
القادمة بأنّه (السفر الاعظم) وتنشأ عظمة هذا السفر من أمرين:

اولاهما : ان مشقّة وتعب هذا السفر أعظم بكثير جداً من تلك  
المشقّات والاعتاب التي مرّ بها في سفره السابق، وسوف يعاني من  
صعوبات كبيرة لم يصادفها في أسفاره السابقة، كما ان الشيطان سوف  
يكون حذراً جداً منه ولذا فسوف يحاول الدخول الى نفسه من طرق  
دقيقة وصعبة لكي يخدعه ويورده المهالك. ولا تظن ان الشيطان سوف  
يئأس من السالك اذا وصل الى هذا المقام، بل العكس فانه سوف يجدّ  
في خداعه ويأتيه من نفس سيره وسلوكه ويلهيه بأمور جزئية ثانوية عن  
الأمر الحقيقية الاصلية الكبيرة .

وترشد الرواية التالية الى عدم يأس الشيطان من ابن آدم، فكلما  
تمكّن السالك ان يتخلص من حجب ظلمانية أو نورانية، فانه سوف  
يزعج هذا التخلص الشيطان فيستعين باتباعه وعشيرته وحيله وقواه  
المتعددة من أجل إغواء هذا المسكين وحرفه عن الصراط المستقيم؛  
والعجب بهذا الشيطان انه لا يميل ولا يكلّ في تسويلاته وأعماله، كما  
انه جادّ بعمله بشكل كبير جداً .

وعلى كل فلاجل التنبية على هذه الحقيقة ننقل لك هذه الرواية التي رواها ثقة الاسلام الكليني أعلى الله تعالى مقامه — في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام قال: كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، فنخر ابليس نخرة، فاجتمع اليه جنوده، فقال: من لي بفلان؟ فقال بعضهم: انا له. فقال: من أين تأتية؟

فقال: من ناحية النساء .

قال: لست له، لم يجرب النساء .

فقال له آخر: فانا له . فقال له: من أين تأتية؟ قال: من ناحية

الشراب واللذات.

قال: لست له، ليس هذا بهذا . قال آخر: فانا له . قال: من أين

تأتية؟ قال: من ناحية البر. قال : انطلق فانت صاحبه .

فانطلق الى موضع الرجل، فأقام حذاه يصلي . قال: وكان الرجل ينام، والشيطان لا ينام. ويستريح، والشيطان لا يستريح، فتحوّل اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه، واستصغر عمله، فقال : يا عبدالله بأيّ شي قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه . ثم أعاد عليه؟ فلم يجبه، ثم أعاد عليه، فقال: يا عبدالله اني أذنبت ذنباً وانا تائب منه، فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة .

قال : فاخبرني بذنبك حتى أعمله، وأتوب، فاذا فعلته قويت على

الصلاة .

قال : ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية، فاعطها درهمين، ونل

منها.

قال : ومن أين لي درهمين، ما أدري ما الدرهمين .

فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين، فناوله أيهما، فقام،  
فدخل المدينة. بجلايبه يسأل عن منزل فلانة البغية، فأرشده الناس،  
وظنوا أنه جاء يعظها، فأرشدوه.

فجاء إليها، فرمى إليها بالدرهمين وقال: قومي، فقامت، فدخلت  
منزلها، وقالت: ادخل، وقالت: انك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في  
مثلها، فأخبرني بخبرك، فأخبرها، فقالت له: يا عبدالله ان ترك الذنب  
أهون من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها، وإنما ينبغي  
أن يكون هذا شيطاناً مثل لك، فانصرف فأنك لا ترى شيئاً، فانصرف،  
وماتت من ليلتها، فأصبحت، فاذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة،  
فأنها من أهل الجنة .

فارتاب الناس، فمكثوا ثلاثاً لم يدفنوها ارتياباً في أمرها. فأوحى  
الله عز وجل إلى نبي من الانبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام :  
ان أتت فلانة فصلٌ عليها ، ومر الناس ان يصلّوا عليها فاني قد غفرت  
لها، وأوجبت لها الجنة بتشييطها عبدي فلاناً عن معصيتي<sup>٢</sup> .

وثانيتها : ان ما تظهر في الطريق والمراحل القادمة من الكرامات  
ما لم يحصل عليها السالك فيما مضى، بل أنه يحصل على أمور عظيمة  
خصوصاً عندما يعرج الى عالم الجبروت وما بعدها .

١ - تحتمل العبارة وجهين أولاهما التأكيد على إن النبي الذي أوحى إليه إنما هو موسى بن عمران عليه السلام  
وهو دارج في لغة العرب. والوجه الآخر يفيد التردد والشك ولا بد حينئذٍ من إرجاعه إلى الراوي.

٢ - الكافي / الروضة : ج ٨ / ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

وقد يتخيل السالك بان عظمة هذه الكرامات هي بحصوله على الهبات الجزئية من الجنة والاطلاع على العوالم الغيبية التي لم ترها عين انسان ولا سمعت بها اذن ولا خطرت على قلب بشر .  
ولكن عظماء أهل المعرفة أُنذروا وحذروا من انشغال السالك في هذا العالم بما يظهر له في عروجه الملكوتي فان انشغاله به يمنعه الالهام جداً.

### البيعة للشيخ البصير

واما قوله : (وعمدة الطريق في هذا السبيل بعد البيعة للشيخ البصير).

فان المقصود من البيعة هنا الاتفاق والعزم والتصميم على اتباع الشيخ وعدم التخلف عن رأيه وأمره، باعتباره عارفاً بالطريق وبمصاعبه وتفرعاته وان التمرد عليه يسبب الضرر لنفس السالك .

ولابد لهذا الشيخ ان يكون بصيراً خبيراً عملاً لا إدعاءً، فان المؤلف (رحمه الله) حذر السالكون من الوقوع بفخ المدعين لهذا المقام وهم ليسوا من أهله .

### الذكر المقامي

واما قوله : (ولهذا قال رب العالمين بان ذكره أكبر من الصلاة) إشارة الى قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾<sup>١</sup> فليس المقصود من الذكر هو الذكر

١ - سورة العنكبوت: من الآية ٤٥.

اللفظي اللساني، فإن الصلاة ذكر أيضاً بل أعظم ذكر؛ وإنما المقصود منه الذكر المقامي ولذا قال الحق تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>١</sup> فإن اللام لام الغاية، فإن الغاية والهدف من إقامة الصلاة هو الوصول الى مقام الذكر، ولا يصل اليه السالك إلا بعد إقامته الصلاة، ومعنى ذلك ان السالك لا يدخل مقام الذكر إلا بعد ان يجتاز مقام إقامة الصلاة؛ وان مقام إقامة الصلاة هو غير اداء الصلاة، فما أكثر المصلين وأقل المقيمين لها. وقد جاء قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (\*) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ<sup>٢</sup> والروايات متظافرة بهذا المعنى .

اقول : روى القمي بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: «إذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا، وتكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش. فان قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل ينادي من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادي من خلفه فيجيب من بين يديه»<sup>٣</sup> .

وروى البرقي بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام «... فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا»<sup>٤</sup> . وروى الكليني بسند معتبر عن الامام

١ - سورة طه : من الاية ١٤ .

٢ - سورة الماعون : الاية ٤ - ٥ .

٣ - تفسير القمي: ج ٢/ ص ٣٣٨ ، وقد سقط السند من النسخة المطبوعة ولكنه ثبت في البحار عن تفسير القمي: ج ٣/ ص ٢٥٩/ ح ٦ .

٤ - المحاسن : ص ٢٣٧ ، (كتاب مصابيح الظلم) ، باب ٢٤ ، رقم الحديث ٢٠٦ .

الباقر أنه قال : «تكلّموا في خلق الله ولا تتكلّموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً»<sup>١</sup>.

وروى بسند صحيح عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال : «إياكم والتفكّر في الله، ولكن اذا أردتم أن تنظروا الى عظّمته فانظروا الى عظيم خلقه»<sup>٢</sup>.

وفسرت الرواية التي ذكرها الكليني في الكافي في الباب المتقدّم ذكره عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : «يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه، وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطّاه؛ تريد ان تعرف بهما ملكوت السماوات والارض، ان كنت صادقاً فهذه الشمس خلّق الله فان قدرت ان تملأ عينيك منها فهو كما تقول»<sup>٣</sup>.

قوله: (كما هو مأثور عن بعض الاكابر... الخ) اقول : لا تنطبق هذه الحكاية وأمثالها مع القواعد السلوكية المقرّرة عند أهل المعرفة، فضلاً على انها ليست محلاً لظهار كرامة لصاحبها ، بل يريد ان يعاقب نفسه بجرمانها من شرب الماء ، هو عمل غير ممكن بحسب القوانين العادية، وليس هنا موقع الاحكام الإستثنائية بالمعجزة والكرامة.

١ - الكافي : ج ١ / ص ٩٢ ، (كتاب التوحيد) ، باب (النهي عن الكلام في الكيفية) / ح ١.

٢ - الكافي: ج ١ / ص ٩٣ / الباب السابق / ح ٧.

٣ - الكافي : ج ١ / ص ٩٣ / الباب السابق / ح ٨.

قوله : (لو صدرت منه خيانة... الخ) اقول : بل وردت في مجموعة من الاخبار ان يستر المذنب ذنبه كما تلتطف الحق تعالى عليه وستره ، فمن جملة تلك الاخبار ما روي في حدّ المقرّ على نفسه باستحقاقه الحدّ؛ روى الكليني باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل فقال: اني زنيت فطهرني، فصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجهه عنه فأتاه من جانبه الاخر، ثم قال مثل ما قال، فصرف وجهه عنه، ثم جاء الثالثة فقال له : يا رسول الله اني زنيت وعذاب الدنيا أهون لي من عذاب الاخرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبصاحبكم بأس - يعني جنة - ؟

فقالوا : لا .

فأقرّ على نفسه الرابعة، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يرحم ، فحضروا له حفيرة، فلما وجد مسّ الحجارة خرج يشتمّ فلقبه الزبير فرماه بساق بعير فسقط فعقله به فأدركه الناس فقتلوه، فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، فقال : هلاً تركتموه. ثم قال: لو استتر ثم تاب كان خيراً له<sup>١</sup> . وفي الخبر الاخر المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما أتاه رجل بالكوفة ، فقال: يا أمير المؤمنين اني زنيت فطهرني... حتى أن أقرّ أربع مرّات : (فلماً أقرّ، قال أمير المؤمنين عليه السلام لقبني: احتفظ به ثم غضب، ثم قال: ما أقبح بالرجل منكم ان يأتي بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملا ،

١ - الكافي / الفروع : ج ٧ / ص ١١٥ / ح ٦ .

أفلا تاب في بيته، فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من اقامتي عليه  
الحد...<sup>١</sup>.

### لاتقبل الاعمال إلا بالولاية

قوله : (وما ورد بعدم قبول الاعمال وردها بلا ولاية الرسول  
صلى الله عليه وآله وسلم) فهو من اصول الاعتقاد ، وجاءت به  
الاخبار المتواترة القطعية، واليك بعضاً منها تبركاً وتيمناً:

❖ وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه باسناده الى  
أبي حمزة الثمالي قال : قال لنا علي بن الحسين زين العابدين  
عليهما السلام : أي البقاع أفضل ؟  
فقلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم .

فقال : ان أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو ان رجلاً عمّر ما  
عمّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل  
في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً<sup>٢</sup>.

❖ وروى الكليني بسنده عن أبي شبل قال : قال لي أبو  
عبدالله عليه السلام ابتداء منه : احببتمونا وأبغضنا الناس، وصدقتمونا  
وكذبنا الناس، ووصلتمونا وجفاننا الناس، فجعل الله محياكم  
محيانا، ومماتكم مماتنا؛ أما والله ما بين الرجل وبين أن يقر الله  
عينه الا ان تبلغ نفسه هذا المكان - وأوماً بيده الى حلقه فمدّ

١ - الكافي / الفروع : ج ٧ / ص ١٨٨ / ح ٣.

٢ - الامالي / الشيخ الطوسي : ج ١ / ص ١٣١ - ١٣٢ / المجلس ٥ / ح ٢٢.



الجلدة، ثم أعاد ذلك، فوالله ما رضي حتى حلف لي، فقال:  
والله الذي لا إله إلا هو لحدثني أبي محمد بن علي عليهما السلام  
بذلك .

يا أبا شبل ! أما ترضون ان تصلّوا ويصلّوا فيقبل منكم ولا يقبل  
منهم؟ أما ترضون ان تزكّوا ويزكّوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم؟ أما  
ترضون ان تحجّوا ويحجّوا فيقبل الله جلّ ذكره منكم ولا يقبل منهم؟  
والله ما تقبل الصلاة إلا منكم، ولا الزكاة إلا منكم، ولا الحج إلا  
منكم، فاتّقوا الله عزوجلّ فانكم في هدنة، وأدوا الامانة، فاذا تميّز  
الناس فعند ذلك ذهب كلّ قوم بهواهم وذهبتهم بالحقّ ما اطعمونا،  
أليس القضاة والأمرء واصحاب المسائل منهم؟

قلت : بلى.

قال عليه السلام : فاتّقوا الله عزوجلّ فانكم لا تطيقون الناس  
كلّهم، ان الناس أخذوا هاهنا، وها هنا، وأنكم أخذتم حيث أخذ الله  
عزوجلّ، ان الله عزوجلّ اختار من عباده محمّدا صلى الله عليه وآله  
وسلم فاخترتم خيرة الله، وأدوا الامانات الى الاسود والابيض وان كان  
حرورياً وان كان شامياً<sup>١</sup> .

وروى الكليني بسند صحيح عن أبي امية يوسف بن ثابت ابن أبي  
سعيدة، عن الامام الصادق عليه السلام ، أنهم قالوا حين دخلوا عليه: أما  
أحبيناكم لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولما

١ - الكافي / الروضة : ج ٨ / ص ٢٣٦ / باب ٤٣ / ح ٣١٦ .

أوجب الله عزوجل من حقكم، ما أحبيناكم لدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدار الآخرة، وليصلح المرء منا دينه .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : صدقتم . صدقتم . ثم قال : مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ معنا، أو جاء معنا يوم القيامة هكذا . ثم جمع بين السبابتين، ثم قال : والله لو أن رجلاً صام النهار، وقام الليل، ثم لقي الله عزوجل بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راضٍ، أو ساخط<sup>٢</sup> عليه، ثم قال : وذلك قول الله عزوجل : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ﴾ (\*) فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ<sup>٣</sup> .

ثم قال : وكذلك الايمان لا يضرّ معه العمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل .

ثم قال : ان تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له، وكان أول من استجاب له علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد قال رسول الله صلى الله

١ - هذا التردد من الراوي ، أو من النساخ .

٢ - هذا التردد من الراوي ، أو النساخ .

٣ - سورة التوبة : الآية ٥٤ - ٥٥ .

عليه وآله وسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»<sup>١</sup>

### محبة ذرية النبي (ص)

قوله : (ومن متمات هذه الارادة هو المحبة والاخلاص لذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد وردت روايات كثيرة بوجوب احترامهم وحبهم منها :

❖ روى الصدوق في أماليه بالاسناد الى الامام الصادق عليه السلام ، أنه قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد، فتغشاهم ظلمة، فيضجون الى ربهم ويقولون: يارب اكشف عنا هذه الظلمة. قال : فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء أنبياء الله فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بأنبياء. فيقول أهل الجمع : فهؤلاء ملائكة؟ فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة. فيقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء؟ فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء. فيقولون : من هم؟ فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع سلوهم من أنتم.

فيقول أهل الجمع : من أنتم؟

فيقولون : نحن العلويون، نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، نحن أولاد علي ولي الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الامنون المطمئنون.

١ - الكافي / الروضة : ج ٨ / ص ١٠٦ - ١٠٧ / ح ٨٠.

فيجيئهم النداء من عند الله عزوجل : اشفعوا في محبيكم، وأهل  
مودتكم، وشيعتكم، فيشفعون، فيشفعون)¹.

❖ وروى باسناده الى الامام الرضا عليه السلام قال : النظر الى  
ذريتنا عبادة . ف قيل له : يا ابن رسول الله النظر الى الائمة منكم  
عبادة، أم النظر الى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟  
فقال : بل النظر الى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
عبادة)².

❖ وفي كتاب (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي  
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ ق أخبر عن عبدالمك مظفر بن غالب الحرري  
باسناده قال :

كان عبدالله بن المبارك يحجّ سنة ويغزو سنة، فعل ذلك خمسين  
سنة، قال : لما كانت السنة التي أحج فيها أخذت في كمّي خمسمائة  
دينار، وخرجت الى موقف الجمال بالكوفة لاشتري جملاً، فأريت  
امرأة على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميّنة، فتقدّمت اليها، وقلت : لم  
تفعلين ذلك؟

فقلت : يا عبدالله ، لا تسأل عما لا يعينك .  
قال : فوقع في خاطري من كلامها شي فالححت عليها، فقالت : يا  
عبدالله قد الجأتني الى كشف سري اليك، وأنا امرأة علوية ولي أربع

١ - الامالي / الصدوق : ص ٢٣٤ / المجلس ٤٧ / ح ١٨ / ونقله في البحار : ج ٩٦ / ص ٢١٨ / ح ١ .

٢ - الامالي / الصدوق : ص ٢٤٢ / المجلس ٤٩ / ح ٢ . ونقله في البحار : ج ٩٦ / ص ٢١٨ / ح ٢ .

وفي عيون أخبار الرضا : ج ٢ / ص ٥١ .

بنات يتامى مات أبوهنّ من قريب، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً وقد  
حلّت لنا الميتة، فأخذت هذه البطة اصلحها، واحملها الى بناتي فأكلها.  
فقلت في نفسي : ويحك يا ابن المبارك، اين أنت عن هذه. فقلت:  
افتحي حجرك، ففتحته، فصببت الدنانير في طرف ازارها وهي مطرقة لا  
تلتفت اليّ.

قال : ومضيت الى المنزل، ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك  
العام، ثم تجهّزت الى بلادي، وأقمت حتى حجّ الناس، وعادوا،  
فخرجت اتلقى جيرانني، وأصحابي ، فجعلت كلّ من أقول له : قبل  
الله حجّك، وشكر سعيك ، يقول : وانت كذلك، أما قد اجتمعنا بك  
في مكان كذا وكذا؛ وأكثر الناس عليّ في القول، فبت مفكراً في ذلك،  
فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو يقول لي:  
«يا عبد الله ، لا تعجب فإنك أغثت ملهوفة من ولدي ، فسألت الله أن  
يخلق ملكاً على صورتك يحجّ عنك كلّ عام الى يوم القيامة ، فان شئت  
أن تحجّ، وان شئت لم تحجّ»<sup>١</sup>.

### وجوب اظهار لوازم المحبة

قوله (وعليه ان يظهر لوازم الاخلاص والمحبة) لجميع خلق الله  
تعالى لانهم محسوبين على الحقّ تعالى فهم خلقه .  
واعلم ان ظهور هذا الحبّ تكويني فان السالك اذا وصل الى مقام  
معرفة معنى اسماء الله تعالى، واذا وصل الى مقام حبّ الحقّ تعالى،  
والى مقام حبّ اسمائه، فانه سوف يوفّق لحبّ خلقه لانهم مظاهر  
اسمائه.

١ - تذكرة الخواص / السبط الجوزي : ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

وأما قوله : (وهكذا بالنسبة الى الاستاذ والشيخ) فإن السالك اذا حصل على المقامات الثلاثة المتقدمة فإنه يوفق لحب الاستاذ والشيخ الخاص بشكل طبيعي.

ولكن عليه ان يظهر ذلك الحب والاخلاص للاستاذ فإن له أثر تكويني على تقلب السالك في الانوار القلبية، وتغير أحواله من الظلمات النفسانية الى الانوار القلبية.

وهذا المطلب دقيق لا يستطيع القلم واللسان بيانه، فإنه من الحب الذي لا يحس به ولا يعرفه إلا من اكتوى به .

وعليه أن يلتفت الى ان حبه للاستاذ والشيخ مجازي وغير حقيقي؛ فإنه يحب شيخه واستاذه لأنه قد وصل الى مقامات من القرب وظهرت فيه من الاسماء الجمالية والجلالية . فإن حب السالك لشيخه انما هو حب لتلك الاسماء التي ظهرت فيه، ولذلك فسوف يزداد حباً كلما ازدادت تلك الاسماء تجلياً في نفس السالك.

وأما الحب لذات الاستاذ والشيخ فإنه حجاب اذا لم يقترن بتلك الحقيقة، وعلى السالك ان يجاهد نفسه للوصول الى مراتب الحقائق والانتقال من عالم المجاز .

### مقام الغاء النية

قوله : (بل ينتهي به الامر في أواخر الحال بالغاء النية). وذلك عندما تتعلق روحه بنفس المحبوب فسوف يصل الى مقام الغناء فيه، فاذا فنت ذات السالك، لم يبق عنده شي ولم يبق منه شي .

ولتقريب الموضوع اذكر لك مثال المحبين من أهل الدنيا فهم على مراتب مختلفة الى ان يصل المحب الى درجة لا يرى شيئاً امامه إلا المحبوب، بل قد يتجاوز تلك المرتبة ويصل بحبه الى درجة من العشق والحب بحيث لا يرى حتى المحبوب وان كان جالساً معه، لأنه سرح في عالم الحب والمحبة، ونسى كل شيء، وفنت صورة محبوه عنده، في الحب والمحبة، فلا يرى شيئاً لأنه سارح في عوالم الحب، وهذا شيء لا يدركه إلا من ابتلي به، واما غيرهم فانه يعرفه بالالفاظ دون المعاني.

### أن يحجب قلبه عن غير الحق

قوله : (فعلى السالك في هذه المرحلة وما بعدها ان يحجب عين قلبه عن النظر وعدم النظر ... الخ) لان غايته انما هي الوصول الى المحبوب الكامل بذاته فلا يلتفت الى الطريق ولا ينظر الى الاسباب الموصلة، واعطيك مثلاً أقرب لك الصورة فان الانسان اذا أحب ان يصل الى بلد مثلاً أو الى محبوب في بلد، فسوف تتعلق ارادته بنفس المحبوب - البلد ، أو المحبوب الذي يسكن البلد - وسوف يذهل عن الطريق وغيره فلو قال أحد له بأنك وصلت فانه سوف لا يلتفت إلا الى غايته ولا ينتبه الى الاخرين أبداً .

بل قد يصل به الحب بحيث لا يرى المحبوب أيضاً، وهذه السكره منحصره بأهلها كما تقدم وان أشرنا اليها في الاسطر القليلة السابقة .

قوله (ويجب هذا القسم على السالك في جميع أوقات السلوك) والمقصود من أوقات السلوك الأحوال والمنازل التي يتنقل فيها السالك،

واما قوله (بل مطلقاً) يشمل من رام السلوك بإرادة وتنقل فيها بقصد،  
ومن لم يحسب نفسه على أهل السلوك.

### سكوت السالك

قوله : (غير الخارج مطلقاً) اختلفت كلمات شراح هذه الرسالة  
الشريفة في المقصود من هذه العبارة نتيجة اختلاف النسخ، فقد شرح  
بعضهم العبارة بدون غير، ما معناه: (لعل المقصود من ذلك ان يسكت  
الانسان في داخله أيضاً وان يمنع الانسان نفسه من الحديث مع الملك ولا  
يفكر في آماله وأمانيه، وان يغض الطرف بالمرّة عن الحديث مع غير  
الحق).

وانقل قضية سمعتها عن العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان  
انه أوصاه استاذ العارف الاوحد السيد علي القاضي قدس الله نفسه  
الزكية ان لا يلتفت في حال الذكر الى شئ أبداً وان ظهر من عالم غير  
عالم المادة وقوانينه، فجاءته حورية وهو في حال ذكره ووقفت امامه  
فتذكر وصية استاذ فادار وجهه الى اليمين فجاءته من يمينه فادار وجهه  
الى الشمال فجاءته من شماله أيضاً فلم يلتفت اليها فحين ذلك ذهبت.

وعلى فرض صحة هذه القضية عنه قدس الله روحه الطاهرة فإنها  
تشير الى ضرورة الانقطاع للحق وعدم الالتفات الى متاع الاخرة فضلاً  
عن متاع الدنيا، فحين ذلك يوفق للحصول الى منازل القرب بالتوفيق  
الالهي، وقد اشير الى هذا المعنى في المناجاة الشعبانية المروية عن أمير  
المؤمنين عليه السلام بقوله ((الهي هب لي كمال الانقطاع اليك وانر ابصار قلوبنا بضياء



نظرها اليك حتى تحرق ابصار القلوب حُجب النور فتصل الى معدن العظمة وتصير  
أرواحنا معلقة بعزّ قدسك)).

وشرح آخر العبارة معتمداً على النسخة البدل باضافة (غير) كما  
اثبتناه في الاصل بما معناه: أنه يمتنع عن مطلق الكلام والحديث العادي  
المتعارف مع الغير والخارج).

ولعلّ المقصود من الخارج هو كلّ خارج غير نفسه سواء أكانوا من  
الناس أو الجنّ أو الملائكة أو غيرهم والله تعالى العالم .

### الاذكار الحصرية الكلامية

واما قوله : (الاذكار الحصرية الكلامية) فالذكر - كما سوف يأتي  
منه الحصري وهو المحصور بحالات معينة أو بعدد معين كما هو مذكور  
في محله - واما الكلامي فهو مقابل للذكر القلبي كما سوف يأتي ان شاء  
الله تعالى في محله .

### الاذكار الاطلاقية

واما قوله : (واما في الاطلاقيات) وهي الاذكار المطلقة التي لم تحدد  
بشروط وحالات معينة، كما انها لم تحدد بعدد معين ، فهي أذكار مطلقة  
تركت الى إرادة الذاكر نفسه بما يتمكن عليه .

### الاستاذ العام ولزوم كونه مجتهداً

قوله (واما الاستاذ العام ...) فبعد ان ذكر الاستاذ الخاص وهم  
المعصومين عليهم السلام ولزوم أتباعهم ، فقد ذكر العام ، ولا بد ان  
يكون مجتهداً في الاحكام الفرعية لتعلق الطريقة بالشرعية، وقد تسامح  
بعضهم فلم يشترط في العام الاجتهاد وإنما جوز عليه التقليد أيضاً

بدعوى انه يمكنه ان يحصل على الشريعة بالتقليد كما يحصل عليها بالاجتهاد، ولكن الحق ان الانسان غير المجتهد يعوزه ثلاثة امور : اولها ان النيابة العامة والمطلقة للمعصوم عليه السلام في زمان الغيبة قد خصصت بالمجتهد العادل. وما ذكره المؤلف رحمه الله بعد ذلك بقوله: (وما يذكره أصحاب السلوك في باب الاداب واخلاص المحبة للشيخ فان مقصودهم منه الاستاذ الخاص، وان لزم رعاية الادب واخلاص المحبة في العام أيضاً لأنه قائم في الهداية مقام الخاص) فإنه يدل على ان العام قائم مقام الخاص في الهداية. ولم نجد تحويلاً من أهل البيت عليهم السلام إلا الى المجتهدين العدول الذين هم حصون الاسلام. واما اذا صرح بان العام يقوم مقام الخاص في الهداية وهو لا يحتاج الى تحويل بالنص، وانما يتم بالكشف وغيره. فهذا كلام بلا دليل شرعي. والكشف الحقيقي لا بد وان يكون مستنداً الى النص الشريف، وليس هو دعوى بلا دليل أعوذ بالله تعالى. بل اننا وجدنا في الروايات الشريفة ان أهل البيت عليهم السلام أكدوا على مقام الفقهاء العدول واعطوهم التحويل العام؛ فلا يبقى مجال بعد ذلك للتفصيل بين الشريعة والطريقة. والامر الثاني : انه مالم يصل الى مرتبة الاجتهاد فإنه يكون غير قادر على فهم كلام أهل البيت عليهم السلام ، ومن لم يعرف كلام أهل البيت يستحيل عليه معرفة كلام الله عز وجل لأنهم حجج الله، والطريق اليه ، ومن أراد الله تعالى بدء بهم .

ومن المستحيل لاحد ادعاء الاشارة والكشف ولما يصل الى مرتبة ظهور الاسماء الجمالية والجلالية فيه، ولا يمكنها ان تظهر فيه قبل ان تظهر في نفسه معاني أحاديث المعصومين عليهم السلام.

والامر الثالث : قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>١</sup> ، فلا يستطيع غير القادر لمعرفة أحكام الله تعالى بالنسبة الى نفسه ان يتصدى لهداية غيره.

وأما قوله : (مع لحاظ تفاوت المراتب) يشير الى ولاية المعصومين عليهم السلام الالهية من الله عز وجل ، وأما الاستاذ العام فهو الذي خول التصدي لمقام الهداية بالاشارة الصادرة منهم عليهم السلام.

مع الاشارة الى الفرق الكلي بين مقاماتهم التكوينية وبين غيرهم الذين لا مقام له إلا بما يتلطف عليهم الحق عز وجل بشفاعه أهل البيت عليهم السلام.

### تجلي الاسماء الجلالية والجمالية

قوله : (بل أنه لا يستطيع ان يأخذ بصاحبه من التجليات الصفاتية ليوصله الى المنزل).

وملخص ما يمكن ان يفهم من هذه العبارة ان مهمة الاستاذ العام ان يأخذ بيد السالك ليوصله الى المنزل والمقصود ، ويتم ذلك الوصول عندما يوفق لتجلي الاسماء الجلالية والجمالية في نفسه وذاته .

ولا يمكن تحقق هذا التجلي إلا بالطريق الاولي حينما يوفق لتجلي الصفات ، والذي عبر عنه المؤلف رحمه الله بالتجليات الصفاتية .

١ - سورة يونس : الاية ٣٥ .

## التجليات الصفاتية

والتجليات الصفاتية يمكن ان تحصل للسالكين الربانيين وغيرهم. والمقصود من التجليات الصفاتية ان يصل السالك بمجاهداته بحيث تفنى علاقته بعالم الطبيعة المحيطة به، ويوفق لقطع حوائلها ليرحل الى العالم الاخر الذي هو وراء عالم الطبيعة.

وقد يصل السالك بمجاهداته الى ذلك العالم بنية صحيحة وهدف صحيح كالذي يسلكه طلاب الحق من سيرهم فليس لهم غاية ومقصود إلا الوصول الى القرب الحقيقي من ذات الحق جل جلاله .

وقد يصل آخر بمجاهداته الى ذلك التجلي ولكن مع غاية غير صحيحة وهدف غير صحيح كما يحصل للمرتاضين البوذيين وغيرهم.

وأما الاستاذ العام فان كان قد قطع تلك الطرق السيرية بالعنايات الربانية فإنه يسלט نحو تسليط - باختلاف مقامات كل واحد بما وفق اليه بمجاهداته - على تلك العوالم أو في تلك العوالم، اذا كانت غايته سليمة وصحيحة، وبذلك فهو يملك القدرة على الاخذ بأيدي السالكين لقطع تلك المنازل بشكل طبيعي .

وأما من حصل على ذلك التجلي بهدف غير صحيح ونية غير صحيحة فإنه لا يوفق أبداً للتسلط على ذلك العالم فلذلك فهو غير قادر على الاخذ بيد الاخرين لايصالهم الى ذلك العالم، وان كان ذلك العالم في بداية الطريق، فمن الاولى عدم قدرته للاخذ بأيديهم الى العوالم الأخرى .

مع العلم ان غاية أهل المعرفة والسير والسلوك هو التجلي الاعظم ويتم بالتجليات الذاتية التي تحصل لهم بعد أن يقطعوا التجليات الصفاتية .

### التجليات الصفاتية الربانية والروحانية

وأما قوله (من قسمها الرباني لا الروحاني).

فقد قال بعض الشراح بما تعريبه : (أعلم باننا لم نجد تقسيم التجليات الذاتية الى ربانية وروحانية في أي كتاب من كتب القوم، وعلى الظاهر أنها من الاصطلاحات المختصة بالمؤلف، ولم يتضح مقصوده منهما. ومن المحتمل ان يكون مقصوده من الربانية: التجليات الاسمائية في عالم الذات والربوبية، مثل تجلي اسم الحي والعليم والقدير والسميع والبصير .

وان مقصوده من التجليات الذاتية الروحانية هو التجليات الاسمائية في عالم الفعل مثل الخالق والرازق وأمثال ذلك .

ويحتمل أيضاً ان مقصوده من التجليات الذاتية الربانية هو تجلي الاسم الذي حقيقته فناء السالك في ذلك الاسم الذي تجلى له؛ وفي هذه الحالة سوف يكون نفس السالك فاني في تجلي الاسم، ونفس التجلي فاني في ذلك الاسم .

والمقصود من التجليات الذاتية الروحانية ان يتحقق للسالك صرف انكشاف ذلك الاسم في عالم الروح بدون فناءه في ذلك الاسم. ولو ان هذا لا يقال له تجلياً حسب الاصطلاح بل يقال له كشف وانكشاف).

وقال آخر ما تعرييه : (التجليات الذاتية على قسمين : ربانية، وروحانية).

والروحانية : عبارة عن تجلي مطلق الذات الى النورانية بدون ان يكون لها قيد وخصوصية وان له تأثير آخر غير الشهود النوري الذاتي. والربانية : وهو التجلي من الذات الذي له حالة تربوية، ويربي السالك ويهديه، ومن بين تلك الجهات ارشاده الى مقام الفناء الذاتي والمحوي في مقابل عظمة الحق.

وما لم يصل السالك الى هذه المرحلة وهي (الفناء الذاتي)، فهو بعد لم يخلص من العجب بنفسه والزهو...).

### الذكر القالبي والنفسي

قوله : (قالبي ، ونفسي) نقل عن حاشية متن الكتاب عبارة بالفارسية، وهذا تعريبها : (المقصود من الذكر القالبي المنجمد في قالب الورد، ولا يقبل تحويله (وتغييره) الى المعنى ابدأ. والنفسي هو خلاف ذلك .

### الورد الاطلاقي

والمقصود من الورد الاطلاقي هو الذي ليس له عدد معين. والحصري هو خلاف ذلك).

ونقل عن العلامة الطباطبائي رحمه الله أنه قال في توضيح هذا المعنى ما تعرييه :

(المقصود من الورد القالبي هو الورد الذي يجري على اللسان بدون لحاظ معناه.

والمقصود من الورد النفسي هو الورد الذي يجري على اللسان مع التفات الى معناه أيضاً .

والمقصود من الاجلاقي هو الورد الذي لم يشترط فيه عدد خاص، بل يتلفظ به في الحال الذي هو فيه بما يقتضيه حاله بدون عدّ للعدد. والمقصود من الورد الحصري هو الذي شُرط فيه عدد معين<sup>١</sup> .

### كيفية محو الخواطر

قوله : (كيفية محو الخواطر... الخ) اختلفت الطرق والاساليب عند السالكين لتصفية الخاطر وشفاء الذهن، وما ذكره ينسجم مع بعض التجارب النفسية الحديثة في علم النفس في معالجة الامراض النفسية الناشئة من القلق وعدم التركيز الذهني.

وهذه الطريقة يستخدمها المرتاضون البوذيون وغيرهم، ولهم في تفصيلاتها مذاهب وقواعد متشعبة مذكورة في الكتب المؤلفة حول (اليوغا) و (البراسايكولوجيا) - وهو علم تجريبي حديث يبحث عن القوى الخفية عند الانسان وتأثيراته اللامادية التي لا تخضع للقوانين الطبيعية المألوفة سابقاً، وكذلك فإنه يبحث في هذا العلم طرق تقوية قدرات الانسان اللامرئية .

ولسنا هنا بصدد تقييم صحة هذه الطريقة بالاسلوب التجريبي فإن له محل آخر في كتاب يختص بدراسة عالم الروح من نظرة التجارب الانسانية .

١ - راجع شرح الرسالة / للعلامة السيد الطهراني : ص ١٦٢ .

وإنما نقيّم هذه الطريقة طبق قواعد التوحيد، فإن الطريقة التي ذكرها لا تخلو من شائبة الشرك بأحد معنييه اما الجلي أو الخفي - أعاذنا الله تعالى منهما - والتوجه للجسم المحسوس نوع من أنواع أحد الشركين، ومن المستحيل تصوّر الوصول الصحيح الى الصفاء الصحيح بمثل هذه الطريقة. وإنما لابدّ من التوجه اليه تعالى بالطرق التي بينها سبحانه على لسان نبيه وأوصيائه سلام الله عليهم جميعاً.

ومثل ذلك ما ورد: «النظر الى الكعبة عبادة»<sup>١</sup> و «النظر الى علي بن أبي طالب عبادة»<sup>٢</sup> و «النظر الى العالم عبادة»<sup>٣</sup> و «النظر الى الاخ توده في الله عزوجل عبادة»<sup>٤</sup> و «النظر الى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم عبادة»<sup>٥</sup>، وعن الامام الرضا عليه السلام: «النظر الى ذريتنا عبادة»<sup>٦</sup>. وعلى السالك ان يلتفت جيداً الى ان هذه الطرق الصحيحة لان الحقّ تعالى أمر بها.

وقد ورد في كثير من الاخبار الشريفة التي وردت عن أهل بيت العصمة والطهارة انهم وصفوا أنفسهم بأنهم عباد الله المكرمون، بل

١ - الامالي / الطوسي : ج ٢ / ص ٤٦٨ / المجلس ١٦ / ح ٢٢.

٢ - الامالي / الطوسي : ج ٢ / ص ٤٦٨ / المجلس ١٦ / ح ٢٢.

٣ - الامالي / الطوسي : ج ٢ / ص ٤٦٨ / المجلس ١٦ / ح ٢١.

٤ - الامالي / الطوسي : ج ٢ / ص ٤٦٨ / المجلس ١٦ / ح ٢١، وعنه في البحار: ج ٣٨ / ص ١٩٦ / ح ٢.

٥ - المحاسن / البرقي : ص ٦٢ (كتاب ثواب الاعمال) / باب ٨٥ / ح ١٠٩، وعنه في البحار: ج ٢٦ / ص ٢٢٧ / ح ٣.

٦ - الامالي / الصدوق: ص ٢٤٢ / المجلس ٤٩ / ح ٢.



تقدّمت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : «اني عبدالله واخو رسوله وصديقه الاول...»<sup>١</sup>.

وأما اعتراضه على استخدام الورد لنفي الخواطر من الذهن فقد ناقشه بعض الافاضل بعدة وجوه .

بل ذهب بعض أهل السير والسلوك الى عدم امكان نفي الخواطر من الذهن إلا باستخدام الورد بالطرق المروية عن أهل بيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم جميعاً، أو بالاوراد المطلقة بشكل عام<sup>٢</sup> .

ثم ان قوله تعالى : ﴿لَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>٣</sup> نص صريح على صحة الطريقة الثانية .

### الصورة التمثالية الرقمية للاسماء الحسنی

واما قوله (بالصورة الرقمية التمثالية للاسماء الحسنی) قيل في معناه ان يصنع تمثالاً بلفظ الاسم الشريف من الاسماء الحسنی ؛ مثلاً يصنع تمثالاً من لفظ (الله) من الخشب أو من الحجر وغير ذلك؛ ثم

١ - الامالي / المفيد : ص ٦ / المجلس ١ / ح ٣ . الامالي / الطوسي : ج ٢ / ص ٦٣٦ / المجلس ٣٠ / ح ٥ . تأويل الايات الطاهرة / شرف الدين الحسيني : ج ٢ / ص ٦٤٩ . وفي بشارة المصطفى / الطبري : ص ٤ / وفيه (الاكثر) بدل (الاول) وفي البحار : ج ٢٧ / ص ١٥٩ / ح ١ . وفي ج ٦ / ص ١٧٨ / ح ٧ .

وفي ج ٦٨ / ص ١٢٠ / ح ٤٩ ، وفي ج ٣٩ / ص ٢٣٩ . وفي مدينة المعاجز / للسيد هاشم البحراني : ص ١٨٥ / الطبعة الحجرية . وفي كشف الغمة / الاربلي : ج ١ / ص ٤١١ .

٢ - كما نسب ذلك الى طريقة الشيخ حسين الهمداني وتلامذته ، والى السيد علي القاضي قدس الله اسرارهم .

٣ - سورة الرعد : الاية ٢٨ .

يركز عليه ويحدّق النظر اليه الى ان ينطبع لفظ الجلالة في روحه وذاته  
ويزيل كلّ خاطر غريب عنه .

وقد ذكرنا سابقاً ان الطريق شائك وصعب وعلى المبتدأ في الطريق  
ان يستفيد من الطرق التي حثّ عليها الشرع مثل زيارة مراقد الائمة  
ومقاماتهم عليهم السلام والنظر الى قبورهم لأنها محلّ تجلّي الانوار  
الالهية كما تجلّى ربك للجبل فخر موسى عليه السلام صعقاً .

وعلى السالك المبتدأ ان يحذر شديداً وينتبه من الالتفات الى  
المحدثات والبدع التي وضعها الصوفية فإنها لا تزيد السالك إلا بعداً عن  
الحقّ تعالى وان أظهرت بمظهر التقريب، فالمؤمن بغنى عن مثل تلك  
المحدثات، كما اشارت الى هذه الحقيقة رواية عبدالرحيم القصير التي  
رواها ثقة الاسلام الكليني في الكافي الشريف باسناده عنه قال : دخلت  
على أبي عبدالله عليه السلام ، فقلت: جعلت فداك اني اخترت دعاءً .

قال : «دعني من اختراعك، اذا نزل بك أمر فافزع الى رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم وصل ركعتين تهديهما الى رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم ... الخ»<sup>١</sup> .

وليس معنى ذلك عدم الجواز بالدعاء غير المأثور اذا لم يقصد به  
الورود، بل القول بالجواز متفق عليه بين علماء الطائفة، ولذلك فقد  
شحنت كتب السيد ابن طاووس بالدعاء الذي صرح هو بأنه من  
انشاءاته، وانما الاشكال في اتخاذ تلك الاعمال برنامجاً حياتياً عبادياً على  
نحو القانون المشابه للقوانين الطبيعية؛ ففي مثل هذه الحالة لا يستحسن

١ - راجع تمام الرواية في الكافي : ج٣ / ص٤٧٦ / ح ١ .

اتباع مثل تلك الأمور أو على الأقل أنه لا يستحسن العمل بها والله تعالى العالم .

ثم اعلم ان بعض أفاضل شراح هذه الرسالة قال بان المؤلف قد اقتبس فكرة التوجه الى حجر أو أحد المحسوسات من الشيخ الجامي في شرحه على رباعياته .

وذكر الشارح الفاضل ان أغلب العبارات والجمل التي ذكرها المصنف في الاصل الفارسي من حين قوله (التوجه الى أحد المحسوسات) .. الى قوله (ان لا يضجر ويحتب مؤثرات الضجر) اقتبسها من كتاب (شرح الرباعيات) للجامي .

أقول : وهذا يؤيد ما ذكره العلامة الطهراني في الذريعة بنفي نسبة القسم الثاني من الكتاب الى السيد بحر العلوم لأنه على ذوق الصوفية .

### العدد المجمل والمفصل

وأما قوله : (بالعدد المجمل أو المفصل) .

ويقصد بالاجمال والتفصيل في هذه العبارة ما ذكر في علم الاعداد، ان لكل حرف من الحروف الابدادية العربية رقم خاص به:

أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ،  
ح = ٨ ، ط = ٩ ، ي = ١٠ ، ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ،  
س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ،  
ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠ ، ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ذ = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ،  
ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ .

ومن القواعد المرعية في حساب الجمل أنهم يسقطون الحرف المكرر في الكلمة الواحدة، مثل (كركوك) فيحسبون مجموع عدد الحرف : ك، ر، و، فيصير المجموع :

$$٢٠ ك + ٢٠٠ ر + ٦ و = ٢٢٦ .$$

وقد حذف مكرّر الكاف .

وعليه فسوف يكون عدد ذكر (فعال) ما يلي :

$$٨٠ ف + ٧٠ ع + ١٠ أ + ٣٠ ل = ١٨١ .$$

وقد حذفت العين الثانية المشدّة .

وهذا القسم من الحساب يسمّى بالعدد الجمل، حيث حسب اعداد الحروف

فقط مع اسقاط المكررات .

وأما القسم الثاني من الحساب يسمّى بالعدد المفصل، ويقصدون به: ان لكل كلمة عدّة حروف ولللفظ كلّ حرف عدّة حروف فتحسب جميع حروف ألفاظ الحروف : مثلاً ان مجموع عدد كلمة (فعال) بالحساب المفصل يكون ٣٩٣ ، على النحو التالي :

تتركب الكلمة من أربعة حروف : فاء + عين + الف + لام .

$$٨١ (الفاء) + ٨١ (العين) + ٨٠ (الف) + ١٠ (اللام) = ٢٥٢ .$$

فالمجموع ٨١، كما ان حرف (ع) يكتب (عين) = ١٣٠ .

$$٧٠ (ع) + ١٠ (ي) + ٥٠ (ن) = ١٣٠ .$$

كما ان حرف الف = ١١١ .

وذلك : أ = ١ + ل + ٣٠ + ف = ٨٠ فالمجموع ١١١ .

كما ان مجموع حرف اللام = ٧١ .

لان : ل = ٣٠ + أ + ١ + م = ٤٠ فالمجموع ٧١ .

فيكون مجموع أعداد تلك الحروف ٣٩٣ .

لأن أعداد الحروف المفصلة بعدد الجمل تكون على النحو التالي:

ف = ٨١ .

ع = ١٣٠ .

أ = ١١١ .

ل = ٧١ .

فالمجموع بالعدد المفصل = ٣٩٣ .

بينما كان مجموع (فعال) بالعدد الجمل = ١٨١ ، كما تقدّم بيانه .

### العدد الذكري الكبير

وأما قوله (بالعدد الكبير ..) فإن المقصود بالعدد الكبير في علم

الأعداد، هو العدد الابددي الاول الذي ذكرناه قبل قليل، مثل كلمة

(فعال) فان عددها الجمل والكبير واحد وهو (١٨١) .

### العدد الاكبر

وأما العدد الاكبر فيقصدون منه : ضرب عدد الحروف في عشرة .

فيكون مثلاً العدد الاكبر لذكر (فعال) (١٨١٠) .

### العدد الوسيط

وأما العدد الوسيط فإنهم يقصدون منه بطرح عدد (١٢) مكرراً من عدده الابددي الى ان يبقى العدد الذي لا يطرح منه، فيكون العدد الوسيط لذكر (فعال) مثلاً (١) وذلك بعد طرح (١٢) - (١٢) ... منه.

### العدد الصغير

وأما العدد الصغير فإنهم يقصدون منه بطرح عدد (٩) مكرراً من عدد الابددي الى ان يبقى العدد الذي لا يطرح منه، فيكون العدد الصغير لذكر (فعال) مثلاً (١) أيضاً.

### الصور الخيالية الكتبية القالبية

وأما قوله : (الصور الخيالية الكتبية القالبية) ان يتصور السالك ويتخيل اسم من اسماء الله تعالى الحسنى بما يناسب حاله هو على شكل منقوش ومكتوب .

وأما قوله : (بما يتناسب مع الاحوال الثلاثة) فيقصد من الاحوال الثلاثة ما يظهر للسالك من الاحوال عند ادائه للاذكار الثلاثة المتقدمة وهي (الاستغفار) و (يا فعال) و (يا باسط).

### الذكر النفسى والخيالى

وأما قوله : (الذكر النفسى والخيالى) هو الذكر الذي يتلفظ به بلسانه مع توجهه الى معناه أيضاً .

تم الشرح في ليلة الخميس ٩ جمادى الاولى ١٣١٦ على يد الفقير  
ياسين الموسوي في قم المقدسة عش آل محمد عليهم السلام، والحمد لله  
رب العالمين ثم الصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين ابي القاسم  
محمد وعلى آله المعصومين .

# الفهارس





فهرست  
موضوعات المقدمة

٥	تقديم .....
٨	السير والسلوك العرفاني والإتجاه المعاكس .....
١٣	العرفان النظري .....
١٤	العرفان والنص .....
١٩	هل إن رسالة السير والسلوك للسيد بحر العلوم؟ .....
٢٧	تحقيقنا نص الرسالة .....
٣١	آية الله العظمى السيد محمد مهدي بحر العلوم .....
٣٤	ومن أهم أعماله .....

فهرست  
موضوعات الكتاب الأول  
تحفة الملوك في السير والسلوك  
(ص ٤٥ - ص ١٦٩)

	الفصل الأول
٥٥	المعرفة الإجمالية للغاية .....
٦٧	مراحل الجهاد الأصغر .....
٧٣	الفصل الثاني
٧٥	المنازل الأربعون لعالم الإخلاص .....
٧٨	عوالم ما قبل عالم الخلوص .....
٨٣	الفصل الثالث
٨٥	الشرح التفصيلي للعوالم الاثني عشر المقدمة لعالم الخلوص .....

٨٥	.....	الأول: الإسلام الأصغر
٨٦	.....	الثاني: الإيمان الأصغر
٨٦	.....	الثالث: الإسلام الأكبر
٨٩	.....	الرابع: الإيمان الأكبر
٩٤	.....	الخامس: الهجرة الكبرى
٩٥	.....	السادس: الجهاد الأكبر
٩٦	.....	السابع: الفتح والظفر على جنود الشيطان
٩٦	.....	الثامن: الإسلام الأعظم
١٠٠	.....	التاسع: الإيمان الأعظم
١٠٢	.....	العاشر: الهجرة العظمى
١٠٣	.....	الحادي عشر: الجهاد الأعظم
١٠٣	.....	الثاني عشر عالم الإخلاص
١٠٥	.....	<b>الفصل الرابع</b>
١٠٧	.....	لنبتدأ معك طريق السلوك
١٠٧	.....	الاسلوب الاول
١١٩	.....	<b>الفصل الخامس</b>
١٢١	.....	البيان التفصيلي لمعرفة طريق السلوك الى الله عز وجل
١٢١	.....	الاسلوب الثاني
١٢٣	.....	الاول: ترك العادات والتقاليد
١٢٤	.....	الثاني: العزم
١٢٤	.....	الثالث: الرفق والتلطف
١٢٥	.....	الرابع: الوفاء
١٢٥	.....	الخامس: الثبات والمداومة

١٢٦	السادس: المراقبة
١٢٦	السابع: المحاسبة
١٢٧	الثامن: المؤاخذة
١٢٧	التاسع: المسارعة
١٢٨	العاشر: المحبة
١٢٩	الحادي عشر: حفظ الادب عند حضرة الباري المقدسة
١٣١	الثاني عشر: النية
١٣٢	الثالث عشر: الصمت
١٣٤	الرابع عشر: الجوع وقلة الاكل
١٣٤	الخامس عشر: الخلوة
١٣٧	السادس عشر: السهر
١٣٨	السابع عشر: المداومة على الطهارة
١٣٨	الثامن عشر: كثرة التضرع الى الله
١٣٨	التاسع عشر: الاجتناب عن المشتبهات
١٣٨	العشرون: كتمان السر
١٤٠	الواحد والعشرون: الشيخ والامتاد
١٤٢	الثاني والعشرون: الورد
	الثالث والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون:
١٤٣	محو الخواطر، والفكر، والذكر
١٥١	للذكر اقسام
١٦٠	آثار السلوك وفيوضاته
١٦٢	طريق ذكر المؤلف

فهرست  
موضوعات الكتاب الثاني  
بغية السالكين  
(ص ١٧١ - ٣٩٠)

١٧٤	مواقف الشهود
١٧٤	آل محمد (ص) أمناء السر
١٧٥	معنى السر حقيقة الامامة
١٧٦	عرض الأمانة
١٧٨	معلم السلوك
١٧٩	طريق الأربعين
١٨٠	علم الأعداد وخصائص العدد
١٨٢	خصائص عدد الأربعين
١٨٣	طريق ظهور القوى
١٨٣	المنزل والمقام عند الوفاء
١٨٦	بدايات السلوك
١٨٧	حالات السالكين
١٨٧	اقسام المنازل
١٨٩	مراتب المقامات
١٨٩	ماهو الطريق الى الله
١٨٩	حدود منزل السلوك
١٩١	متى يتم منزل السلوك
١٩١	تخمير طينة آدم
١٩٤	جسد آدم قبل ولوج الروح
١٩٦	تكامل السالك بعد الموت
١٩٧	التكامل في الحياة البرزخية
٢٠٢	تكامل السالك في عالم الدنيا
٢٠٦	احوال من بلغ الأربعين

٢٠٨	نسبية تكامل السالك
٢٠٩	الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر
٢١٠	الدنيا سفر الآخرة
٢١٣	على الإنسان ان يعد لسفر الآخرة
٢١٨	الإنسان يحزم عدة سفره
٢١٨	الإنسان في موت مستمر
٢٢٠	حمل العصى
٢٢١	عصا الأنبياء
٢٢٣	بداية سفر الآخرة
٢٢٤	القوى الأربع
٢٢٩	طعام النبي (ص) عند ربه
٢٣١	طعام النبي (ص) في المعراج
٢٣٣	غاية السالكين مقامي الفناء
٢٣٥	الكمال الحقيقي والكمال المجازي
٢٣٦	وجه الحق الذي يتجلى
٢٣٦	مقام الخلوص والأخلاص
٢٣٨	الدرجة الاولى
٢٣٨	الدرجة الثانية
٢٣٨	الدرجة الثالثة
٢٤٠	اقسام الإخلاص
٢٤١	الحشر الأفافي
٢٤٣	القيامة الصغرى
٢٤٣	القيامة الوسطى
٢٤٤	القيامة الكبرى
٢٤٤	القيامة الأنفسية الافاقية
٢٤٤	الجزء الأوفى للمخلصين

٢٤٤	.....	المقام الكريم
٢٤٦	.....	مقام المقربين
٢٤٦	.....	محمد(ص) وعلى(ع) من شجرة واحدة
٢٥٠	.....	الولاية باطن النبوة
٢٥٥	.....	الأسم المستأثر
٢٥٨	.....	الموت الإرادي
٢٥٨	.....	للقرآن ظاهر وباطن
٢٦٠	.....	الجهاد الاكبر والجهاد الاصغر
٢٦٢	.....	عبادة غير الله عز وجل
٢٦٤	.....	الهجرة النفاقية
٢٦٩	.....	الجهاد الاكبر
٢٦٩	.....	الجهاد الأصغر
٢٨٢	.....	المنازل الاربعون لعالم الاخلاص
٢٨٤	.....	للذنب ظاهر وباطن
٢٨٥	.....	اختلاف الأثر التكويني للذنب
٢٨٦	.....	تسلسل مقامات السالكين
٢٨٦	.....	اليقظة هي ثلاثة أشياء
٢٨٧	.....	كيفية ظهور الكمالات الربانية
٢٩١	.....	الموت الارادي
٢٩٤	.....	القتل الباطني
٢٩٦	.....	دعائم الاسلام الخمس
٣٠١	.....	التبیه الاول احترام الشريعة للعقل
٣٠٥	.....	التبیه الثاني ضرورة التسليم العقلي والنقسي للشرع
٣٠٦	.....	مراتب التسليم العقلي
٣٠٨	.....	مقامات العبودية

٣٠٩	ترتب العبودية على التسليم
٣٢١	التلاوة الحالية الانفسية
٣٢٢	تمايز آثار العمل
٣٢٢	المعرفة درجات
٣٢٧	الموتة الاولى
٣٢٨	الحياة الثانية
٣٣٢	اقسام العوالم الكلية
٣٣٤	القيامة الانفسية الصغرى
٣٣٥	القيامة الطبيعية الصغرى
٣٣٥	القيامة الانفسية الوسطى
٣٣٧	القيامة الانفسية الكبرى
٣٣٧	القيامة الانفسية العظمى
٣٣٩	الشرك الخفي
٣٤٠	وجوب البحث النظري بتصحيح العقائد
٣٤٢	اقسام المعرفة الانسانية
٣٤٨	الرقى السلوكي مرقاة فمرقاة
٣٥٠	على السالك ان يمنح جميع اعضائه وجوارحه حظها من الايمان
٣٥١	لكل عضو ايمان يختص به
٣٥٤	للانسان اعضاء ظاهرة واعضاء باطنة
٣٥٥	ضرورة صلاح الباطن
٣٥٦	الجراحة باب النفس
٣٥٦	تكدر العقول بعالم الطبيعة
٣٥٩	مكادحة جنود الوهم
٣٥٩	مراحل ما بعد عالم الفتح والظفر
٣٦٣	البيعة للشيخ البصير



٣٦٣	.....	الذكر المقامي
٣٦٧	.....	لاتقبل الاعمال إلا بالولاية
٣٧٠	.....	محبة ذرية النبي (ص)
٣٧٢	.....	وجوب اظهار لوازم المحبة
٣٧٣	.....	مقام الغاء النية
٣٧٤	.....	أن يحجب قلبه عن غير الحق
٣٧٥	.....	سكوت السالك
٣٧٦	.....	الاذكار الحصرية الكلامية
٣٧٦	.....	الاذكار الاطلاقية
٣٧٦	.....	الاستاذ العام ولزوم كونه مجتهداً
٣٧٨	.....	تجلي الاسماء الجلالية والجمالية
٣٧٩	.....	التجليات الصفاتية
٣٨٠	.....	التجليات الصفاتية الربانية والروحانية
٣٨١	.....	الذكر القالبي والنفسي
٣٨١	.....	الورد الاطلاقي
٣٨٢	.....	كيفية محو الخواطر
٣٨٤	.....	الصورة التمثالية الرقمية للاسماء الحسنى
٣٨٦	.....	العدد المجمل والمفصل
٣٨٨	.....	العدد الذكري الكبير
٣٨٨	.....	العدد الاكبر
٣٨٩	.....	العدد الوسيط
٣٨٩	.....	العدد الصغير
٣٨٩	.....	الصور الخيالية الكتابية القالبية
٣٨٩	.....	الذكر النفسي والخيالي
٣٩١	.....	فهرست الموضوعات

